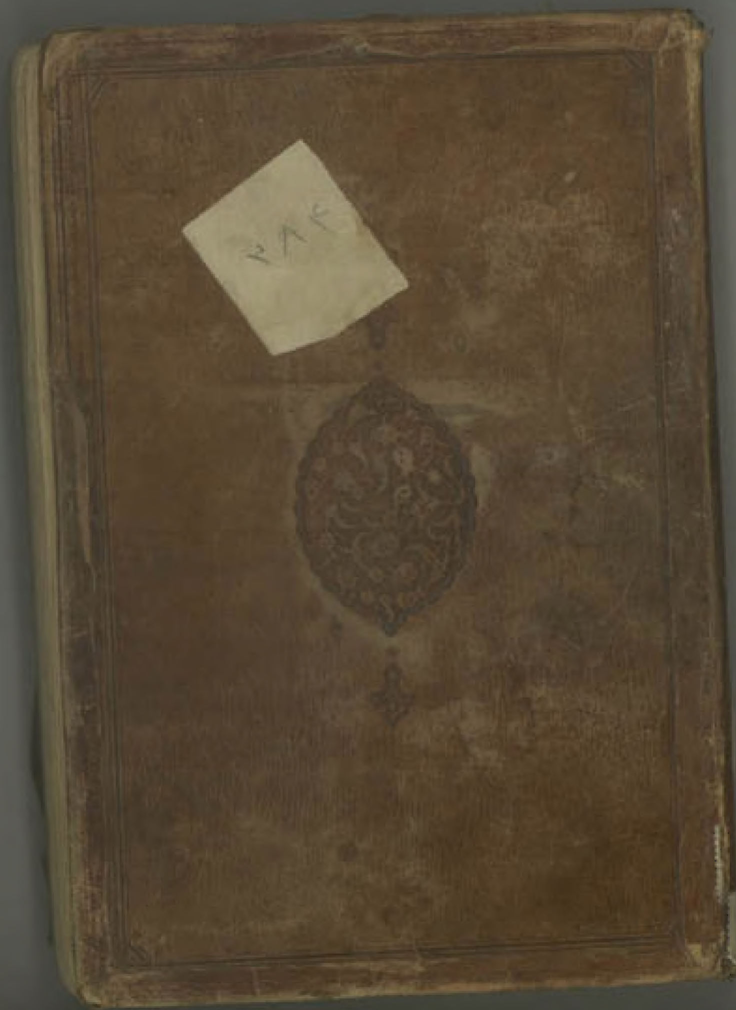


منشئ المتن المکتوب بالعلل فی هذا الشرح هو الوزیر ابو الولید احمد بن عبد الله بن غالب ابن زیدون

حرف خفف و شد آنجا که خستم خطاب. تا بیخ او بر مکلفم بیانه خود را

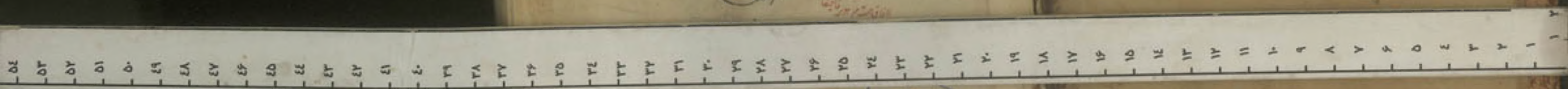
نماز زده ... مادام ... فرسوده ... رسانم ... مجلس ...



وانت التی ما لم تکن لی حاجة
فانها ... ازلالها
وعن ارضها ... کل ... کلبة
... علی السخط ...

ابن زیدون





كتاب سرح العيون بشرح
رسالة ابن زيدون تأليف الشيخ
الإمام العلامة العمدة البحر الفهامة
جمال الدين محمد بن محمد بن
نباتة المصري تغمده الله
برحمته ورضوانه
وأسكنه فسيح
جنانه
آمين

من كتب الفقير الضعيف
العويجز عبد الله
الأوكادي
عفي عنه
آمين ١٣٤٨

هو
للمالك الباقي وحدها

بسم الله الرحمن الرحيم •

الحمد لله الذي لا يحجب الحمد لا له • وصلى الله على سيدنا محمد المخصوص باشرف
رساله • وعلى اله وصحبه فانا افضل صحبه واله • وادام الله ايام • الملك
السلطان العالم العادل عماد الدنيا والدين ادامة متصلة الجلاله • مقتبلة
الايالة • ما جنت عسل النصر الشهي لعساله • واثمرت غصون النعمة بين
ديم انامله الهطاله • فمن فروض نعمه علي وقروض منه لدي • ان ادعو لايامه المكرمة
كما صليت على نبي الرحمة • واذكر من اصلح لنا امور الدنيا القايمة كما ذكرت من اصلح امور
الدين القيمة • طلبا الاجابة لدعا واثابة لرجا • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم • وامتعنا ببقا من سبقت مواهبه الغيث فضلا واعجزته فسلم • وبعد
فاني امرت بشرح رسالة الوزير ابي الوليد ابن زيدون الاتي ذكرها وايضاح براهينها
الغامض على سراة الادب سرها فقلت وما انا وصعود هذا الصرح • وولوج
هذا الشرح وكلما تاتى على العقوق قرابها المسجوعة • فمتى اخرجت عن ظل ابياتي
ظلمت • ومتى ابعدت عن رياض سجعي المت • هذا مع تشعب فنون
هذه الرسالة • واحجام الفضلا عن الخوض في غدرها السياله
فقيل لي انا نختصر من شرحك على الاختصار • ونهب تقصيرك
لما قدمت بين يدي نجواك من الاعتذار • ونرضى من بيانك بادنى الحصص • وننتهز
من تاريخ التاريخ ببعض الفرص • واذا كنت من الشعراء فما انت ببعيد من

القصص

القصص • فتلقيت من بالطاعة امرا قد وجب • وقلت ان فاتني سلوك الادب
فان الامتثال من سلوك الادب • وكنت اعرف ببعض خزاين دمشق الوقفية
اسفارا فيها للطالب منجع • وللافهام الناسية ذكرى تنفع • فلم يتهيا
لي اعادتها كتابا • ولا اراجع من الستة حروفها خطابا • فقلت هذا عذر
اخر لم يكن في الحساب • وهذا قصد تغلقت دونه الكتب فانها ذات ابواب
وما بقي الا الرجوع الى صبابة للحاصل التي ابقتها نوب الدهر • واستنباط الثمد
اذا اعجز ورود البحر • ثم امليت هذا شرح الرسالة عن فكر هشه الفرح
وشرحت الا انه مقتصر وما الطيل الشرح • بيد اني لم اعتمد الا على نقل
صحيح • ونسب قول صريح • ولم اخل ترجمة كل مذكور من فايدة سارة
ونادرة حارة • واقوال سديدة • وابيات ونقر ما اخطاتها فطنة سعيد
لم ال في اختيارها جهدا • ولا ادخرت مع صرف الزمان الانقدا •
هذا مع تجنب الاكثار • وترك الاجلاب بنظاير الاشعار •
والتخفيف مما لعل المباحث تقتضيه من الغبار • والله تعالى الموفق
لصواب الاراده • ومعين الخدم على القيام بطاعة السادة •
وجابر وهنهم بما يتلقونه من امتثال اوامرهم السادة •

ذكر منشئ هذه الرسالة •

هو الوزير ابو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب ابن زيدون
المخزومي الاندلسي الكاتب الشاعر المشهور ولد بقرطبة
سنة اربع وتسعين وثلثمايه وكان من ابناء الفقها
المتعينين واشتغل بالادب وفحص عن نكته ونقب عن دقايقه
الى ان برع وبلغ من صناعتي النظم والنثر المبلغ الطايل وانقطع

الى ابي الوليد ابن جهور احد ملوك الطوايف المتغلبين بالاندلس فخف عليه وتمكن من دولته واشتهر ذكره وتقدم واعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب به القوم وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن سيرته واتفق ان نقم عليه ابن جهور امرا فحبسه واستعطفه ابن زيدون برسايل عجيبة فلم تنجح فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب اشبيلية الملقب بالمعتضد فتلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض اليه امور مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل محببا الى الناس فصيح المنطق جدا حكى بعض وزرا اشبيلية قال عهدي بابي الوليد ابن زيدون قايما على جنازة بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب احدا بما يجيب به غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه ولم يزل عند عباد وعند ابنه المعتمد على الله قايم الجاه وافر الحرمة الى ان توفي باشبيلية سنة ثلاث وستين واربع مايه تغمده الله برحمته وقد ذكره ابن حيان وابن بسام وغيرهما من المورخين واجروا نبذا من اخباره وفضايله ووقفت على ديوان شعره وكثير من ترسله ونظمه عند النقاد اجود من نثره وكان يسمى بحتري الغرب لحسن ديباجة لفظه وسهولة معانيه فاما نثره فانه استعمل فيه كثيرا من امثال العرب وحل اشعار المتقدمين والمتاخرين الى ان قيل ان رسايله اشبه بالمنظوم من المنثور وعلى ذلك فقد دل بها على اطلاع معجب واستحضار معجز وقد اكتفيت منها بذكر هذه الرسالة المشروحة **ومن شعره** قال من قصيدة يخاطب بها ابن جهور ايام محنته

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر   الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء الليل من اسف   الا على ليلة سرت مع القصر
يا ليت ذا آل السواد اللون متصل   قد استعار سواد القلب والبصر
جمعت معنى الهوى في لحظ طرفك لي   ان الحوار لمفهوم من الحور
لا يهنئ الشامت المرتاح ناظره   اني معنى الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة   ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب   قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر   عن كشف ضري فلا عتب على القدر
من لم ازل من تانيه على ثقة   ولم ازل من تجنيه على حذر

وقال من ابيات في بني جهور

بني جهور احرقتم بجفايكم   جناني فما بال المدايح تعبق
تعدونني كالعنبر الورد انما   تطيب لكم انفاسه حين يحرق

وقال فيهم من ابيات

ان الجهاورة الملوك تبوءوا   شرفا جرى معه السماك جنيبا
فاذا دعوت وليدهم لعظيمة   لباك رقراق السماح اريبا
همم تعاقبها النجوم وقد تلا   في سودد منها العقيب عقيبا
ومحاسن تبدي رقايق ذكرها   فتكاد توهمك المديح نسيبا

وقال من قصيدة يمدح بها المعتضد اولها

الم يات ان ينهى عن الحب عارف   لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
وليلة وافينا الكثيب لموعد   سرى الاثير لم تعلم سراه فرخف
تهادى اناة الخطو من راعة الحشى   كما ريع يعفور الفلا المتشوف

فديتك أنّى زرتِ نورك فاضحٌ ... وعطرك نمّامٌ وحليك مرجفُ

هبيك اعتسفت الحيّ ماشيك داجعٌ ... وفرعك غربيبٌ وليلك اغضفُ

فكيف اطقت المشي خطوك مدمجٌ ... وردفك رجراجٌ وخصرك اهيفُ

كما قبل من اهوى حوى البدر هودجٌ ... ولا ضمّ ريم القصر خدرٌ مسجّفُ ومنها

ولا قبل عبّاد حوى البحر مجلسٌ ... ولا حمل الطود المعظّم رفرفُ

رويّته في الحادث الإدّ لحظةٌ ... وتوقيعه الجالي دجى الخطب احرفُ

على السيف من تلك الصرامة ميسمٌ ... وفي الروض من تلك الطلاقة زخرفُ

اظنّ الاعادي ان حربك نايمٌ ... لقد تعد الفسل الظنون فتخلفُ ومنها

ولما قضينا ما دعانا اداؤه ... وكلٌّ بما يرضيك داعٍ فملحفُ

ماياك في اعلا المصلّى كانما ... تطلّع من محراب داود يوسفُ

وقال من مرثية

يا من تأى الامثال منه مهذّبٌ ... ضربت له في السودد الامثالُ

نقصت حياتك حين فضلك كاملٌ ... هلّا استضاف الى الكمال كمالُ

حيّا الحيا مثواك واستدّت على ... ضاحي ثراك من النعيم ظلالُ

فلئن اذالك بعد طول صيانةٍ ... قدرٌ فكلّ مصونةٍ ستذالُ

وقال في الغزل وهو من المجددين فيه

بيني وبينك ما لو شئت لم يضعِ ... سرٌّ اذا ذاعت الاسرار لم يذعِ

يا بايعًا حظّه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظّي منه لم ابعِ

يكفيك انك لو حمّلت قلبي ما ... لا تستطيع قلوب الناس يستطعِ

ته احتمل واستطل اصبر وعزّ اهن ... وولِّ اقبل وقل اسمع ومر اطعِ

وقال

اما

اثمار حافلي فانت جميعه . يا ليتني اصبحت بعض رجالك

يدنوا بوصلك حين شطّ مزاره ... وهمٌ اكاد به اقبّل فاك

وقال من اخرى

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا ... والافق طلقٌ ومرأى الارض قد راقا

وللنسيم اعتلالٌ في اصائله ... كانه رقّ لي فاعتلّ اشفاقا

والروض عن مائه الفضّي مبتسمٌ ... كما حللت عن اللبّات اطواقا

لا سكّن الله قلبا عنّ ذكركم ... فلم يطر بجناح الشوق خفّاقا

لو شاء حملي نسيم الريح حين سرى ... وافاكم بفتى اضناه ما لاقى

الآن احمد ما كنّا لعهدكم ... سلوتم وبقينا نحن عشّاقا

وله القصيدة النونية التي اولها بنتم وبنا

وهي اشهر من ان تذكر وقد تداولتها الالسنة وزيد فيها ما كانت غنية عنه وفضايل الرجل متمكّنة وكفى بهذا القدر عنوانا لها

ذكر سبب انشاء هذه الرسالة

كان بقرطبة امراة ظريفة من بنات خلفاء الغرب المنسوبين الى عبد الرحمن ابن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك ابن مروان تسمى ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبد الرحمن ابتذل حجابها بعد نكبة ابيها وقتله وتغلّب ملوك الطوايف في خبر يطول وصارت تجلس للشعراء والكتّاب وتعاشرهم وتحاضرهم ويتعشقها الكبراء منهم وكانت ذات خلق جميل وادب غضّ ونوادر عجيبة ونظم جيّد فمن ذلك ما كتبت به لابن زيدون وهي راضية عنه

ترقّب اذا جنّ الظلام زيارتي ... فاني رأيت الليل اكتم للسرِّ

ولي منك ما لو كان بالبدر لم ينر · وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

وقولها فيه وهي عليه غضبى

ان ابن زيدون على فضله · يلهج بي شتماً ولا ذنب لي
يلحظني شزراً اذا جئته · كأنما جئت لأخصي علي

تعني غلاماً لها يسمى علياً وكان سبب قولها فيه هذا الشعر انه اتهمها بمواصلة الوزير ابي عامر بن عبدوس وكان يلقب بالفار فقال فيه وفيها

عيرتمونا بان قد صار يخلفنا · فيمن نحب وما في ذاك من عار
اكل شهي اصبنا من اطايبه · بعضاً وبعضاً سمحنا عنه للفار

ومن شعرها ما كتبت به على كمها

انا والله اصلح للمعالي · وامشي مشيتي واتيه تيها
وامكن عاشقي من صحن خدي · واعطي قبلتي من يشتهيها

ومما ينسب اليها

لحاظكم تجرحنا في الحشا · ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا · فما الذي اوجب جرح الصدود

وكان ابن زيدون شديد الشغف بها والميل اليها واكثر غزل شعره فيها وفي اسمها ثم ان الوزير ابا عامر بن عبدوس ايضاً هام بها وكلف بعشرتها وكان قصدهم الظرف والادب وكانت ولادة كثيرة العبث به ولها معه نوادر طريفة ۞ مرت يوماً بداره وهو جالس وامامه بركة تتولد من مواصي واقذار وحوله جماعة من اصحابه فوقفت عليه **وقالت** ابا عامر

انت الخصيب وهذه مصر · فتدفقا فكلاكما بحر

فلم

فلم يحر جواباً ومضت وكان كثيراً ما يتحدث عنها ويبغي التفرد بها وفي ذلك يقول ابن زيدون ۞

وغرك من عهد ولادة · سراب تراءى وبرق ومض
هي الماء يأبى على قابض · ويمنع زبدته من مخض

ثم انه ارسل اليها امرأة من جهته تستميلها اليه وتذكر لها محاسنه وترغبها فيه فبلغ ابن زيدون ذلك فانشأ هذه الرسالة البديعة تتضمن غرايب من سب ابي عامر والتهكم به والهجاء له وجعلها جواباً عن لسان ولادة وارسلها اليه عقيب رجوع المرأة فبلغت منه كل مبلغ واشتهر ذكرها في الآفاق ۞ وامسك ابن عبدوس عن التعرض لولادة الى ان انتقل ابن زيدون الى اشبيلية ومات تغمده الله برحمته وغفر لنا ولهم بكرمه

ذكر الرسالة وشرحها

اما بعد ايها المصاب بعقله المورط بجهله

اما حرف يقتضي معنى احد الشيئين ويبتدا به الكلام وبعدها هنا تستعمل في الترتيب الصناعي وتقدير اما بعد مهما يكن بعد وهي كلمة يبتدى بها كثير من الخطباء والكتاب كلامهم المحبر ورسايلهم المحررة كانهم يستدعون بها الاصغاء لما يقولون ولذلك فخر بها سحبان **فقال**

وقد علمت قيس بن عيلان انني · اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وكثيراً ما تاتي عقيب الحمد لله وتسمى هنالك فصل الخطاب لانها فصلت بين الكلام الاول والثاني وتاتي عقيب البسملة وتاتي ابتداء لانها عقيب الفكر والروية واول من قالها داود عليه السلام وقيل انها فصل الخطاب المذكور في الكتاب العزيز وقيل اول من قالها قس بن

شاعلى والاول اصح وانما قسّ اول من خطب بها في العرب وكتب بها اول
الكتب على ما ذكر. المصاب اسم لمن نزلت به نائبة مصيبة واصاب السهم اذا
وصل الى المرمي بالصواب والمصيبة اصلها في الرمية ثم اختص بالنائبة
العقل المعرفة المستعملة في تحرى النفع وتجنب الضرر ولاهل اللغة
والمتكلمين اشتقاقه ومعناه اقوال كثيرة قيل اشتق من عقل الناقة
اذا شدّ وظيفها مع ذراعها بحبل يمنعها من الشرود فكانه يمنع الانسان
مما يميل اليه من الهوا ومن عقل الناقة سميت الدية عقلا لانها تعقل بفناء
المقتول او لانها تحبس الدم وقيل اشتق من المعقل وهو الملجا يقال
عقل الوعل اذا التجى الجبل يمنعه فكان الانسان يلتجي اليه في احواله
وقيل غير ذلك واكثر المعاني مشتركة في الاشتقاق وقال الجاحظ
العقل اسم يقع على المعرفة بالصواب وايثاره اذا اقترنا في زمان وكان
العلم علة للعمل وقيدا له فاذا دعا الرجل علمه بالمحاسن الى العمل بها
ونهاه علمه بالمساوي عن العمل بها صار قيدا لعمله وكالعقال لما استحسنه
فاذا عقله عليه وحبسه كما يحبس الجمل قالوا عاقل وقال الراغب
العقل يقال للقوى المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده
الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المومنين رضي الله
عنه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع
كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممتنع والى الاول اشار
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل
والى الثاني اشار بقوله ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه
الى هدى او يرده عن ردى وكل موضع ذم الله الكفار فيه

بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وقال بعض الحكما هو
جوهر بسيط وقال اخرون هو جسم شفاف ومحله الدماغ وبعض
العلماء يقول محله القلب ويستدل بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون
بها وقوله لمن كان له قلب اي عقل وقال الجاحظ هو مادة تتولد من
الاغذية المقوية للعصب فلذلك كان البلادر جيدا له والبصل
مضرا ولذلك يقال يفسد الباذنجان في شهر ما يصلح البلادر في
عام ويزعم قوم انه هيئة تحصل بالدربة ولذلك فسدت اذهان
المعلمين لمخالطتهم الصبيان الورطة الهلاك قال روبة
فاصبحوا في ورطة الاوراط واصل الورطة ارض مطمئنة لا طريق
فيها ربما هلك الواقع بها ومنه الوراط للخديعة وفي الحديث لا
خلاط ولا وراط الجهل ضد العلم ومنه سميت المفازة مجهلة كانه
جهل كيف الطريق منها وقال الراغب الجهل على ثلثة اضرب
الاول خلو النفس من العلم هذا هو الاصل وقد جعل بعض المتكلمين
الجهل معنى مقتضيا للافعال الخارجة عن النظام كما جعل العلم معنى
مقتضيا للافعال الجارية على النظام والثاني اعتقاد الشي بخلاف
ما هو عليه والثالث فعل الشي بخلاف ما حقه ان يفعل سوا
اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا

البيت سقطه الناخش غلطه

السقط ما لا يرضى ومنه سقط المتاع رديه وسقط القول
خطاوه وسقط في يد الرجل اذا فعل ما يندم عليه وقال الاخفش

اسقط وهو غير مستعمل والاصل السقوط وهو طرح الشيء من العالي
الى المنخفض والفاحش ما عظم قبحه من الاقوال والافعال ومنه الفاحشة
الفعلة القبيحة سميت فاحشة وصار علما عليها والغلط الخروج عن الصواب
نطقا او فعلا تقول العرب غلط وغلت بالتاء زعم قوم انها لغتان
وزعم قوم ان غلط انما يقال في المنطق وغلت انما يقال في الحساب

العاثر في ذيل اغتراره الاعمى عن شمس نهاره

العثار السقوط وما قاربه والاغترار الغفلة واستعارة الذيل
والعثار للغافل حسنة والفقرة مناسبة لما قبلها ولما بعدها والعمى
يقال في افتقاد البصر ويقال فيه اعمى وفي افتقاد البصيرة ويقال
فيه اعمى وعمٍ وعمى البصيرة اشد ولذلك لم يعد الله افتقاد
البصر عمى في جنب افتقاد البصيرة حتى قال فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وشمس النهار هنا
كناية عن الصواب الواضح الذي ترك هذا المكتوب اليه
وعمى عنه حتى تعرض للذم او كناية عن مقدار هذه المراة التي
هي كالشمس حتى طلب منها ما لا يصل اليه

الساقط سقوط الذباب على الشراب

الذباب في اللغة يقع على هذا المعروف من الحشرات وعلى النحل
والزنابير ونحوهما قال الجاحظ ومن الدليل على ان اجناس النحل
والدبر وما اشبهه كله ذباب ما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كل ذباب في النار الا النحلة وقال المتلمس

فهذا

فهذا اوان العرض حيّ ذبابه زنابيره والازرق المتلمس
والذباب هاهنا هو المعروف وسمي ذباب العين لشبهه به ا ولتطاير
شعاعه طيران الذباب وبه يضرب المثل في الوقوع على الشراب فيقال
اوقع من ذباب والشراب كل مائع متناول للشرب وغرض الذباب ما
حلا ولشرهه عليه يقع على كل مائع سوا كان حلوا او غيره وفي كتاب
كليلة ودمنة من لم يرض بما يكفيه كان كالذباب الذي لا يرضى حتى
يطلب الما السايل من اذان الفيلة فتضربه باذانها فتقتله

المتهافت تهافت الفراش في الشهاب

التهافت الترامي مع خفة وطيران يقال منه هفت وتهافت
ومنه قولهم وردت هفتة من الناس للذين اقحمتهم السنة والفراش نوع
من الذباب رقيق الجسد ومنه قيل لكل عظم رقيق فراشة وقيل
فراشة القفل لرقتها او لشبهها بالفراش الطاير واما قول ذي الرمة

فابين ان القنع صارت نطافه فراشا وان البقل ذاو ويابس

فقد قيل ان القنع وهو الموضع الذي يجتمع فيه الما صار فراشا اي
ما رقيقا وقيل المراد ان نطف الماء صارت فراشا طايرا اي مما
تولد الفراش من الماء والشهاب الشعلة من النار ومن ذلك قيل
للبياض المختلط بالسواد شهبة تشبيها بالشهاب المختلط بالدخان
والفراش معروف بالقاء نفسه في النار ولذلك قيل في المثل ما هو الا
فراش طمع والفلاسفة تزعم ان الحيوان تجذبه النورية كالفراش الطاير
بالليل وما الطف جسمه يطرح نفسه في النار فيحترق وغير ذلك مما
يصاد بالليل بالنار من الغزلان والطير والوحش والسمك اذا قرب
منها السراج في الزوارق ويزعمون ان النور صلاح هذا العالم ومعنى

هذا النسج ان المكتوب اليه من جهله وتعرضه لما يؤذيه بمنزلة الفراش
والذباب الواقع فيما يهلكه ٥

فان العجب اكذب ومعرفة المرء نفسه اصوب

قوله فان صلة لقوله اما بعد ولا بد من اقتضائها الفاء لرد الكلام
بعضه على بعض والعجب ما يعجب الانسان من نفسه اي يستحسنه
والاصل العجب لانه تعجب من حسن ما يجد والكذب ضد الصدق يقال
في المقال والفعال وينسب ايضا الى نفس الفعل والقول فيقال فعلة
صادقة وفعلة كاذبة ومعنى المثل ان المعجب من نفسه بحاله يظن انه
قد بلغ بها الغاية وامتاز بالفضل وليس الامر كذلك فكان عجبه بنفسه
خيل له ما لا صحة فيه فكذبه والمعرفة ادراك الشيء بتفكر لاثره
وهو اخص من العلم ويقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا
الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر اثاره دون ادراك
ذاته ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا لما كانت المعرفة تستعمل
في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفت كذا اي اصبت
عرفه اي رائحته والمعنى ان معرفة الانسان مقداره حتى لا يتعدى طوره
صواب وهو مما يؤيد قوله العجب اكذب وهذان مثلان جيدان
الاول ينسب الى اكثم بن صيفي والثاني ايضا ماخوذ من قوله لن يهلك
امرؤ عرف قدر نفسه وهو اكثم بن صيفي بن رياح التميمي اشهر حكام
العرب في الجاهلية وحكمائهم وخطبائهم ادرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
وراسله واختلف في اسلامه والاكثر على صحبته حكى العجيمي ان اكثم
ابن صيفي لما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لقومه احملوني

اليه

اليه قالوا لا والله انت شيخ من اسنان العرب قال فليأته احدكم فليسأله
عن ربه وعما امره فاتى حبيش ابن اكثم فقال يا محمد بم بعثك
ربك قال بعثني ان اكسر الاوثان قال بما امرك قال ان الله يامر
بالعدل والاحسان الى اخر الاية فانصرف حبيش الى ابيه فاخبره بكلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليه الاية فجعل يرددها ويقول
ان هذا الرب كريم يامر بمحاسن الاخلاق وينهى عن مساويها ثم جمع
اليه بني تميم وقام فيهم خطيبا وعمره اذ ذاك مائة وتسعون سنة
وفي ذلك يقول

وان امرأ قد عاش تسعين حجة ... الى مائة لم يسأم العيش جاهل

ويروى بخمس فلم يسأم علي ان عمره خمس وتسعون سنة وهو القريب
ثم قال يا بني تميم لا تحضروني سفيها فان السفيه يوهن من فوقه ويثبط
من دونه اي يهلك ولا خير فيمن لا عقل له ان ابني هذا شافهه هذا
الرجل الذي ظهر بمكة وشافهه وهو يامر بمحاسن الاخلاق
ويدعو الى توحيد الله وخلع الاوثان وقد عرف ذوو الراي منكم
ان الفضل فيما يدعو اليه وان احق الناس بمعونته لانتم فان كان
الذي يدعو اليه حقا فهو لكم وان كان باطلا كنتم احق من كف
وستر وقد سمعت اسقف نجران يذكره ومن قبله ان الله كان له فتى
اسمه محمد فكونوا في امره اولا ولا تكونوا اخرا وائتوه طائعين قبل
ان تاتوه كارهين والله ان هذا الذي يدعو اليه لو لم يكن دينا
لكان في اخلاق العرب حسنا فاطيعوا امري فمن يتبعني فاز ومن
تاخر ندم فقام مالك بن نويرة وقال لقد خرف شيخكم فلا

تعترضوا للبلا فقال اكثم ويل للشجي من الخلي لهفي على امر لم ادركه و لم
يسبقني ثم رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق وبعث
باسلامه مع من اسلم ممن كان معه • وذكر عن ابن عباس
ان هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله نزلت في اكثم ومن معه من اصحابه وقال
قوم خرج مهاجرا ولم يسلم • وكان من افصح خطباء العرب وجمع
من كلامه شي كثير ومما صح من امثاله على ما رواه ابن دريد عن ابي حاتم قوله
يا بني تميم لا يفوتكم وعظي ان فاتكم الدهر بي ان مصارع الالباب
تحت ظلال الطمع ومن سلك الجدد امن العثار ولن يعدم الحسود ان
يتعب فكره ولا نجا ورضره نفسه والسكوت عن الاحمق جوابه • ومن
امثاله اشبع جارك واجع فارك يعني لا تدخر شيئا يأكله الفار او يعني بالفار
العضل في الجسد اي لا تسمن وجارك جائع • ومن امثاله لا تهرف بما
لا تعرف • وسئل ما الحزم قال سوء الظن بالناس واقواله كثيرة وقلما
عرف له نظير ۵

وانك ما تلتقي مستهديا من صلتي ما صفرت منه يدي امثالك

الصلة قرب الشيء وبلوغه وتستعمل في الاعيان والمعاني ومنه سميت العطية
صلة وقيل فلان متصل بفلان اذا كان بينهما نسبة او مصاهرة
والصلة هاهنا تحتمل الوجهين اما المودة وتقوم مقام العطا
او القرب ويقوم مقام الاتصال وصفر الانا اذا خلا حتى يسمع
له صفير لخلوه ثم صار متعارفا في كل خال من الانية وغيرها وقيل
صفرت اليد اذا خلت وسمي خلو العروق من الغذا صفرا وكانت العرب

تزعم

تزعم ان ذا حية في البطن فسمي الصفر حتى جا في الحديث لا صفر والمعنى
انك تعرض من صلتي لما تخلوا منه يد امثالك ۵

متصديا من خلتي لما قرعت دونه انوف اشكالك

التصدي المقابلة ماخوذ من مقابلة الصدى اي الصوت الراجع من
الجبل والخلة المودة اما لانها تتخلل النفس اي تتوسطها فان الخلل
الفرجة بين الشيئين واما لفرط الحاجة اليها يقال خال الله فهو
خليل وسمى الله تعالى نبيه خليلا لافتقاره اليه تعالى والقرع صوت ضرب
شي على شي والمعنى انك تطلب من مودتي ما لا يصل له اشكالك فدفعوا
عنه وضربت انوفهم دونه اما حقيقة او مجازا لان انهم ذوو الخطر
لهم من الهوان ما يحصل لمن ضرب انفه وخص الانف بالضرب لانه محل
الشمم والكبر مع ان المثل للعرب تخاطب به الخاطب الكفي فتقول هو الفحل
لا يقرع انفه والاصل فحل الابل اذا ضرب وجهه عن الناقة التي لا
يريدون نتاجها منه وتمثل به ابو سفيان بن حرب حين بلغه
زواج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته ام حبيبة فقال ذاك الفحل لا يقرع انفه

مستحليا خلابة مرادك مستحليا عشيقة قوادك

خليلتك صاحبة مودتك او خليلتك زوجتك و في كلي المعنيين ذم للرسل
لان الخليلة او الحليلة التي هي محل الغيرة على الرجل لا يغار على مثله حتى يمشي
بينه وبين النسا وقوله عشيقتك يحتمل ان زوجته كانت عشيقته
والمراد طالب الكلا وسمي به الطالب مطلقا واصل الرود التردد في طلب
الشي برفق وباعتبار الرفق قيل رادت المراة في مشيتها فهي رؤود
وقاد الشي فانقاد له اي خضع وقواد شدد للكثرة واستعمل فيمن

يجمع بين الشخصين حراما لانه اصعب الانقياد وكانت القوادة في العرب
تكنى ام حليم ولما قال ابن ابي ربيعة في وصف قوادة

فانها طبّة عارفة تخلط الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها وتوارى عند سورات الغضب

فقال له ابن ابي عتيق يا ابن اخي ان الناس لمحتاجون الى خليفة مثل
قوادتك يسوسهم ويقال في المثل اقود من ظلمة قيل انها كانت امراة قالت
اذا امت فاخرقوني وذروا رمادي الكثيب بين المتعاشقين فانهم يجتمعون
وقيل انها الظلمة من الليل فانها تستر وتعين على الاجتماع وانشدوا

فالشمس نمامة والليل قواد

كاذبا نفسك انك ستنزل عنها الى وتخلف بعدنا علي

يعني انك وعدت نفسك ان تنزل الاتصال بهذه المراة التي هي خليلتك
وتعوض عنها بحصولي وهذا امر لا يقع فانت كاذب نفسك في الوعد
او وعدت هذه المراة التي هي عندك بمنزلة نفسك انك اذا ظفرت بي
تركتها واطلقت سراحها لرغبتها في البعد عنك فهي تسعى في هذا الامر
سعي المجتهد وهذا امر لا يتم فقد كذبتها فيما وعدت والخلف
ما جا بعد الشيء ومنه سمي الخليفة ويقال بالتحريك للمدح مثل خلف
صالح وبالسكون للذم مثل قوله في خلف كجلد الاجرب

ولست باول ذي همة دعته لما ليس بالنائل

هذا البيت للمتنبي وحسن التمثيل به هاهنا المطابقة المعنى فطلب ما
لا يوجد لاسيما ان كان التصحيف اريد بلام النائل فان ذلك في هذا
الموضع يكون عجيبا وكثيرا ما تعتمد اهل الظرف مثل هذا

في مكاتباتهم وحيث افضى القول الى ذكر المتنبي فلا باس بذكر نبذة من اخباره
فاما اشعاره فقد ملات الاقطار لكني اقتصر منها على ذكر القصيدة التي منها
هذا البيت وكذلك اعتمد في كل ما امر من شعره في هذه الرسالة وهو
احمد بن الحسين بن عبد الله الجعفي ويكنى ابا الطيب ولد بالكوفة سنة
ثلاث وثلثماية وقيل ان اباه كان يسمى عيدان وهو رجل يسقي الما على جمل
له بالكوفة ونشا ابو الطيب مشتغلا بالادب راغبا فيه مع فقره واحتياجه
وكان من اذكى الناس واسرعهم حفظا **حكي** انه جلس يوما بالوراقين في ايام
صباه فاستعرض من احد الدلالين دفترا فيه اكثر من عشرين ورقة فاطال
تامله الى ان قال له الدلال ان كنت تريد شراه فعجل الثمن وان كنت تريد
حفظه فهذا يكون في شهر فقال ان كنت حفظته اخذه من غير ثمن قال
نعم فاسرع فسرده حفظا الى ان اتمه ووضعه في كمه وانصرف **ثم نظم**
الشعر واسترزق به وطاف البلاد وكان يقنع من الجايزة باليسير ثم
نزل باللاذقية على معاذ بن اسمعيل فاكرمه واحسن اليه واقام عنده مدة
ثم خرج الى بادية السماوة فنزل بقوم من بني عدي فتنبا وعمل اسجاعا
كثيرة وتبعه قوم منهم **وكان سبب ذلك** وقايع نادرة منها ان
قوما قالوا له ان هاهنا ناقة صعبة فان ركبتها علمنا انك مرسل فتحيل يوما
الى ان ركبها فنفرت ساعة ثم سكنت وورد الحي وهو راكبها ومنها
انه كان مستخفيا فراح ليلة هو ورجل فنبح عليهما كلب فلما ذهبا قال
للرجل انك ستجد الكلب ميتا اذا رجعت فوجده كذلك **وقيل** كان
يعرف نوعا من السحر يسمى صدحة المطر وذلك ان الشخص يدير حوله بعصا
ويذكر كلاما فينصرف عن موضعه المطر وقد كان كثيرا من العرب

باليمن من اهل حضرموت والسكون يعرفون هذه الصدحة حتى ان احدهم يصدح عن ابله وبقره وعن القرية من القرى فلا يصيبها شي من المطر ويدل على ان المتنبي كان من السكون قولـــه

أمُنْسِيَّ السكونَ وحضرَمُوتا ... ووالدتي وكِنْدةَ والسَّبيعا

مع انه كان يخفي نسبه فاذا سئل عنه قال انا رجل اخبط القبائل ولا آمن ان يكون لاحدنا ثار في قبيلتي فيقتلني ثم ان بعض الولاة ظفر بالمتنبي وحبسه فتاب ورجع عما ادعاه من النبوة وقيـــل له يوما على من تنبات قال على السفلة قيل له ان لكل نبي معجزة فما معجزتك قال قولي

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

ثم تقلبت به الاحوال ووصل الى سيف الدولة علي بن حمدان بحلب فاقبل عليه ولحظته السعادة واشتهر ذكره في الافاق ورزق من الحظ والسمعة والنعمة ما لا مزيد عليه ثم اتفق بينه وبين ابن خالويه كلام بحضرة سيف الدولة فضربه ابن خالويه بمفتاح فخرج غضبانا ورحل الى مصر فاتصل متوليها كافور الاخشيدي وطمع منه بالولايات فلم يهيا ما طلبه ففارقه ورحل في البرية الى العراق فاقام بها اياما وسئل عن ذلك فقال ان بني حمدان كدروا خاطري فجئت ارعيه ويقال ان هذا من الكلام الموجه في مدح للجهتين وذمها ثم دخل الى العجم فمدح عضد الدولة وابن العميد وكسب اموالا جزيلة ورجع فقتل في الطريق سنة اربع وخمسين وثلاث مايه • وكـــان رحمه الله قد انفرد بخصال منها الكبر الزايد كما ذكر الحاتمي وغيره • احوجه الى فراق سيف الدولة • ومنهـــا البخل حتى حكي انه اجيز عن قصيدة بعشرة الاف درهم فوزنها ووضعها

في

في كيس فختمه ورفعه الى صندوق في خزانة ثم رجع الى مجلسه فوجد بين الحصير قطعة تكون مقدار ربع درهم فعالجها باظافيره وهو ينشد قول ابن الخطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ... بدا حاجب منها وضنت بحاجب

الى ان اخذها واعاد الكيس ووضعها فيه بمحضر جماعة يعرف انهم يذمونه بذلك ومنهـــا اقبال الناس على شعره واستغناؤهم به حتى ترك شعر غيره ووضع لشعره اكثر من اربعين مصنفا • وكان اذا سئل عن معنى من قوله يقول اذهبوا الى ابن جني فانه يقول لكم ما اردته وما لا اردته ومنهـــا معرفته بلغة العرب وحوشيها حتى حكي ان ابا علي الفارسي قال له يوما كم لنا في الجموع على وزن فعلى فقال حجلى وظربى قال ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجده وكان يرمي بفساد العقيدة استخرج من شعره على مثل قوله على مذهب السوفسطائية

هون على بصر ما شق منظره ... فانما يقظات العين كالحلم

وقوله على مذهب القائلين بالنفس الناطقة

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تسلم نفس المرء باقية ... وقيل تشرك نفس المرء في العطب

وقولـــه على مذهب الهوائية واصحاب الفضا

تمتع ايدينا بارواحنا ... على زمان هن من كسبه
فهذه الارواح من جوه ... وهذه الاجسام من تربه

وغير ذلك من المكفرات لما هر المحتج فيها باطنا وعلى الجملة فكان كثير المحاسن والحساد وله اشعار لم تدخل ديوانه مثل قولـــه

وتركت مدحي للوصي تعمدا ... اذ كان نورا مستطيلا شاملا

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات نور الشمس تذهب باطلا
وهو شبيه بنفسه ويروى له نثر لطيف مثل قوله وقد مرض بمصر فعاده
بعض اصحابه مرارا ثم انقطع عنه بعد ما شفي وصلتني وصلك الله معتلا
وهجرتني مُبِلّاً فان رأيت ان لا تحبب العلة الي ولا تكدر الصحة علي فعلت
ان شا الله تعالى فاما القصيدة التي منها البيت المذكور بسببه فانه يمدح
بها سيف الدولة ابن حمدان ويذكر فيها خلاص بعض اقاربه من الاسر
وهزيمة بعض الخوارج عليه **واولها**

إلامَ طماعيةُ العاذلِ ولا رأيَ في الحبِّ للعاقلِ
يُرادُ من القلبِ نسيانُكم وتأبى الطباعُ على الناقلِ
ولو زلتمُ ثم لم أبككم بكيتُ على حبيَ الزائلِ

يعني الحب لاجلكم او اني الفته لطول صحبته فلو زال لبكيته

كأنّ الجفونَ على مقلتي ثيابٌ شُققنَ على ثاكلِ
ولو كنتُ في غير أسر الهوى ضمنتُ ضمانَ أبي وائلِ

يعني لو اسرني غير الهوى لخلصت منه كما خلص ابو وائل وهو قريب سيف
الدولة وكان ابو وائل قد ضمن لهم فدا نفسه باسيورا الى بني كلب عند
الخارجي الذي خرج بهم على سيف الدولة وكان ابو وائل قد ضمن لهم
فدا نفسه بذهب وخيل واستدعى سيف الدولة سرا فخرج وهزمهم
واستنقذه بغير فدا فذكر ابو الطيب صورة الحال

فدى نفسه بضمان النُّضار وأعطى صدورَ القنا الذابلِ
ومنّاهمُ الخيلَ مجنوبةً فجئنَ بكلِّ فتىً باسلِ

كأنّ خلاصَ أبي وائلٍ معاودةُ القمرِ الآفلِ
دعا فسمعتَ وكم ساكتٍ على البعد عندك كالقائلِ
وجيشٍ إمامٍ على ناقةٍ صحيحِ الإمامةِ في الباطلِ
فلما بدوتَ لأصحابه رأت أُسدُها آكلَ الآكلِ
بضربٍ يعمّهمُ جائرٍ له فيهمُ قسمةُ العادلِ

يعني بالجور افراطه في قتلهم وبالعدل ثلاثة اوجه احدها انهم مستحقون
لذلك لخروجهم والثاني انه اوقع ذلك بمن بالغ منهم في القتال والثالث
ان الضربة كانت تقسم الفارس نصفين

فظلّ يُخضّبُ منها اللحى فتىً لا يعيدُ على الناصلِ

قال ابن وكيع يعني ان كل خضاب ينصل الا خضاب هذه القتلى الذي هو
الدم فانه لا ينصل فيعاد لانهم فارقوا الحياة وما ينصل غير خضاب الحي
وقال بعضهم وهو وجه بعيد الناصل المضروب بالنصل وهو فاعل بمعنى
مفعول كقولك ناقة ضارب وعيشة راضية يريد انه اذا ضرب انسانا
بالنصل لم يبق فيه ما يحتاج الى اعادة ضربه

خذوا ما أتاكم به واعذروا فإنّ الغنيمةَ في العاجلِ

يعني ان هذا بدل الفداء يتهكم بهم

وإن كان أعجبكم عامُكم فعودوا إلى حمصَ في القابلِ
فإنّ الحسامَ الخضيبَ الذي قُتلتم به في يد القاتلِ
تركتَ جماجمهم بالنقا وما يتحصّلن للناخلِ
وعدتَ إلى حلبٍ ظافراً كعود الحليِّ إلى العاطلِ
وكم لك من خبرٍ شائعٍ لشيةِ الأبلقِ الجائلِ

فهنالك بالنصر معطيكه وارضاه سعيك في الأجل
فذي الدار اخون من مومس واخدع من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها ولا يحصلون على طائل

ولا شك انها افتداء لم تعض لك وملك اذ لم تعز عليك

يعني الفصل لانها لم يتخل بك علو من تصيبه دونها والقلي شدة البغض يقال قلاه يقليه ويقلوه فمن جعله من الواو فهو من القلواي الرمي يقال فلقت الناقة براكبها قلوا وقلوت بالقلو فكان المقلو الذي يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله ومن جعله من الياء فمن قليت السويق وغيره على المقلاة وفي الحديث أخبر تقلِه والهاء للسكت والضن البخل بالشيء النفيس ولهذا قيل علق مضنة ومنه قوله تعالى وما هو على الغيب بضنين اي بخيل على ما يوحى اليه وقرئ بظنين اي متهم ٥

فانها اعذرت في السفارة لك وما قصرت في النيابة عنك

يعني بلغت عذر الاجتهاد في الصلة بيني وبينك يقال اعذر الانسان اذا اتى ما صار به معذورا واعذر من انذر والسفارة المشي في الصلح وكانها كشف ما غمض من الحال بين المتباينين اي سفر ومنه قيل السفر لانه يكشف الاخلاق والاصل من سفر الصبح اذا اضاء ٥

ناعمة ان المروءة لفظ انت معناه

المروءة كمال المرء كان الرجولية تمام الرجل والانسانية تمام الانسان واللفظ مستعار من لفظ الشيء من الفم اذا اطرح ولفظت الرحى الدقيق والمعنى نفس الكلام وشرحه وكأنه ماخوذ من معاناة المرء الاطلاع على فحوى الكلام ولاهل البيان والمتكلمين في تمثيل الالفاظ والمعاني فصول مستحسنة قال الثوري الفيلسوف الالفاظ من امة الجسم والمعاني

من

من امة العقل والحسن تابع العقل والطبيعة وقال اخر ما حكاه ابن رشيق المعنى مثال واللفظ حذو والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته وقال اخر اللفظ جسم والمعنى روح وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا اسلم المعنى واختل اللفظ كان نقصا للكلام كما يعرض لبعض الاجسام من العور والعرج وما اشبه ذلك من غير ان تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك اوفر حظ كالذي يعرض للاجسام من المرض بمرض الارواح ولا تجد معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من ادواء الجسوم والارواح فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما ان الميت لم ينقص من شخصه شيء في راي العين الا انه ميت لا ينتفع به وكذلك ان اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى لانا لا نجد روحا في غير جسم البتة ٥

والانسانية اسم انت جسمه وهيولاه

الانسانية تمام الانسان كما تقدم ومما عربه ابو زرعة البغدادي من كلام ارسطاليس قوله الانسانية افق والانسان متحرك الى افقه بالطبع دائر على مركزه الا ان يكون مخلوطا باخلاق بهيمية ومن رفع عصاه عن نفسه وسيب هواه في مرعاه وكان لين العريكة لاتباع الشهوات الردية فقد خرج من افقه وصار اركس من البهيمة لسوء ايثاره والاسم ما عرف به الشيء واصله من السمو وبه رفع ذكر المسمى فعرف وسياتي ذكر عنه الفصل من الاسم والمسمى والجسم يقال لكل ما له طول وعرض وعمق ولما لا يثبت له لون كالماء والهواء ولا تخرج اجزاء الجسم عن كونها اجزاء وان

فهو وجريه وصواعق من الجسد لا تبال الا لنا الدلول لا الهيولى المادة المجردة للصورة وهي اصل الشيء كالفضة في الدرهم وكان ارسطاطاليس يسمى صاحب الهيولى وذلك ان مذهبه في الهيولى اصل العالم قديم غير انه لم يركب طينة ولا كان شيء مما فسمته العرض للحكماء كلام طويل لا يسع ذكره

فاطعتُ آياتُ افرحتُ ما بكالي

ولستُ أوتُ بالكمالِ

واستوليتُ من آيات الجلال واستوليتُ على محاسن الجلال

قطعت الآيات افضلته من الشك ومنه الدليل القطعي والقطع الفصل فيما يدرك بالابصار كالاجسام وفيما يدرك بالبصيرة كالامور العقلية والاكمال حصول غايات الغرض في الشيء محسوسا او معقولا ومنه قوله تعالى ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ليس للاعلام بان الثلاثة والسبعة عشرة وانما ليبين ان حصول صيام العشرة يحصل كمال الصوم التام مقام الهدى والخلال جمع خلة وهي الطريقة الحسنة مأخوذة من الخلة وهي الطريق في الرمل وفي قوله استعليت واستوليت والجلال والخلال انواع من الصناعة اللفظية من توسيع وتجنيس مما الغرض ذكرها

حتى خلتُ انّ يوسف عليه السلام حاشَ لِعُصبتِه

يعني بارك في الحسن لحليته واصل العضّ النقصان في الطرف واستعار لما سواه وبدا بذكر الحسن فيما سرده من تواريخ ذوي الاوصاف الشريفة لانه اول ما يعجب المرأة من الرجل ثم ذكر المال والعلم والعلوم والمراد هاهنا يوسف عليه الصلاة والسلام وجاء في الحديث عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ويضرب المثل في الحسن ويستدل على حسنه بكتاب الله تعالى والحديث والآثار فمن الكتاب قوله تعالى في ذكر امرأة العزيز والنسوة اللاتي قطعن ايديهن واعتدت لهن متكأ الآخر الابدال للشريف المتكأ الفرش الذي يتكأ عليه وقيل المتكأ هو الطعام والاصل فيه ان من دعوته ليطعم عندك فقد اعددت له وسادة فسمي الطعام متكأ على الاستعارة وقيل متكأ لما لا يحتاج الى ان يقطع بالسكين لان الطعام اذا كان كذلك احتاج الانسان الى ان يتكئ عند القطع وقيل المتكأ الاترج وهو شاذ انكره ابو حنيفة وقلت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه قيل عظمنه ورأينه كبيرا عاليا وقيل حضن واكبرت المرأة حاضت وهو قول شاذ ولا يعرف في اللغة الاكبار بمعنى الحيض الا ان يكون الحيض يحصل في معنى الكبير ولا في الطب ان الحالة اذا رأت ما يهولها تحيض الا ان تكون حاملا فيحصل لها اسقاط والقول الاول بمعنى الاكبار والتعظيم اصح واحسن وقطعن ايديهن ذاهبة عن الحس والقوة اعلم انها دهشت فكانت تقطع في ايديها وهي تظن انها تقطع في الفاكهة او الطعام واما انها ارادت السكين من موضع القطع من نظرها موضع النصاب فجرح بذلك الاثر او القبض بها من وجود الالم وفي هذا من الدلائل على الحسن ما لا يخفى وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم المقصود اثبات الحسن له لا غير تعالى وكتب في الصحاح ان لا شيء احسن من الملك وقد جاء ذلك في قوله في حقيقة ابرهيم من

الملائكة كما ركب في الطباع ان لا شئ اقبح من الشيطان ولذلك قوله
تعالى في صفة جهنم طلعها كانه رؤس الشياطين فكما تقرر في الطباع
ان اقبح الاشيا الشيطان فقد تقرر ان احسن الاشياء الملك فلما اراد
النسوة وصف يوسف بالحسن شبهنه بالملك واما الحديث فقد روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مررت بيوسف في الليلة التي عرج
بي فيها الى السماء فقلت لجبريل من هذا قال يوسف فقيل يا رسول
الله كيف رايته فقال كالقمر ليلة البدر ومن الاثار قولهم انه
كان اذا مشى في ازقة مصر يتلالا وجهه على الجدران كما يتلالا نور
الشمس من الماء عليها وقولهم انه ورث الحسن من جدته سارة التي
همّ الملك باخذها من ابرهيم وزاد عليها وقصته مشهورة
ويروى انه عاش مائة سنة وتوفي بمصر ودفن بنهر الفيوم الذي
احكم صنعته البديعة ومن كلامه قيل له ما صنع بك
اخوتك فقال لا تسالوني عن صنيع اخوتي واسالوني عن صنيع ربي
ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا
تخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعرف الناس بما يتجدد من الاخبار
في البلدان

وان امراة العزيز راتك فسلت عنه

امراة العزيز زليخا المشغوفة حبا بيوسف صار الحب شغافا
لقلبها والشغاف جلدة رقيقة تحيط بالقلب وقرى شعفها بالعين
والشعاف اعالي الجبال كان الحب بلغ اعلا قلبها وما كانت
لتسلو مع ذلك الحب الا باضعاف ذلك الحسن ومن كلامها

حين دخلت على يوسف بعد ان ملك مصر واحتاجت اليه سبحان من
جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية

وان قارون اصاب بعض ما كنزت

قارون هو المذكور في الكتاب العزيز قال بعض المفسرين اختلف
في نسبه فقيل كان ابن عم موسى عليه السلام لان موسى بن عمران
ابن قاهث وقارون ابن يصهر بن قاهث وقيل كان ابن خالته وفي
قوله تعالى كان من قوم موسى دليل على ايمانه وكان من احسن
الناس وجها وقراءة للتوراة وسمي المنور لحسنه وقيل انه كان من
السبعين المختارة قال الله تعالى واتيناه من الكنوز الكنز يطلق
على ما جمع من الاموال سوا كان في باطن الارض او ظاهرها ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة اي تنوء بها العصبة تتكلف بها النهوض وهذا
من القلب المستعمل في كلام العرب مثل دخل الخاتم في الاصبع وعرضت
الدابة على الحوض واختلف في المفاتح فقيل مفاتح ابواب الخزاين
وكانت وقر ستين بغلا وهو قول واه وقيل المفاتح الخزاين نفسها
وقد يسمى الشئ بما لابسه وقيل المفاتح العلم والاحاطة كقوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب يعنون انه اوتي من الكنوز ما ان حفظه والاطلاع
عليه يثقل على العصبة اولي القوة اي يعجزون عن حسابها وحفظها
لكثرة صنوفها قال انما اوتيته على علم عندي اي على خير وصلاح
علمه الله مني وقيل على علم بالمكاسب والتجارات وقيل على علم الكيميا
وكان الزجاج يقول هذا قول لا اصل له فان الكيميا لا حقيقة لها

وهو باطلة فخرج على قومه في زينته قيل خرج راكب بغلة شهبا بسرج ذهب
ومعه سبعمائة وصيفة على بغال شهب عليهن الحلي والحلل والزينة
فكان يفتن بني اسرائيل ثم بغا وتكبر حتى اهلكه الله تعالى واختلف في سبب
بغيه وهلاكه فقيل انه كان حسد هارون على الحبورة وذلك ان موسى عليه
السلام لما قطع البحر واغرق الله فرعون جعل الحبورة لهارون فحصلت
له النبوة والحبورة وهو القربان ياتي بنو اسرائيل بهدايا يهم الى هرون
فيضعها في المذبح فتنزل نار فتاكلها وكان لموسى الرسالة فوجد قارون
من ذلك في نفسه قال يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة
ولست في شي لا اصبر على هذا فقال موسى والله ما صنعت ذلك
لهارون بل جعله الله له فقال والله لا اصدقك ابدا حتى تاتيني باية
فامر موسى روسا بني اسرائيل ان يجي كل رجل منهم بعصاه فجاوا بها
فالقاها موسى عليه السلام في قبة له كان ذلك بامر الله تعالى فدعا
موسى ان يريهم الله بيان ذلك فباتوا يحرسون عصيهم فاصبحت عصا
هرون تهتز لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز وقال موسى يا
قارون اما ترى صنع الله تعالى لهرون فقال والله ما هذا باعجب مما
تصنع من السحر ثم اعتزل بمن معه من بني اسرائيل فكان كثير المال والتبع
فدعا عليه موسى وقيل لما نزلت اية الزكاة على موسى جا قارون اليه
وصالحه على كل الف دينار دينارا والف شاة شاة وعلى هذا الاسلوب
فحسب ذلك فوجد مالا عظيما فجمع قوما من بني اسرائيل وقال
ان موسى يامركم بكل شي فتطيعونه وهو الان يريد اخذ اموالكم قالوا

انت

انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال علي بفلانة البغي فاعطاها مائة دينار
وامرها ان تقذف موسى بنفسها وجا الى موسى فقال ان قومك قد اجتمعوا
لتامرهم وتنهاهم فخرج فقام فيهم خطيبا فقال يا بني اسرائيل من سرق
قطعناه ومن زنا جلدناه فان كانت له امراة رجمناه فصاح به قارون
وان كنت انت قال نعم قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة
البغي فقال علي بها فجات فقال لها موسى يا فلانة انا فعلت ما يقول هذا
فقالت لا والله يا نبي الله وانما جعل لي جعلا حتى اقذفك بنفسي فسجد موسى
يبكي ويتضرع فاوحى الله اليه امر الارض بما شئت فيه فقال يا ارض خذيه
يعني قارون فاخذته حتى غيبت بعضه ثم لم يزل يقول خذيه وهو يغيب
حتى لم يبق من جسده الا القليل وهو يتضرع الى موسى ويساله وهو يقول
خذيه الى ان غاب قال ابن الجوزي وهو يناشده الرحم فما رحمه واوحى
الله الى موسى ما افظك وعزتي لو استغاث بي لاغثته وقيل ولما خسف
به قال بعض الجهال من بني اسرائيل انما اراد موسى اخذ داره وكانت
مبنية بالذهب والفضة فسال الله فخسف بداره وقيل اراد بداره
منزله والعرب تسمي المنزل دارا هذا قول من زعم انهم كانوا في التيه
اذ ليس ثم دور والقول الاخر قول من زعم ان الواقعة كانت بمصر

والنطف عثر على فضل مال ركاز

الفضل ها هنا بقية الشيء والركاز والركاز دفين مال الجاهلية
وفي الحديث في الركاز الخمس والنطف رجل من العرب اصاب مالا
فضرب به المثل واختلفت الاقوال فيه فبعضهم لا يعرف حقيقة

امِن يقول هو رجل كان يسقى الماء على ظهره وكان ينطف اي يقطر فسمى النطف ووجد خبيئة من المال فعظم حاله واستغنى بعد فقره وبعضهم يقول النطف الرجل المتهم كان الفقير يجد المال الكثير فيقصد اخفاه لئلا يتهم ويظهر عليه والصحيح على ما ذكر البلادري انه النطف ابن خيبري ابن حنظلة اليربوعي كان مقيما بالبادية مع بنى تميم وكان باذان عامل كسرى على اليمن حمل ثيابا من ثياب اليمن وذهبا ومسكا وجوهرا ويرسله الى كسرى مع خفراء من بنى الجعد في المراتب الى ان تصير الى ارض بنى تميم فيبعث معها هوذة من جاوزها الى ارض بنى تميم فلما كان في بعض السنين في ارض بنى حنظلة تعرض لها بنو يربوع فاغاروا عليها وقتلوا من بها من العرب والاساورة وكان ممن فعل ذلك ناجية ابن عقاب والحارث ابن عيينة والنطف ابن خيبري وكانوا فرسان بنى تميم ونهبوا الاموال فحصل النطف على شئ كثير من جملته خرج ان مملوان مناطق ذهب محلاة بالجواهر النفيسة فباعها متفرقة فضرب المثل بما اصابه وقيل انه فرق على الفقراء من عشيرته منذ طلعت الشمس الى ان غابت وفي ذلك يقول بعض ولده

ابى النطف المبارى الشمس انى عريق في السماحة والمعالى

ومات النطف حتف انفه بعد ان جرت بين الفرس والعرب بسببه حروب عظيمة

ذكر حمل غاشيتاك

كسرى سمة لملوك الفرس وقيصر للروم وخاقان للترك وتبع لحمير والنجاشي للحبشة واختلف في نسب الفرس على اقوال احدها

انه

انه فارس بن سام بن نوح وقيل فارس ابن افريدون بن اسحق عليه السلام وكان في العرب من يفتخر بفارس على قحطان والفرس تقول انه فارس ابن كيومرث وكيومرث عندهم ادم عليه السلام وانه اول ملك للفرس وكان منفردا في العالم وليس في زمانه ظلم ولا فساد وكثر البغي والظلم فاجتمع اليه حكما زمانه وقالوا ان صلاح هذا العالم في اقامة ملك يورد الامور ويصدرها كما ان صلاح الجسد بالقلب وان العالم الصغير من جنس العالم الكبير لا تستقيم اموره الا برئيس يدبره على ما تقتضيه قضايا العقول وصاروا الى ابن كيومرث فقالوا انت افضلنا وبقية ابينا ادم ولا بد من تقدمك علينا وتفويض امورنا اليك فاخذ عليهم العهود والمواثيق على السمع والطاعة ووضع التاج على راسه تمييزا له وهو اول من لبسه ثم خطب بالسريانية ويقول ان ادم فقال لو ترك كل احد من بنى ادم لتكلم بالسريانية بالطبع فتكلم بكلام معناه الشكر والدعا والمعونة والهداية واقام مدة طويلة يدبر الملك وتوفى فملك بعده اوشهنج وملوك الفرس تنتسب اليه وللفرس مبالغات عظيمة في وصف كيومرث ومنهم من يزعم انه ادم بنفسه وانه خلق من الرباس وعاش الف سنة وكسرى يقال فيه بفتح الكاف وكسرها وجمع جمعين على غير قياس الاكاسرة والكسور وذلك ان حد الافاعلة ان يكون جمعا لافعال مثل اسكاف واساكفة فاما الكسور فانه جمع بتقدير حذف الالف مثل جذع وجذوع قال الاعشى انه كان ابا للكسور والمراد ها هنا كسرى انوشروان لانه اشهر ملوك الفرس واحسنهم سيرة واخبارا

وهو كسرى انوشروان ابن قباذ بن فيروز وفي ايامه ولد النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ولدت في زمن الملك العادل يعني كسرى وكان ملكا جليلا محببا للرعايا
ماهرا التدبير فتح الامصار العظيمة في المشرق دان لطاعته الملوك وتزوج ابنة خاقان
ملك الترك وقتل مزدك واصحابه وذلك ان اباه قباذ كان قد تابع رجلا زنديقا
يسمى مزدك احدث مقالات في اباحة الفروج والاموال وقال انما الناس
فيها سوا وكان لا يسفك الدم ولا ياكل اللحم وانه دخل يوما على قباذ وعنده
زوجته ام كسرى وكانت من احسن النساء وعليها حلي عظيم فاعجبته فقال
لقباذ اني اريد ان انكحها الان في صلبي نبي يكون منها فاطاعه قباذ لقوله بمقالته
فلما هم مزدك بها وكان كسرى صغيرا اقبل قدميه وتضرع له في ان لا يفعل
فوهبها له فاول ما ولي كسرى بعد موت ابيه قتل مزدك واصحابه فعظم في
عين الفرس واحبوه وسلك سيرة اردشير وتوطدت مملكته وبنى المباني
المشهورة منها السور العظيم على جبل الفتح عند باب الابواب واقام عليه
الحرس وحسم المادة من فساد خلفه ، ومنها المدينة التي سماها باسم رومية
ومنها الايوان العظيم الباقي الذكر وليس هو المبتدي لبنائه وانما المبتدي
له سابور وهو الذي رفعه واتمه واتقنه حتى صار من عجايب الدنيا
وكان انشقاقه مثله من المعجزات النبوية ، يروى ان الرشيد هرون
اراد هدمه فاستشار يحيى بن خالد البرمكي فيها فقال في بقايه معجزة
باقية فقال الرشيد بل ابيت الا تعصبا لاقاويلك يعني الفرس وامر بهدمه
فخرج على هدم شرافة واحدة مالا كثيرا فكف عنه فقال يحيى ارى الان
ان تهدمه لئلا يتحدث عنك انك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فتغافل
عن قوله وتركه ، وحكي عن بعض رسل الملوك انه دخل على كسرى
فراى

فراى في الايوان اعوجاجا فسال عنه فقيل انه بيت لعجوز فقيرة سالها الملك
بيعه فامتنعت فارضها في مال كثير فلم تفعل فتركها وبنى الايوان على ما هو عليه
فقال الرسول هذا الاعوجاج خير من الاستوا ويروى ان العجوز بعد بناء
الايوان نزلت للملك عن البيت وقالت انما اردت بامتناعي اولا ان يتحدث
الناس بعدلك وتكون لك هذه الماثرة الظاهرة ثم صنع كسرى في الايوان
سلسلة عظيمة ذات اجراس وجعل لها طرفا خارجا عن القبة وامر مناديه
من كان مظلوما فليحرك السلسلة ليعلم به الملك فيزيل ظلامته قال
العسكري وهذا الاصل في قول الناس حرك فلان على فلان السلسلة
اذا وشى به   وحكي انه كان جالسا بالايوان واذا بحية قد دنت من
عش حمامة في بعض شرف الايوان لتاكل فراخها فرمى الحية بسهم او
ببندقة فقتلها وقال هكذا نفعل بعدو من استجار بنا فلما كان بعد
ايام جات الحمامة بحب في منقارها فالقته اليه فاخذه وقال ازرعوه
فزرعوه فنبت ريحانا لم يكن يعرف فقال نعم ما كافتنا به الحمامة نسال
الله الذي الهمها ان يلهمنا الاحسان الى رعيته والشكر على نعمه وخص
كسرى باشيا لم تكن لغيره من الملوك على ما ذكره كثير من الرواة منها
الفيل الابيض لركوبه طوله اثنى عشر ذراعا والقطعة الياقوت المسماة
لسان الثور تضيء بالليل اكثر من السرج والفهليد المغني واضع العود
الخراساني على اثنى عشر وترا كل من ضرب خرج الاهو وكان يعمل له
كل يوم مع طعامه مهر من الخيل وعناق زرقا معلاة بالبان النعاج
يذبحان بسكين من الذهب ويبخر التنور بالعود ويسمط ما يسمط من
ذلك بالخمر المغلي ويطلى بالمسك والملح ويعلق في سفود من ذهب

ونارجين من ذهب فاذا ابرد حمل فوضع على خوان من ذهب ويقدم اليه فيأكل
الكره ويخف بالبنية من اجب من بدماليه ويحسر التنور ويتجرد مثله كل
يوم واجتمع على بابه سبعون ملكا وله حكايات حسنة مذكورة في
سيرة يقال انه وضعها لنفسه **فمنها** ان عاملا له على ناحية كتب اليه
يعلمه جودة الريع ويستأذنه في الزيادة على الرسم فامسك عن اجابته فعاوده
العامل في ذلك فكتب اليه قد كان في ترك اجابتك عن كتابك ما حسبتك
تنزجر به عن تكلف ما لم تؤمر به فاذ قد ابيت الا تماديا في سوء الادب فاقطع
احدى اذنيك واكفف عاملين من شانك فقطع العامل اذنه وسكت
عن ذلك الامر **ومنها** ان رجلا كان يقول على عهده من يشترى ثلاث
كلمات بالف دينار فتطير منه الى ان اتصل بكسرى فاحضره وسأله عنها
فقال ليس في الناس كلهم خير فقال كسرى هذا صحيح ثم ماذا قال ولا
بد منهم فقال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى
قد استوجبت المال فخذه قال لا حاجة لي به وانما اردت ان ادري من
يشترى الحكمة بالمال **ويروى** انه اول من جعل لندمائه امارة ينصرفون
بها من مجلسه اذا اراد وذلك انه كان يمد رجله فيعرفون انه يريد قيامهم
فينصرفون وتبعه الملوك فكان فيروز يدلك عينيه وكان بهرام يرفع
راسه الى السماء وكان في الاسلام معوية يقول العزة لله وعبد الملك
يلقي المخصرة من يده وحدث بهذا الحديث عند بعض البخلاء وسئل ما امارتك
فقال اذا قلت يا غلام هات الطعام ٭ ومن كلام كسرى
القلوب تحتاج الى اقواتها من الحكمة كما تحتاج الابدان الى اقواتها من
الغذاء ٭ ووقع في قصة مرافع ان الملوك اذا دبرت ملكها عال رعيتها

كانت

كانت بمنزلة من يعمر سطح بيته بما يقتضه من اساسه **وكتب** باللؤلؤ على
مائدة من الذهب ليهنيه طعام من اكله من حله وعاد على ذوي الحاجة من فضله
٭ ما اكلته وانت تشتهيه فقد اكلته وما اكلته وانت لا تشتهيه فقد اكلك
وقيل لما ابطل ظهر الكنوز قد زادوا انفعها عند الحاجة اليه فقال معروف
اودعته عند الاحرار وعلم اورثته الاعقاب ٭ وقال احذروا صولة الكريم
اذا جاع ٭ واللئيم اذا شبع

وقيصر يعني ماتيمات

قيصر سمة لملوك الروم وسموا الروم لانهم ينتسبون الى روم بن العيص
ابن اسحق عليه السلام وقيل لانهم ينتسبون الى رومية والاول اصح لان
رومية بنيت بعد ظهورهم بكثير وكان يقال لهم بنو ماس فلما سكنوها نسبت
اليهم فقال ابن الكلبي ولد اسحق العيص ولد امنهم الروم وكان اصفر
اللون فقيل لولده بنو الاصفر وقيل اغارت عليهم الحبشة فولدن لهم
بنات اخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لعسا فنسبوا
اليهن واول من سمي منهم قيصر اغسطس لما بلغه ان ملوك اليونان
قد انقرضوا ولم يبق غير امراة وهي بلا زوج ارسل اليها يخطبها وكان قد
ملك طرفا من اطراف البلاد ويقول قصدي ان يصير المملكتين واحدة
واقرب منك لفضلك وعقلك فعلمت انها مخلوبة معه فاجابته
وقالت تقيم في مكانك الى يوم بعينه فاقام وافكرت في حيلة تحتال بها
عليه فرات ان تهلك نفسه وتملكه معها ولا تمكن منها فعمدت الى حية
تكون في الرمل تضرب الانسان فيهلك لوقته فجعلتها في اناء من
زجاج وزينت قصرها وفرشت مجلسها بالرياحين ولبست تاجها

وجلست على سريرها واستدعت به فلما دخل باب القصر اخرجت الحية
فضربتها فماتت وانسابت الحية في رياحين حولها ودخل انطرطس الى
السرير ولم يشك انها في عافية فجلس وجث في الرياحين فضربته
الحية فمات وكان ابنه مع جيشه فسمع بموتهما فاستولى على بلاد الروم
واليونان واسمه قيصر لان امه كانت حاملا به فتعسرت ولادتها فشقوا
بطنها فخرج وكان يفتخر على الناس بان النسا لم تلده وقيل قيصر وصار
هذا اللقب سنة لملوك الروم بعده وكان جبارا عاتيا وهو الذي بنا
قيسارية الروم وقيل قيسارية الشام واقام في الملك خمسين سنة
وكان اذا اراد ان يستشير احدا من عقلاء دولته ارسل اليه نفقة سنة
ليتوفر ذهنه على الراي ومن بعده اختلفت الروم فتقاسموا البلدان
والاطراف الى ظهور الاسلام وقيصر هذا اعظم ملوكهم ومن
كلامه ما الحيلة فيما اعيى الا الكف عنه ولا الراي فيما ينال الا الياس

والاسكندر قاتل دارا في طاعته

هو الاسكندر ابن فيلفوس اليوناني واختلف في اصل اليونان فقال
ابن الكلبي هو يونان ابن نفيد ونسبه الى اسحق وقال يعقوب الكندي
يونان اخو قحطان من العرب من ولد عابر خرج من اليمن فنزل ديار
الغرب فاقام بها واستعجم لسانه وتكلم بلغة من هناك من الروم وقال
الرقاشي وهو المشهور يونان بن يافث ابن نوح وليس من العرب ولا من
الروم وانما جاور الروم على ساحل البحر الرومي وكان وسيما حسن
العقل كبير الهمة فاقام هناك حتى كثر ولده فخرج يطلب مكانا يسكنه
فانتهى الى مدينة بالغرب يقال لها افينيه فبنى بها قصورا واقام وكثر

نسله

ومن ظرايف اخباره

نسله ولما احتضر اوصى الى ولده الاكبر وصية حسنة ثم مات فاستولى ولده
على بلاد المغرب من ناحية افرنجة والصقالبة ومن جاورهم ولما دخل بخت نصر على
مصر دخل المغرب ووصل الى بلاد اليونان وقرر عليهم ان يؤدوا الخراج
الى ملوك فارس واستقر ذلك الى ايام الاسكندر فاما الاسكندر فاختلف
في نسبه فقيل هو الاسكندر بن فيلفوس من ولد يونان وهو الاكبر وقيل
هو الاسكندر بن المصعب كان ابوه نشاجا واسم امه هيلانة وكان يتيما في
حمير وسمعت امه بيت الصنايع وهو بيت وضعته اليونان في القسطنطينية
وصورت فيه الصنايع ليعرض على الصبيان فمن تاقت نفسه لصنعة اشتغل
بها لتحلدانه فشاهد صور الاشيا فوضع يده على تاج الملك فنهته امه
مرارا فلم ينته فنظر اليها متولي بيت الصنايع فقال انت هيلانة قالت نعم
قال وهذا ابنك قالت نعم فقال لها ابشري فانه الملك الذي يسحب ذيله
على البلاد وهذا قول مردود لبعد ما بين حمير واليونان ولان القسطنطينية
بنيت بعد رفع عيسى عليه السلام والصحيح انه الاسكندر بن فيلفوس وسمي
ذا القرنين تشبيها بذي القرنين المذكور في الكتاب العزيز لبلوغ ملكه قرني الشمس
من المشرق والمغرب وهو صاحب ارسطاليس الحكيم كان ابوه قد اسلمه اليه
فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب فنال منه ما لم ينل
احد من تلامذته ومرض ابوه فخاف على الملك فاسترده وعهد اليه واما
دارا الاصغر بن دارا الاكبر ابن ازدشير احد ملوك الفرس العظما
المشهورين كانت له قطيعة على ابو الاسكندر في كل سنة الف بيضة من الذهب
في كل بيضة الف مثقال على عادة ابايهم فلما ملك الاسكندر اخر ارسال
القطيعة فارسل اليه دارا يتهدده ويتوعده حين اخر الاتاوة وبعث اليه

بكرة وصولجان وخرقة فيها سمسم وقال انت صبي تلعب بهذه الكرة فان اديت
الإتاوة والا بعثت اليك بجنود بعدد هذا السمسم واتيت بك في وثاق فكتب
اليه الاسكندر اما بعد فقد تيمنت بالكرة والصولجان فان الدنيا مثل الكرة
وسالعب بها واضيف ملكك الى ملكي واما السمسم فقد تيمنت به ايضا فانه
بعيد عن الحلاوة والمرارة واما الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض فقد
ذبحتها واكلت لحمها فغضب دارا وسار اليه بجموعه وسار الاسكندر
بجموعه والتقيا على نصيبين الجزيرة فلما هم دارا باللقا بعث اليه الاسكندر
يقول له ايها الملك لا تفعل فان دما الملوك لا يجوز اراقتها وهذه البيوت
القديمة غير محمود والبغي ذميم العقبى والحرب غير مامونة واصحابك قد ملوك
وكرهوا لسوء سيرتك فارجع فانك تحمد قولي فلم يلتفت دارا واقاما
يتحاربان مدة ثم ان الاسكندر دبر حيلة وهو انه لما وقع القتال بين الفريقين
بين منادي الاسكندر فقال يا معشر الفرس قد علمتم ما كان من مكاتبتكم لنا
وما كتبنا لكم من الامانات وقد طال القتال فمن كان منكم على عهده فليعتزل
وله الوفا بالعهد فاتهمت الفرس بعضها بعضا واضطربوا فكان من اسباب
خذلان دارا ثم وثب على دارا رجلان من اصحابه فطعناه من خلفه فوقع
وكان الاسكندر نادى من ظفر بدارا فلا يقتله فجا الرجلان الى الاسكندر
فقالا قد قتلنا دارا فجا اليه ونزل عن فرسه وقعد عند راسه وبه رمق
فقال والله ما هممت بقتلك ولقد نهيت عنه ولقد يعز علي مصابك
فسلني حوائجك فقال تقتل فلانا وفلانا اللذين قتلاني فانا كنت محسنا
لهما وتتزوج ابنتي روشنك فقال سمعا وطاعة واحضر الرجلين فقتلهما
وقال هذا جزا من يتجرا على ملكه وتفرق ملك فارس ثم سار الاسكندر

الى

الى بابل وجلس على سرير دارا واستولى على خزائنه وجواريه وسلاحه وتزوج ابنته
روشنك وقيل انها كانت زوجة دارا وهي ابنته ولم يكن في زمنها احسن منها
وقيل ان الاسكندر لم يجتمع بها وقال اخشى ان اكون غلبت دارا
وتغلبني روشنك ولما استولى على ملك فارس عرض جيشه وجيش الفرس
فكان الف الف وقيل اكثر وشرع في هدم بيوت النيران وقتل
الموابذة وكتب الى ارسطاليس يستشيره فيمن بقي من عظماء الفرس
هذا الكتاب اما بعد فان دوائر الاسباب ومواقع الفلك وان
كانت اسعدتنا بالامور التي اصبح لنا بها الناس دائنين فانا مضطرون
الى حكمتك غير جاحدين فضلك والاحتياج لرايك لما بلونا من جداه علينا
وذقنا من جني منفعته حتى صار ذلك بجموعه فينا وترشحت عقولنا كالغذا
لنا فما نتكل نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحار وقوة
الاشكال بالاشكال وكان مما سيق الينا من النصر وبلغناه من النكاية
في العدو ما يعجز عن وصفه والشكر على الانعام به وكان من ذلك
انا جاوزنا ارض الجزيرة وبابل الى ارض فارس فلما نزلنا باهلها لم يكن
الا ريثما تلقانا نفر منهم بقتل ملكهم طلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلبهما
لغدرهما وقلة وفائهما ثم امرنا بجمع من هناك من ابناء ملوكهم وذوي الشرف
منهم فراينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم [illegible] ما ظهر من روائهم ان وراءه
من قوة باسهم ما لم يكن معه سبيل الى غلبتهم لولا ان القضا اذالنا
منهم ولم نر بعيدا من الراي ان نستاصل شافتهم ونلحقهم بمن مضى
من اسلافهم لتسكن بذلك القلوب الى الامن من جرائرهم ورأينا ان لا نعجل
بادرة الراي بقتلهم دون الاستظهار بمشورتك فيهم فارفع لنا رايك

فيما استشرناك بعد صحة عندك وتقليبه على نظرك على عادة ارائك المسعفة وسلام
اهل السلام فليكن علينا وعليك فكتب اليه ارسطاليس الى الاسكندر المؤيد
المهدي له الظفر من اصغر خوله ارسطاليس اما بعد فقد تقرر عندي من مقدمات
فضل الملك ويمن نقيبته وبروز شاوه ما ادت الى حاسة بصري صورة شخصه
ووهم في فكري على تعقب رايه ايام كنت اؤدي اليه من تعليمي اياه ما اصبحت
قاضيا على نفسي بالحاجة الى تعلمه منه وقد ورد كتاب الملك بما رسم لي فيه
وانا فيما اشير به على الملك جدا الطاقة معه كالعدم مع الوجود ولكن غير
ممتنع من اجابته فاقول ان لكل تربة لا محالة قسما من كل فضيلة
وان لفارس قسمها من النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعاء
منهم وترث سفلتهم منازل عليتهم وتغلب ادنياؤهم على منازل ذوي
اخطارهم ولم تبتل الملوك ببلاء قط هو اعظم عليهم من غلبة السفلة
وذل الوجوه واجد الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من العلية فان
نجم منهم ناجم على جندك واهل بلادك دهمهم ما لا روية ولا استعة معه
فانصرف عن هذا الراي الى غيره واعمد الى من قبلك من العظماء والاحرار
فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحية واعقد التاج
على راسه وان صغر ملكه فان المتسمي بالملك لازم لاسمه والمنعقد بالتاج لا
يخضع لغيره ولا ينشب ذلك ان يوقع بين كل ملك منهم وبين صاحبه تدابرا
وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك ويعود
حربهم لك حربا بينهم ثم لا يزدادوا في ذلك بصيرة الا احدثوا لك استقامة
فان دنوت منهم كانوا لك وان نأيت عنهم تعززوا بك حتى يثب كل
منهم على جاره بك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك ولا

امان

امان للدهر وقد ادبت الملك ما رايته لي حظا وعلي حقا والملك اعلى عينا وابعد
روية فيما استحسن منه والسلام الابدي فليكن على الملك فلما ورد كتاب
ارسطاليس على الاسكندر تامله وعرف للحق وفرق في القوم الملك كما ذكر فسموا
ملوك الطوائف وسار الاسكندر الى الشرق فدانت له الملوك وبنى مدينة اصبهان
وهراة وسمرقند ولما وصل الى الهند خرج اليه ملكها في الف فيل عليها المقاتلة
وفي خراطيمها السيوف الهندية فلم تثبت خيل الاسكندر فصنع الاسكندر فيلة
نحاس مجوفة وربط خيله بينها حتى الفتها وملأها نفطا وكبريتا ثم البسها السلاح
وجرها على العجل الى ناحية العدو وبينها الرجال فلما نشبت الحرب امر باشعال
النار في اجوافها فلما اشتعلت تنحى الرجال عنها وغشيتها فيلة الهند فضربتها
بخراطيمها فاحترقت وولت هاربة فكانت الدبرة على ملك الهند ولما
وصل الاسكندر الى الماكين وهو من ملوك الصين خرج اليه الملك وارسل
اليه يقول علام تقتل الناس ابرز الي فان قتلتني كنت الملك وان قتلتك كنت
انا الملك فبرز الاسكندر بكونه بدأ بنفسه في ذلك القتال وبرز اليه فقتله
الاسكندر ثم توغل في بلاد ملك الصين الاكبر فبينما هو في بعض الليالي
جالس نصف الليل اذا بالحاجب قد دخل فقال رسول من ملك الصين بالباب
فاذن له فدخل فقال له قل فقال الامر الذي جئت فيه لا يحتمل الا الخلوة
فامر بتفتيشه فلم يجد معه حديدا فاخلى المجلس وبقي هو واياه فقال له قل
فقال انا ملك الصين فقال وما الذي امنك مني قال ليس بيني وبينك
عداوة ولا ذحل وبلغني انك رجل عاقل حليم ولو قتلتني لم تظفر بطائل مني
فانهم يقيمون غيري وتنسب الى الغدر فاخبرني ما الذي تريد مني قال
ارتفاع مملكتك ثلاث سنين آجلا ونصف ارتفاعها عاجلا قال لقد اجحفت

فما زال ينقصه حتى اقتصر على سدس الارتفاع ثم قام مسرعا فخرج وبات الاسكندر يفكر في امره فلما طلع الصباح اذا بملك الصين قد اقبل في جيش طبق الارض وعليه تاج وبين يديه الامم فركب الاسكندر واستعد للقتال ثم ناداه يا ملك الصين اغدرا فانفرد عن اصحابه فقال لا ولكني اردت ان اعرفك اني لم اطعك عن قلة وضعف وما غاب من جنودي اكثر ولكن رايت العالم الكبير قد غلب ثم ترجل وقبل الارض فنزل الاسكندر عن فرسه وجلسا على سرير فقال له الاسكندر ليس مثلك من يوخذ منه خراج وقد اعفيتك فقال الملك اما اذ فعلت فلا بد من حسن المكافاة ثم بعث اليه بضعف ما قرره عليه وعاد الاسكندر وقد دانت له الملوك ودوخ البلاد فاقام بشهرزور اياما واحتضر بها وكان مدة ملكه ست عشرة سنة واختلف في سنه فقيل ست وثلاثون وقيل اكثر وبين وفاته وبين الهجرة ست مائة سنة وقيل غير ذلك ولما حضرته الوفاة كتب الى امه كتابا يسالها فيه ان تصنع وليمة وتدعو نسا اهل المملكة ولا تاذن الا لمن لم تصب بفقد عزيز من اهلها ففعلت ذلك فلم يدخل عليها فعلمت انه مات وان ذلك تعزية لها ثم اوصى ان يوضع في تابوت من ذهب ويطلى بالاطلية الممسكة ويحمل الى امه بالاسكندرية فلما فعل ذلك جمع ارسطاليس الحكما وامرهم بكلام يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا كما فعل بالاسكندر الاول وكانوا عشرة فقال الاول اصبح مستاسر الاسرا اسيرا وقال الثاني هذا الاسكندر طوى الارض العريضة وهو اليوم يطوى منها في ذراعين وقال الثالث العجب ان القوي قد غلب والضعفا لاهون وقال الرابع ما سافر الاسكندر سفرا بلا آلة سوى سفره هذا وقال الخامس سيلحق

بك

بك من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته وقال السادس كان يحكم على الرعية فصارت الرعية تحكم عليه وقال السابع كنت تامرنا بالحركة فالك ساكنا وقال التاسع كم امات من في هذا الصندوق لئلا يموت فمات وقال العاشر كان الاسكندر يعظنا بنطقه وهو اليوم يعظنا بسكوته وقالت امه ما يسلي عنه المعرفة باللحوق به وقالت روشنك ما كنت اظن ان غالب دارا يغلب ومن كلام الاسكندر السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه فانا اذا عرفناه اطلنا يومه واطرنا نومه فقيل له انك عظمت معلمك اكثر من تعظيم والدك فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية وقال سلطان العقل على باطن العاقل اشد من سلطان السيف على ظاهر الاحمق وقال النظر في المراة يري رسم الوجه وفي اقاويل الحكما يرى رسم النفس فقيل له ان فلانا يثلبك فلو عاقبته قال هو بعد العقاب اعذر وتحاكم اليه اثنان فقال الحكم يرضي احدكما ويسخط الاخر فاستعملا الصدق يرضيكما جميعا واحضر بين يديه لص فامر بصلبه فقال ايها الملك اني فعلت ما قد فعلت وانا كاره فقال تصلب ايضا وانت كاره وغضب على بعض شعرائه فاقصاه وفرق ماله في اصحابه فقيل له في ذلك قال اما اقصائي له فلجرمه واما تفريقي ماله في اصحابه فلئلا يشفعوا فيه وجلس يوما مجلسا عاما فلم يسال فيه حاجة فقال والله ما اعد هذا اليوم من ملكي قيل ولم ايها الملك قال لانه لا توجد لذة الملك الا باسعاف الراغبين واغاثة الملهوفين ومكافاة المحسنين وقال لمن استعجل فقد استكفك حسن الظن بك

وازدشير جاهد ملوك الطوائف بحروجهم عن جماعتك

اردشير بن بابك من ولد بهمن الملك ابي دارا الاكبر وكان بهمن قد تزوج
ابنته جماني على عادتهم فحملت منه بدارا الاكبر وسالته ان يعقد التاج على
بطنها لولدها ففعل وكان له ولد يسمى ساسان من امراة اخرى فلما مات
بهمن تنسك ساسان وساح في الجبال وعهد الى بنيه انه من ملك منهم
فليقتل من قدر عليه من نسل دارا وكان اردشير هذا من ولد ساسان
على ما ذكر بعض الرواة وهو اول الفرس الثانية ومعنى الثانية ان الاسكندر
لما قتل دارا اخر ملوك الفرس وفرق من بقي منهم وسماهم ملوك الطوايف
صارت المملكة لليونان فلما توفي الاسكندر وتقاصر ملك اليونان بعد مدة
تحرك اردشير هذا وكان احد ابناء ملوك الطوايف على اصطخر خرج
طالبا للملك واظهر انه يطلب بثار ابن عمه دارا وجمع الجموع وكاتب
ملوك الطوايف بكتاب طويل اوله من اردشير ابن بابك المستاثر
دونه المغلوب على تراث ابائه الداعي الى الله المستنصر به فانه وعد
المظلوم الظفر والعاقبة سلام عليكم بقدر ما تستوجبون من معرفة الحق
وانكار الباطل ثم ذكر كلاما طويلا معناه الحث على المعاونة
فمنهم من اطاعه ومنهم من تاخر عنه فخرج بعساكره فقتل المتاخر
ثم عطف على بقيتهم فقتله وقاتلا عمدا به جده ساسان الى بنيه
ورزقه الله تعالى النصر والظفر وقتل ملك الاردوان مبارزة ووطئ
راسه بقدميه وتسمى من ذلك اليوم شاهنشاه الاعظم ومعناه
ملك الملوك ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذي خصنا بنعمه وذخر
لنا من عطاياه ومهد لنا البلاد وها نحن شارعون في اقامة العدل
وادرار الفضل والاقبال على الرافة والرحمة وانصاف الضعيف من

القوي

القوي وسترون في ايامنا ما يصدق مقالنا بفعالنا ثم ساس الرعية ورتب
الممالك وبه اقتدى الخلفا والملوك من بعده فانه رتب الناس على طبقات
الاولى الحكما والفضلا كان مجلسهم عن يمينه وهم بطانته والطبقة الثانية
الملوك وابناؤهم وسماهم الخواص ومجلسهم عن يساره والطبقة الثالثة
الاصبهبذية والمرازبة وهم بين يديه ولم يكن فيهم وضيع ولا دني الاصل
ثم زادهم طبقات اخر من الوزرا والقضاة ورتب لكل ربع من ارباع
الدنيا قوما ينفردون بتدبيره وتحريره ودانت له الدنيا وتمكن من الارض
وكان من الشجعان المشهورين في الفرس بل في وجه رجالا كثيرة ويشبه
في قوته وشكله باردشير الاول الذي كان يدعى طويل الباع وفي ايامه
بنيت المدن المشهورة كالابلة والاستراباد وكرخ ميسان وغيرها
ووضع له النرد شيرنبها على انه لا حيلة للانسان مع القضا والقدر
وهو اول من لعب به فقيل نردشير وقيل انه هو الذي وضعه وشبه
به تقلب الدنيا باهلها فجعل بيوت النرد اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة
وعدد كلابها ثلاثون بعدد ايام الشهر وجعل الفصين مثالا للقضا
والقدر وتقلبها باهل الدنيا وان الانسان يلعب فيبلغ باسعاف القدر
ما يريد وان اللاعب الفطن ما يتاتى له ما يتاتى لغيره اذا اسعفه القدر
فعارضهم الهند بالشطرنج واقام في الملك خمس عشرة سنة ثم فوضه الى
ابنه سابور وانقطع في بيوت العبادات ثلاث سنين الى ان توفي
بعد مولد المسيح عليه السلام ومن كلامه الدين اساس
والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس
فضائع وقال لا شيء اضر على الملك او الرئيس من معاشرة وضيع او

مداناة سفيه وذلك لان النفس لا تصلح بمعاشرة الشريف وكذا تفسد
بمخالطة السفيه حتى يتضح ذلك فيها كما ان الريح اذا مرّت بالطيب
حملت منه رائحة طيبة تنعش النفوس وتقوى بها الجوارح وكذا اذا مرّت
بالنتن حملت منه النتن النفوس واضرّت بها وكان الفساد اليها اسرع
من الصلاح وقال ان للآذان مجّة وللقلوب مللا ففرقوا بين
الحكمتين يكون ذلك استجماما وكتب اليه جماعة من بطانته يشكون
سوء حالهم فوقّع ما انصفكم من احوجكم الى الشكوى يعني نفسه ثم فرق
فيهم مالا وكتب اليه متنصح ان قوما اجتمعوا على سبّك فوقّع
عليها لئن كانوا نطقوا بالسيئة شيئا لقد جمعت ما قالوه في ورقتك
فجرحك اعجب ولسانك اكذب

والضحاك استدعى ما سلمنا

اختلف في نسب الضحاك فقال قوم هو الضحاك بن الاهبوب
ابن عوج ابن طهمورث ابن ادم وزمنه بعد الطوفان وهو ابن اخت
جمشيد بن اوشهنج ملك الاقاليم وقال قوم هو الضحاك
ابن علوان اول الفراعنة وهو الذي ولّى اخاه سنان مصر على عهد
ابراهيم الخليل عليه السلام وقال قوم هو من العرب من قحطان واليمانية
تدعيه وفي ذلك يقول ابو نواس

وكان منا الضحاك يعبد الجابل والوحش في مشاربها

والقول الاول اكثر وكان من سيرته ان جمشيد ومعناه سيد
الشعاع ملك الاقاليم السبعة وهو اول من عمل السلاح واستخرج
الابريسم والقز والزم اهل الفساد في الاعمال الشاقة في قلع

الصخور

الصخور واستخراج المعادن وطال عمره وتجبر وادعى الربوبية فخرج عليه
الضحاك هذا وتبعه خلق كثير لبغضهم في جمشيد فهرب جمشيد من بين يديه
فظفر به وامر بنشره بمنشار وقال ان كنت الها فادفع عن نفسك ثم ملك الضحاك
وطغى وتجبر وتجرّ ودان بدين البراهمة وهو اول من غنّى له وضرب الدنانير
والدراهم ولبس التاج ووضع العشور وكان على كتفيه سلعتان يحركهما
اذا شاء وادعى انهما حيتان يهوّل بهما على الضعفاء وذكر انهما يضربان عليه
فلا يسكنان حتى يطليهما بدماغ انسانين يذبحان له في كل يوم وكان له وزير
فكان يستحيي احدهما ويضع مكان دماغه دماغ كبش ويامر الرجل باللحوق بالجبال
ولا ياوي الامصار فيقال ان الاكراد من تلك القوم لكردهم الى الجبال
ثم كثر فساد الضحاك وطالت مدته فاجتمع الناس على افريدون ابن جمشيد
وكان قد ترعرع فاستعد لقتال الضحاك وكان باصبهان رجل حداد يقال
له كابي قتل له الضحاك ولدين فاجتمع عليه خلق كثير وكان له قطعة جلد
يتقي بها حر النار فرفعها على رمح وجعلها علما وسار الى الضحاك والناس معه
فخرج اليه فلما راى ذلك العلم القى الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم واراد
الناس ان يملكوا كابي فقال لست من بيت الملك فملكوا افريدون ابن
جمشيد وصار كابي عونا له وقتل الضحاك وقيل مات منهزما وعظم
علم كابي ورصّعته الملوك بالدرر والياقوت وكانوا يقدمونه امام
الجيوش فينصرون به وكان عندهم كالتابوت في بني اسرائيل ويعرف
هذا العلم بدرفش كابيان ولم يزل في خزائنهم يتوارثونه الى زمن يزدجرد
ابن شهريار فاخذه المسلمون في وقعة القادسية وحمل الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقسم جوهره في الناس ومما اتفق من الحكايات المستطرفة

في ايام الضحاك انه لما طالت مدته وفساده اجتمع الناس الى بابه وكابي معهم
فلما دخل وكان جريئا فقال له السلام عليك سلام من يملك الاقاليم كلها
ام سلام من يملك هذا الاقليم قال بل سلام من يملك الاقاليم كلها قال
فاذا كنت تملك الاقاليم كلها فلم خصصت هذا الاقليم بنوائبك ومؤنتك
وهلا انتقلت الى الاقاليم وواسيت بينه وبينهم ثم عدد عليه اشياء وصدقه
الضحاك ووعد الناس بما يحبون وانصرفوا وكانت لهام جبارة سمعت
ما جرى فلما خرجوا انكرت عليه وقالت لقد جرأتهم عليك هلا قتلتهم
فقال لها مع عتوه وتجبره ان القوم بدهوني بالحق فلما هممت بالسطوة
بهم وقف الحق بيني وبينهم كالجبل فحال بيني وبين ما اردت ثم كان
بعد ذلك من امره مع كابي ما كان

وجذيمة الابرش تنوخي منادمنا

هو جذيمة بن مالك ابن عامر التنوخي وقيل الازدي اول من قاد العرب
وملك على قضاعة وكانت منازله الحيرة والانبار وولايته من قبل اردشير
ابن بابك وكان ابرص فعدل عن هذا الاسم فقيل الابرش والوضاح
وزعم بعضهم انه كان لا يانف من اسم البرص ولذلك كني عند العرب
وفي العرب من يفتخر بذلك قال الراجز يمدح
ابرص فياض اليدين اكلف والبرص ادرى بالله واعرف
وهو اول من رفع الشمع وادلج من الملوك وكان ذا راي وهمة
وتيه مفرط ويقال انه نديم الفرقدين كان اذا شرب قدحا صب لهما قدحين
ولا ينادم غيرهما وسبب ذلك فيما زعموا انه كان قد تكهن واتخذ
صنمين يقال لهما الضيزنان يستسقي بهما ويستنصر على اعاديه وكانت

اياد

اياد قد خرج قوم منهم من الحجاز فانتشروا فيما بين البصرة والكوفة وتملكوا
على اهل الحيرة وكثروا بعين اباغ فخرج جذيمة غازيا وكان في اياد رجل يقال له
عدي بن نصر وكان له ظرف وجمال واليه ينسب الملوك من آل نصر فنزل
جذيمة بساحتهم فبعثت اياد قوما منهم الى صنمي جذيمة فسقوا سدنتهما الخمر
وسرقوهما فاصبحوا بهما في اياد فبعثت اياد الى جذيمة تقول ان صنميك قد
اصبحا عندنا زهدا فيك ورغبة فينا فان عاهدتنا ان لا تغزونا رددناهما
اليك فقال جذيمة وتعطوني ايضا عدي بن نصر يكون عندي ففعلوا وانصرف
عنهم وضم عديا الى نفسه وولاه شرابه وامر مجلسه وكان لجذيمة اخت تسمى رقاش
بكر فاحبت عديا واحبها فسألته ان يخطبها من جذيمة اذا سكر ففعل ذلك وزوجه
بها واشهد عليه من حضر فلما اصبح دخل عليه بثياب العرس وكان قد دخل بها
تلك الليلة فقال له جذيمة ما هذه الآثار يا عدي قال آثار عرس رقاش قال
من زوجها ويحك قال الملك فاكب الى الارض متفكرا وهرب عدي فلم يعرف
له اثر وارسل جذيمة الى اخته يقول

خبريني وانت لا تكذبيني   ابحر زنيت ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد   ام بدون فانت اهل لدون

قالت بل انت زوجتني امرأ عربيا ولم تستأمرني في نفسي فكف عنها والآن
لا ينادم الا الفرقدين فحملت رقاش فولدت غلاما وسمته عمرا فلما ترعرع
البسته وعطرته وادخلته على خاله فلما رآه احبه وجعله مع ولده وخرج
جذيمة متبديا باهله في سنة خصبة فاقام في روضة ذات زهر فخرج ولده
وعمرو معهم يجتنون الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة جيدة اكلوها واذا اصابها
عمرو خبأها وانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هذا جناي وخياره فيه   وكل جان يده الى فيه

فضم جذيمة الى صدره وحلاه بطوق فكان اول عربي لبس الطوق ثم ان الجن استطارته
فطلبه جذيمة في الافاق زماناً فلم يقدر عليه ثم اقبل رجلان من قضاعة يقال لهما
مالك وعقيل ابنا فارج من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفاً فبينما هما يأكلان
اذ اقبل فتى عريان قد تلبد شعره فسألاه عن نسبه فعرفهما نفسه فنهضا وغسلا
رأسه واصلحا امره والبساه ثياباً وقالا ما كنا لنهدي لجذيمة انفس من ابن اخته
وخرجا به الى جذيمة فسر به ورأى الطوق فقال شب عمرو عن الطوق فذهبت
مثلاً وقال لمالك وعقيل حكمكما قالا منادمتك ما بقينا وبقيت فكانهما
من ذلك وهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما المثل واياهما عنى متمم بن نويرة
بقوله في رثا اخيه

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وقيل اياهما عنى الفرقدين وحكي ان جذيمة سكر مرة اخرى فقتلهما فلما
اصبح ندم وبنى عليهما الغريين وقيل ان صاحب الغريين المنذر الاكبر ثم
ان جذيمة ارسل يخطب الزبا ملكة الحضر الحاجز بين الروم والفرس وكان
لها وتر فاستدعته اليها واستشار اصحابه فاشاروا عليه بالمضي وخالفهم قصير
ابن سعد وكان لبيباً وقال ان النساء يهدين الى الازواج فعصاه
وسار حتى اذا كان بمكان يدعى بقة استشارهم فاشاروا عليه بما يعلمون
من رايه فيها فقال قصير انصرف ودمك في وجهك فابى فظعن جذيمة حتى
اذا عاين الكتائب قال لقصير ما الراي قال تركت الراي ببقة ثم ركب
قصير فرس الجذيمة يسمى العصا واخذ جذيمة فلما ادخل على الزبا امرت
برواهشه فقطعت والرواهش عروق اليد واستنزفته حتى مات
في خبر طويل مشهور وكان مدة ملكه ستين سنة **ومن شعره**

اضحى

اضحى جذيمة في يبرين منزله ... قد حاز ما جمعت من قبله عاد

مستعمل الخير لا يبغي زيادته ... في كل يوم واهل الخير زداد

وشيرين نافست نوران فيك

شيرين زوجة ابرويز بن هرمز من ولد كسرى انوشروان كانت يتيمة
في حجر رجل من اشراف المداين وكان ابرويز صغيراً يدخل منزل ذلك الرجل
فيلاعب شيرين وتلاعبه فاخذت من قلبه موضعاً ونهاه ذلك الرجل عنه
فلم ينته وراها وقد اخذت من ابرويز في بعض الايام خاتماً فقال لبعض
خواصه اذهب بها الى دجلة فغرقها فاخذها ومضى فقالت له ما الذي
يفعل من تغريقي قال قد حلفت لمولاي فقالت اقذفني في مكان رقيق
فان نجوت لم اظهر وبررت يمينك ففعل وتوارت في الما حتى غاب وصعدت
الى دير وترهبت فيه فاحسن اليها الرهبان فلما تقرر الملك لابرويز بعد ابيه
هرمز من بعد ذلك الدهر رسل قيصر الى ابرويز فدفعت الخاتم الى رئيسهم وقالت
ابعث به الى ابرويز لتحظى عنده فارسله وعرفه مكان شيرين فسر سروراً
عظيماً وارسل اليها فاحضرها وكانت من اجمل النساء واظرفهن ففوض اليها
امر دار نسائه وجواريه وعاهدها ان لا يمكن منها احداً بعده وبنا لها القصر
المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه اباه ابرويز ارادها
على نفسها فامتنعت فضيق عليها واستأصلها ورماها بالزنا وتهددها بالقتل
ان لم تفعل فقالت افعل على ثلاثة شرائط قال ما هي قالت تسلم الي قتلة
زوجي فاقتلهم وتصعد المنبر فتبريني مما قذفتني به وتفتح لي ناووس ابيك
فان له عندي وديعة عاهدني ان تزوجت بعده رددتها عليه فدفع لها

قتلة ابيه فقتلتهم وبرا ابها ما قال ثم فتح لها انا وبين ابيه وبعث الخدم معها
فجات الى ابرويز فعانقته ومصت فصا مسموما كان معها فماتت من وقتها
وابكات على الخدم فصاحوا فامر كلهم فدخلوا فوجدوها معانقة لابرويز
ميتة واما بوران فهي ابنة ابرويز المذكور كانت من احسن من نشا بين
الترك والفرس من النسا وملكت الناس بعد شهريار بن ابرويز واصلحت القناطر
والجسور ولما جلست على السرير قالت ليس ببطش الرجال تدوخ البلاد
ولا بمكايدهم ينال الظفر وانما ذلك بعون الله وقدرته واقامت سبعة
اشهر ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم امرها قال لا يفلح قوم ولوا امرهم
امراة ويقال ان فيروز ابن رستم صاحب خراسان خطبها فقالت
لا ينبغي للملكة ان تتزوج علانية ووعدته ان يقدم عليها سرا في ليلة عينتها
له فجاها في تلك الليلة فقتلته فسار اليها ابوه رستم فقتلها وقيل
ان هذه الواقعة كانت مع ارد مي دخت

وبلقيس غايرت الزبا عليك

بلقيس ابنة الحارث بن سبا ويلقب ابوها بالهدهاد وقيل بنت الشيصبان
ملكة بلاد سبا المذكورة في الكتاب العزيز وعن ابن عباس انه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا ارجل هو ام امراة ام هو
ارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل رجل ولد عشرة فسكن
منهم اليمن ستة والشام اربعة فاليمانيون مذحج وكندة والانمار والازد
والاشعريون وحمير واما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان
وكانت بلقيس من احسن نساء العالمين ويقال ان احد ابويها كان
جنيا وقال ابن الكلبي كان ابوها من عظماء الملوك وولد ملوك

اليمن

اليمن كلها وكان يقول ليس في ملوك اليمن من يكافيني فتزوج امراة من الجن يقال
لها رعانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقمة ويقال ان موخر قدميها
كان مثل حافر الدابة ولذلك اتخذ سليمان عليه السلام الصرح الممرد من
القوارير وكان بينا من زجاج يخيل للراي انه ما يضطرب فلما راته كشفت
عن ساقيها فلم ير غير شعر خفيف ولذلك امر باحضار عرشها ليختبر عقلها
فاسلمت وعزم سليمان على تزوجها فامر الشياطين فاتخذوا الحمام من
والنورة وهو اول من اتخذ ذلك وطلوا بالنورة ساقيها فصارا كالفضة
وتزوجها فارادت منه ردها الى ملكها ففعل ذلك وامر الشياطين فبنوا
لها باليمن الحصون التي لم ير مثلها وهي غمدان وبينون وغيرهما وابقاها
على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة من الشام على البساط والريح
وبقي ملكها الى ان توفي قبل موته عليه السلام واما الزبا فهي
ابنة مليح ابن البرا كان ابوها ملكا على الحضر وهو الذي ذكره عدي بن زيد
بقوله ٭ واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور ٭
فقتله جذيمة الابرش وطرد الزبا الى الشام فلحقت بالروم وكانت
عربية اللسان كثيرة الهمة قال ابن الكلبي وما رؤي في زمان نسائها
اجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراها
واذا نشرته جللها فسميت الزبا وبلغت من همتها ان جمعت الرجال
وبذلت الاموال وعادت الى ديار ابيها ومملكته فازالت جذيمة عنها
وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين وجعلت بينهما انفاقا تحت
الارض وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهي عذرا بتول وهادت
جذيمة مدة ثم خطبها فاستدعته وقتلته كما تقدم في ترجمة فاما

مقتلها فان قصيرًا لما فاز قد جذيمة وعاد الى بلاده تحيّل على قتلها فجدع انفه
وضرب جسده ورحل اليها زاعمًا ان عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة صنع
به ذلك وانه لجأ اليها هاربًا منه واستجار بها ولم يزل يتلطف لها بطرق
التجارة وكسب الاموال الى ان وثقت به وعلم خفايا قصرها وانفاقه
ثم وضع رجالًا من قوم عمرو بن عدي في غرائر وعليهم السلاح وحملهم
على الابل على انها قافلة متجر الى ان دخل مدينتها فحلوا الغرائر واحاطوا بقصرها
وقتلها قبل ان تصل الى نفقها فحكاية مشهورة وذلك بعد مبعث المسيح عليه السلام

وان مالك بن نويرة انا ردف لك

هو مالك بن نويرة بن شداد اليربوعي التميمي فارس ذي الخمار وذو الخمار
فرسه ويلقب الجفول لكثرة شعره وكان من فرسان العرب وشجعانهم وذوي
الردافة في الجاهلية وكانت لبني يربوع ايام المنذر ومعنى الردف ان
يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه فاذا شرب الملك شرب الردف بعده
واذا غزا جلس الردف مكانه وللردف اتاوة تؤخذ مع اتاوة الملك وفي
ذلك يقول الراجز

ومنا فتى آل يربوع يجب المجلس الايمن والردف النجب

وادرك مالك ابن نويرة الاسلام واسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم على صدقات قومه من بني يربوع فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخّر الصدقة وقيل ارتد وبعث ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي
الله عنه لقتال اهل الردة فكان اذا صبح قوما تسمّع الاذان فان سمعه كف عنهم
وان لم يسمعه قاتلهم الى ان مر بالبطاح وبه مالك واصحابه فقيل انهم لم
يسمعوا اذانا فقاتلهم واتي بمالك بن نويرة اسيرا فامر خالد ضرار بن الازور

بقتله

بقتله فقتله واحتج قوم لخالد في قتله وطعن عليه اخرون فاما من احتج فيزعم ان
مالكا مات مرتدا وانه لما وقف بين يدي خالد كان يقول في مخاطبته قال
صاحبك وتوفي صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال له خالد اوليس هو
صاحبك ايضا يا عدو الله ثم قتله ويحتجون ايضا بقول اخيه متمم وذلك ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع متمما ينشد رثا اخيه مالك فقال وددت لو
رثيت اخي زيدا بما رثيت به اخاك قال والله لو علمت ان اخي صار الى ما صار اليه
اخوك لما رثيته ولما حزنت عليه واما الطاعنون فذكروا ان خالدا لما احتج على مالك
بارتداده انكر مالك ذلك وقال انا على الاسلام والله ما غيرت ولا بدلت
وشهد قتادة وعبد الله بن عمر ثم ان خالدا امر بقتله فجاءت امراته ليلى بنت سنان
كاشفة وجهها وكانت من الحسان فالقت نفسها عليه فقال انت قتلتني
يعني انها اعجبت خالدا وانه يريد قتله وتزوجها وقام ضرار بن الازور فضرب عنقه
وجعل راسه اثفية للقدر مما يلي النار ونظرت امراة من قومه وهو على تلك الحالة
فقالت اصرفوا وجه مالك عن النار فانه والله كان غضيض الطرف عن الجارات
حديد النظر في الغارات لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف ثم بلغ عمر بن
الخطاب ما صنع خالد فحرض عليه ابا بكر رضي الله عنهم وقال انه قتل مسلما
وزنى فارجمه ووافقه علي بن ابي طالب فقال ابو بكر انه تاول فاخطا وما كنت
لاشيم سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اغمده وما زال عمر حاقدا على خالد
هذه الواقعة حتى عزله عن جيش الاسلام وقال والله لا تولى عملا في ايامي وكان
متمم بن نويرة منقطعا الى مالك مكفيا المؤنة فلما قتل حزن عليه حزنا شديدا
ورثاه بقصائد مشهورة وحضر حين بلغه ذلك الى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصلى الصبح خلف ابي بكر فلما فرغ من صلاته وانفتل قام متمم فاتكى

على قومه ثم انشد

• نعم القتيل اذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الازور •

ثم اوما الى ابي بكر فقال

• ادعوته بالله ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر •

فقال ابو بكر والله ما دعوته ولا غدرته فقال بقية ابياته المشهورة
ثم بكى وانحط عن قوسه وكان اعور فما زال يبكي حتى دمعت عينه العورا
فقام اليه عمر بن الخطاب فقال وددت لو رثيت اخي زيدا فاجابه بما تقدم
ثم رثا زيدا فلم يجد فسئل عن ذلك فقال انه ليحركني لاخي ما لا يحركني
لزيد وساله عمر عن حزنه فقال والله اني لا انام الليل وما رايت نارا رفعت
بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج اذكر بها نار اخي انه كان يامر بالنار
فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى راى النار اوى
الى الرحل وهو بالضيف ياتي متهجدا اسر من القوم بقدم عليهم القادم
منهم من السفر البعيد فقال عمر اكرم به وقال له عمر يوما حدثنا
عن اخيك فقال اسرت مرة في حي عظيم من احياء العرب فاقبل اخي فما
هو الا ان طلع على الحاضر فما كان احد قاعدا الا قام ولا بقيت امراة
حتى تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه بي في رمتي فحلني
فقال عمر ان هذا لهو الشرف ثم قال له يوما انك لامرؤ جزل
فكيف كان اخوك فقال كان والله اخي في ليلة ذات الازيز والصر يركب
الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة
الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم ومن سائر مراثي متمم له
قوله من ابيات • وقالوا اتبكي كل قبر رايته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك •

• فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى دعوني فهذا كله قبر مالك •

ومن جيد شعر مالك قوله

• ولقد علمت ولا محالة انني للحادثات فهل تريني اجزع •
• افنين عادا ثم آل محرق فتركنهم بلدا وما قد جمعوا •
• وعددت آبائي الى عرق الثرى فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا •
• ذهبوا فلم ادركهم ودعتهم غول الليالي والطريق المهيع •

وقوله

• وقالوا الى استاسر فانك آمن فقلت ان استاسرته في حين •
• علام تركت الشر في مضاجعي ومطرد فيه المنايا كوامن •
• فان يقتلوني بعد ذا ان فانني اموت مقيلا ويبقى الضغائن •

وعروة ابن جعفر الرحال

هو عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة واهل بيته ينسبون الى
جعفر فيقال الجعفريون ولذلك قال ابن زيدون عروة ابن جعفر وكان
يعرف بعروة الرحال لرحلته الى الملوك وكان من ذوي الراي والشهامة وهو من
ارداف الملوك وللعرب مبالغة في وصفه فيروون انه رحل الى معوية بن الكندي
فعدا معوية على بني حنظلة قومه من بني عامر واستصحبه معه فلما كان بواردات
قال لمعوية ان لي حق صحبة ورحلة واريد ان انذر قومي من ها هنا فاذن له
فصاح يا صباحاه ثلاث مرات فسمعه قومه من الشعب فاستعدوا وبينهم
مسيرة ليلة وبسببه مقتله قامت حرب الفجار وذلك ان النعمان كان يبعث
لسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من اشراف العرب يجيزها
لداحيا العرب حتى تباع له هناك ويشترى بثمنها من ادم الطايف وغيره مما

يحتاج اليه وكان سوق عكاظ يقوم في كل يوم من ذي القعدة ثم يسيرون
للحج ويؤمن بعضها بعضا فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من
يجيزها على اهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل
هوازن اهذا الكلب يجيزها لك انا اجيزها على اهل الشيح والقيصوم
من اهل نجد وتهامة فقال البراض اعلى بني كنانة تجيزها يا عروة
قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض
فدخل عليه واتبعه فناشده عروة وقال كانت مني زلة فقتله
وخرج وهو يرتجز

قد كانت الفعلة مني ضلة ... هلا على غيري جعلت الزلة

وهرب فضربت العرب المثل بفتكة البراض

ومن شعر عروة

تحبّ بمنى ام حسان اذ رأت ... نهارا وليلا البكا فاسرعا
وقد صار اخوان كان عليهم ... ثياب الملاء والنعام المنزعا

من ابيات وقد قيل انها لعروة الرحال ابن جهم وهو رجل من بني اسد

وكليب ابن ربيعة انما حمى المرعى بعزك وجساسا انما قتله بانقاك

كليب ابن ربيعة ابن سنان الوائلي الذي يضرب به المثل
فيقال اعز من حمى كليب كان رئيس الحيين من بكر وتغلب ابني
وائل وقاد معدا كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه وطاعته فغبر
بذلك حينا ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه بما هو فيه من عزه
وانقادا من انقياد معد له حتى بلغ من بغيه وعزه انه كان يحمي مواقع

السحاب

السحاب فلا يرعى حماه ويقول وحش كذا وكذا في جواري فلا
يهاج ولا يورد مع ابله احد ولا توقد نار مع ناره ولا يحتبى في مجلسه
ولا يتكلم الا باذنه وفي ذلك يقول اخوه بعد قتله

نبئت ان النار بعدك اوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في امر كل عظيمة ... لو كنت شاهد امرهم لم ينبسوا

وقيل انه كان اذا امر بمرعى قذف فيه جروا فيعوي فلا يرعى احد
من ذلك الكلا ولذلك قيل كليب وائل يعنون الكلب ويضيفونه الى وائل
وهو اسم الملك ثم غلب هذا القول حتى ظنوه اسمه ومر يوما في
مرعى بقبرة وهي طائر صغير وقيل قنبرة وقد باضت فلما
راته صرصرت وخفقت بجناحيها فقال امن روعك انت
في ذمتي ثم انشد

يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري

فما حضر صاحب بعير يدخل ذلك المرعى واما جساس فهو ابن
مرة بن ذهل كانت اخته تحت كليب وكان بنو جشم وشيبان
في دار واحدة قبيلتي كليب وجساس وكانت لجساس خالة من بني سعد
تسمى البسوس جاورت بني مرة فنزلت على ابن اختها جساس ومعها
ابن لها ولهم ناقة خوارة من نعم بني سعد وكان لها فصيل فمدت
الناقة ذات يوم فدخلت في ابل كليب ترعى في حماه فنظر اليها
فانكرها فرماها بسهم في ضرعها فولت حتى بركت في فناء صاحبتها
وضرعها يشخب دما ولبنا فلما نظرت اليها صرخت صارخة ويدها

على راسها وبني تصيح واذلاه فلما سمع جساس قولها سكنها وقال والله ليقتلن غدا
جمل هو اعظم عقرا من ناقتك يعني كليبا ثم اجتمع الحي ثم مروا على نهر
يقال له شبيب فنهاهم كليب عنه وقال لا يذوقن منه قطرة ثم مروا
على نهر اخر يقال له الاحص فنهاهم عنه فمضوا حتى اتوا الذنايب ونزلوا
فمر جساس بكليب وهو واقف على غدير الذنايب منفردا فقال طردت
عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا فقال كليب ما منعناهم من ماء الا
ونحن له شاغلون فقال له جساس هذا كفعلك بناقة خالتي فقال او قد
ذكرتها اما اني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت تلك الابل فعطف
عليه جساس فرسه فطعنه بالرمح فارداه ووجد الموت فقال يا جساس اسقني
قال هيهات تجاوزت الاحص وشبيبا ثم عطف المزدلف فاجهز عليه
ثم ان جساسا لما فرغ من قتل كليب امال يده بالزجر حتى انتهى الى اهله فقالت
اخته لابيها ان لجساس شانا قد جاء خارجا ركبتيه قال والله ما خرجت ركبتاه
الا لامر عظيم يعني انه كان يركبه وضع لا يظهر فلما جاء قال ما وراك يا بني
قال وراي اني طعنت طعنة لتشتغلن بها شيوخ وائل زمنا قال اقتلت
كليبا قال نعم قال وددت انك واخوتك متم قبل هذا ما بي الا ان تشائم
ابنا وائل ثم نظر جساس الى اخته نضلة فقال

واني قد جنيت عليك حربا • تغص الشيخ بالماء القراح •
مذكرة متى ما يصح عنها • فتى نشبت باخر غير صاح •

فاجابته نضلة تطيب قلبه

• وان تك قد جنيت علي حربا • فلا واه ولا رث السلاح •

ثم هرب جساس ووقعت بين الحيين حرب البسوس المشهورة قيل اقامت

اربعين

الحرب سنة واختلف في قتل جساس فقيل ان ابا النويرة قتله هاربا على
طريق الشام بعد حين وقيل ان ابن اخته هجرس بن كليب كان عند امه واخواله
عند القتل فلما بلغ مبلغ الرجال وعرف ان خاله جساسا قاتل ابيه ركب فرسه
واخذ رمحه واتى نادي قومه وخاله جساس في النادي فقال

ورمحي ونصليه • وسيفي وغرارته • وفرسي واذنيه • لا يترك الرجل قاتل ابيه •

وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه

ومهلهلا انما طلب ثاره بهمام

هو مهلهل بن الحارث اخو كليب المتقدم ذكره واسمه عدي ولقب مهلهلا لقوله

• لما توقل في الكراع هجينهم • هلهلت اثار مالكا او صنبلا •

يعني ارتبت وقيل لقب مهلهلا لانه اول من هلهل نسج الشعر اي ارقه وهو
اول من قصد القصائد وقال فيها الغزل وغنى النسيب من شعره وهو خال
امرئ القيس بن حجر ومنه ورث اجادة الشعر وكان ايضا كثير المحادثة للنساء
حتى كان اخوه كليب يسميه زير النسا ولذلك يقول بعد قتل كليب وطلب ثاره

• فلو نبش المقابر عن كليب • ليعلم بالذنائب اي زير •

وكان من خبره في هذه الواقعة وطلب الثار والثار بالثاء المثلثة طلب الدم
واصله الهمز واما طلبه الثار فان جساسا لما قتل كليبا ومر هاربا كان همام
ابن مرة اخو جساس نديم مهلهلا اخا كليب وكان قد صادقه وآخاه وعاهده
ان لا يكتم عنه شيئا فجاءت اليه امة فاسرت اليه قتل جساس كليبا فقال
له مهلهل ما قالت لك فلم يخبره فذكره العهد فقال اخبرت ان اخي قتل
اخاك فقال است اخيك اضيق من ذلك فسكت همام واقبلا على شربهما
فجعل مهلهل يشرب شرب الامن وهمام يشرب شرب الخائف فلم يلبث الخمر

ان صرعت مهلهلاً فانسل همام فاتى قومه وقد قوضوا الخيم وجمعوا الخيل
والنعم فرحلوا ورحل معهم وظهر امر كليب وافاق مهلهل فصح الخبر واجتمعت اليه
تغلب فقالوا لا تعجلوا على قومكم حتى تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشرافهم
حتى اتوا مرة ابن ذهل فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا اختر منا خصالا اما ان
تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله واما ان تدفع الينا
هماما فنقتله واما ان تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه
بكر فقالوا انكم غير مخذولين فقال اما جساس فانه غلام حديث السن ركب
فرسه فهرب حين خاف فلا علم لي به واما همام فابو عشرة واخو عشرة
ولو دفعته لكم ليصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت ابانا ليقتل عن جرم
غيره واما انا فلا اتعجل الموت وهل تزيد الخيل على ان تجول جولة
فاكون اول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بني فدونكم
فخذوا احدهم فشدوا بنسعة برقبته واقتلوه وان شئتم فلكم الف
ناقة فغضبوا وقالوا انا لم ناتك لتبذل لنا بنيك او تسومنا اللبن
وتفرقوا فقام مهلهل وشمر للحرب وبدا القتل واستمر بين الفريقين
الى ان كان يوم واردات وقد عظم القتل في بكر فاجتمعوا الى الحارث
ابن عباد بن مالك وكان قد اعتزل الحرب وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل
فذهبت مثلا فقالوا له قد فني قومك فارسل ابنه بجيرا وقيل ابن اخته
الى مهلهل وقال له قل له ابو بجير يقريك السلام ويقول لك قد
علمت اني قد اعتزلت قومي لانهم ظلموك وخليتك واياهم وقد ادركت
وترك وقتلت قومك فاتى بجير مهلهلا وهو في قومه فقال له من
خالك يا غلام فقال له امرؤ القيس ابن ابان التغلبي مهلا يا مهلهل

فان

قال اهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا ووالله لئن قتلته ليقتلن به رجل
لا يسأل عن خاله وفي رواية عن حاله فلم يلتفت مهلهل الى قوله
وشد عليه فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فقال الغلام ان رضيت
بهذا بنو تغلب رضيت فلما بلغ الحارث بن عباد قتله قال نعم الغلام اصلح
بين ابني وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحارث قالوا ان مهلهلا قال
له بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحارث ونهض للقتال واستمرت
الحروب بين الحيين دهرا طويلا وفني معظمهم وقتل همام وغيره الى ان
قام في الصلح الحارث ابن عوف المري كما سيأتي عند قوله وان الصلح
بين بكر وتغلب تقدم برسالتك وآل امر مهلهل الى ان رجع الى
اخواله من بني يشكر واقام بين اظهرهم الى ان مات وقيل قتل وكان
سبب قتله كما ذكر بعض الرواة انه اسن وخرف وكان له عبدان
يخدمانه فملا منه وخرج بهما يريد سفرا فلما خابا في بعض الفلوات عزما
على قتله فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقته وقيل اوصاهما

من مبلغ الحيين ان مهلهلا ۞ لله دركما ودر ابيكما

ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا مات وانشدا هما قوله ففكر
بعض ولده وقال ان مهلهلا لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له
وانما اراد

من مبلغ الحيين ان مهلهلا ۞ امسى قتيلا في الفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما ۞ لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فضربوا العبدين فاقرا بقتله وقتلا وشعر مهلهل من اعلا طبقات
المتقدمين ومن ذلك قوله

بكرٌ وقلوبنا يا آل بكرٍ نغاديكم بمرهفة النصال
لها لونٌ من الهامات جونٌ وإن كانت تغادى بالصقال
ونبكي حين نذكركم عليكم ونقتلكم كأنا لا نبالي

هذه الأبيات هي أصل ما اعتمد عليه الشعراء في هذا المعنى وأميرهم البحتري في قصيدته العينية ومن ذلك قوله أعني مهلهلًا

أليلتنا بذي حُسُمٍ أنيري إذا أنتِ انقضيتِ فلا تحوري
فإن يك بالذنائب طال ليلي فقد أبكي من الليل القصير
وأنقذني بياض الصبح منها لقد أُنقذتُ من شرٍّ كبير
كأن كواكب الجوزاء عُوذٌ معطفةٌ على رُبعٍ كسير
كأن الفرقدين يدا مفيضٍ ألحّ على إفاضته قمير
ولو نُبش المقابر عن كليبٍ لخُبّر بالذنائب أيُّ زير
وإني قد تركت بواردات بُجيرًا في دمٍ مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد وبعض الغشم أشفى للصدور
على أن ليس عدلًا من كليبٍ إذا ما ضِيم جيران المجير
على أن ليس عدلًا من كليبٍ إذا برزت مخبّأة الخدور

منها أنه بعد أن كرر قوله على أن ليس عدلًا من كليب في أبيات كثيرة على عادة العرب في تكرير القول في الأمور العظيمة وتقريرها وبهذه الأبيات استشهد بعض المفسرين لقوله تعالى في سورة الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان وتكرير هذه الآية

كأنا غدوةً وبني أبينا بجنب عنيزةٍ رحيا مدير
كأن رماحنا أشطان بئرٍ بعيدٍ بين جاليها جرور

تظل

تظل الخيل عاكفة عليهم كأن الخيل ترحض في غدير
فلولا الريح أُسمع من بحُجرٍ صليل البيض تُقرع بالذكور

يقال إن هذا البيت أول كذب ورد في الشعر وأبلغه فإن بين الذنائب وحجر سبع ليال ومن ذلك قوله

قتلوا كليبًا ثم قالوا أربعوا كلا ورب البيت ذي الأحرام
حتى يعض الشيخ بعد حميمه مما يرى جزعًا على الإبهام
وتجول ربات الخدور حواسرًا يمسحن عرض ذوائب الأيتام

وقوله

طفلةٌ ما ابنة المجلل بيضا ء لعوبٌ لذيذةٌ في العناق
ضربت صدرها إليّ وقالت يا عديًّا لقد وقتك الأواقي

ومنها يرثي كليبًا

ارتحل الجار عزنا وحزنا وخشينا ألدّ ذا معلاق
حية في الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفثة راقي

قوله ذا معلاق يروى بالعين وهو الرجل الشديد الخصومة كأنه يعلق بخصمه ويروى بالغين كأنه يغلق على خصمه القول وجميع شعره في هذه الغاية من التمكين والقوة ٥

والسموأل إنما وفى عن عهدك

هو السموأل بن عاديا بن ... من يهود يثرب الذي يضرب به المثل في الوفاء فيقال أوفى من السموأل وسبب ذلك أن امرأ القيس بن حجر الكندي لما قتل أبوه وكان ملكًا في كندة خرج يستنجد بملك الروم كما سيأتي ذكره فمر على تيماء وبها حصن السموأل المسمى

بالابلق المذكور في شعره فاودع السموأل مائة درع وسلاحًا ومضى فسمع الحارث بن ظالم وقيل الحارث بن ابي شمر الغساني بها فجا لياخذها منه فابى السموأل وتحصن بحصنه فاخذ الحارث ابنًا له وناداه إمّا ان تسلم اليّ الادراع واما قتلته ولدك فابى ان يسلم اليه الادراع فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وابوه يراه وانصرف فقال السموأل في ذلك قصيدته

اعاذلتي الا لا تعذليني · فكم من امر عاذلة عصيت
وفيت بادرع الكندي اني · اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يومًا بان لا · تهدّم يا سموأل ما بنيت
دعيني وارشدي ان كنت اغوى · ولا تغويني زعمت كما غويت

ومات امرئ القيس قبل ان يصل الى بلده ومنع السموأل الادراع الى ان مات هو ايضا وضرب به المثل وفي ذلك يقول الاعشى

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به · في جحفل كسواد الليل جرار
فقال غدر وثكل انت بينهما · فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له · اقتل اسيرك اني مانع جاري

والسموأل من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية المشهورة

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه · فكل رداء يرتديه جميل

وقوله

اني اذا ما المرء بين شكه · وبدت عواقبه لمن يتامل
وتبرأ الضعفاء من اخوانهم · وألح من حر الصميم الكلكل

أدع

أدع التي هي ارفق الحالات بي · عند الحفيظة للتي هي اجمل

وقوله

يا ليت شعري حين اندب هالكا · ماذا تؤبنني به انواحي
ابقول لا تبعد فرب كريهة · فرجتها بشجاعة وسماح
ولقد اخذت الحق غير مخاصم · ولقد بذلت الحق غير ملاحي

والاحنف انا الحنبي في برده

هو الاحنف المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الضحاك وقيل صخر ابن قيس ابن معوية بن حصين السعدي ويكنى ابا بحر ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم ولم يره وذ غاله حدث الاحنف قال بينا انا اطوف بالبيت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ لقيني رجل اعرفه فاخذ بيدي فقال الا ابشرك قلت بلى قال الا تذكر اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومك من بني سعد ادعوهم الى الاسلام فجعلت اخبرهم واعرض عليهم فقلت انت الذي ادعوهم الى خير ولا اسمع الا حسنا فاني رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بمقالتك فقال اللهم اغفر للاحنف قال فما شيء ارجى لي منها وسمي الاحنف للحنف في رجله وهو ان تقبل الرجل بالابهام على الاخرى وكانت امه ترقصه وهو طفل فتقول

والله لولا حنف في رجله · ما كان في فتيانكم من مثله

وقال عبد الملك بن عمير وفد علينا الاحنف مع مصعب بن الزبير الكوفة فما رايت منظرا اذم الا رايته فيه كان ضئيلا صعل الراس متراكب الاسنان جاحظ العينين وكان اذا تكلم جلا عن نفسه وقال الشعبي اوفد ابو موسى وفد البصرة الى عمر بن الخطاب وفيهم الاحنف ابن قيس فلما قدموا

على عمر تكلم كل رجل منهم في حاجة نفسه وكان الاحنف في اخر القوم فحمد الله
تعالى وصلى على نبيه ثم قال اما بعد يا امير المومنين فان اهل
مصر نزلوا في منازل فرعون واصحابه واهل الشام نزلوا في منازل قيصر
واهل الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الانهار العذبة والجنات
المخصبة في مثل عين البعير وكالحوار في السلا تاتيهم ثمارهم قبل ان
تتغير وان اهل البصرة نزلوا في ارض سبخة زعقة نشاشة طرف لها
في الملح اجاج والطرف الاخر في الفلاة لا ياتي الجلب الا في مثل مري
النعامة فارفع خسيستنا وانعش وكيستنا واعدل لنا قفيزنا ودرهمنا
ومر لنا بنهر نستعذب منه الماء فقال عمر اعجزتم ان تكونوا مثل هذا
هذا والله السيد فما زلت اسمعها منه ثم حبسه عنده سنة ثم قال
يا احنف اني بلوتك فاعجبتني وانما حبستك لاعلم علمك فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول احذروا المنافق العالم واشفقت عليك
منه فوجدتك بريا مما تخوفت عليك وسرحه واحسن جائزته ولم
يزل يشرف حتى مات وساد بعقله وحلمه حتى كان يجرد الامر مائة
الف سيف وكانت امرا الامصار يلتجئون اليه في المهمات وكان اذا
اراد حربا قال الناس قد غضبت زبرا فصار مثلا وزبرا جاريته
كان مطيعا لها فكانوا يكنون عن غضبه في الحرب بغضبها وكان يقول
كنا نختلف الى قيس بن عاصم نتعلم منه الحلم كما نختلف الى العالم
نتعلم منه العلم • وحكى خالد بن صفوان قال كنت بالرصافة
عند هشام بن عبد الملك فقدم عليه العباس بن الوليد فغشيه
الناس فدخلت عليه فقال حدثني عن تسويدكم الاحنف وانقيادكم

له

له قال لئن شئت حدثتك عنه بواحدة تسود وان شئت باثنتين وان شئت
ثلاثة وان شئت حدثتك عشيتك حتى تمضي ولم تشعر بيومك وكان
صائما في يوم خميس فقال هات الاولى فقال كان اعظم من رأينا
او سمعنا سلطانا على نفسه فيما اراد حملها عليه ودفعها عنه ثم ادركني
ذهني فقلت غير الخلفا فقال لقد ذكرتها خلا كافيه فما الثانية قلت
قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيرا بالمحاسن
والمساوي ولم نر ولم نسمع باحد ابصر منه بالمحاسن والمساوي
فلا يحمل السلطنة الا على حسن ولا يكفها الا عن قبيح قال قد جنبت بصلة
الاولى لا تصلح الا بها فما الثالثة قلت قد يكون الرجل عظيم السلطا
على نفسه بصيرا بالمحاسن والمساوي ولا يكون حظيظا فلا ينشر له ذكر
وكان عند الناس مشهورا قال وابيك لقد وصلت الاثنتين فما البقية
ما يقطع عني العشي قال ايامه السالفة مثل فتح خراسان اجتمعت عليه
الاعاجم بمرو الروذ فجاءه ما لا قبل له به وهو في منزل مضيعة وقد
بلغ الامر به فصلى ثلثا الاخرة ودعا وتضرع الى الله تعالى ان يوفقه
ثم خرج يمشي في العسكر مشي المكروب متنكرا ليسمع ما يقول الناس
فمر بعبد يعجن وهو يقول لصاحب له العجب لاميرنا يقيم بالمسلمين في
منزل مضيعة وقد طاف بهم العدو من نواحيهم واتخذوهم اغراضا
والمتحول فجعل الاحنف يقول المتحول وفوق المتحول سدد فقال العبد
للعبد فما الحيلة قال ان ينادي الساعة بالرحيل وانما بينه وبين
الغيضة فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها فاذا امتنع ظهره
بها بعث بمجنبته اليمنى واليسرى فيمنع الله بهما ناحيتيه ويلقى

عدوه في جانب واحد فسجد الاحنف ثم نادى بالرحيل مكانه حتى اتى الغيضة
فنزل في قبلها واصبح فاتاه العدو فلم يجدوا واسبب لا الامن وجه واحد
وهولوا بطبول اربعة وركب الاحنف واخذ اللوا وحمل بنفسه على طبل
فشقه وقتل صاحبه وهو ينشد

ان على كل رئيس حقا ان يخضب الصعدة او تندقا

وشق بقية الطبول فلما رات الاعاجم اصوات طبولهم انهزموا وركب
المسلمون اكتافهم وكان الفتح ثم عدد خالد بقية ايامه الى ان انقضى
النهار وللاحنف حكايات لطيفة حسنة والفاظ محكمة ومواخذات
معدودة فمن حكاياته حكى بعض علمائه قال كان الاحنف
يكثر الصلاة بالليل وكان يجي الى المصباح فيضع اصبعه فيه فيقول
حس ويقول ما حملك ان صنعت كذا يوم كذا وشكى اليه رجل وجع ضرسه
فقال لقد ذهب نور عيني منذ ثلثين سنة ما علم بذلك احد وقال
له عمر رضي الله عنه اي الطعام احب اليك قال الزبد والكماة فقال
عمر ما هما باحب الطعام اليه ولكنه يحب الخصب للمسلمين يعني ان
الزبد والكماة لا يكونان الا في الخصب وخلا به رجل فشتمه شتما
قبيحا فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال
يا اخي ان كان قد بقي من قولك فضلة فقل الان والا يسمعك قومي
فتوذى وقال له رجل بم سدت قومك ولست باشرفهم قال
بتركي من امرك ما لا يعنيني كما لم تترك من امري ما لا يعنيك
وقال له رجل لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال في قبرك
والله يدخل لا في قبري وقيل له بم سدت قال لو ان الناس كرهوا

الماء ما شربته وقال يوما ما يسرني اني نزلت بدار مُعجزة واني البث واسمنت
فقيل له يا ابا بحر وما يراد من دار الحزم غير هذا فقال اني اكره سوء العادة
ووفد على معوية مع اهل العراق فقال آذنه ان امير المومنين اقسم عليكم ان
لا يتكلم احد منكم الا لنفسه فدخلوا فقال الاحنف لولا عزمة امير المومنين
لاخبرته ان نازلة نزلت ونائبة نابت وكلهم به فاقة الى رفد امير المومنين
فقال حسبك يا ابا بحر فقد كفيت من غاب ومن شهد وذكر
معوية يوما بصحبة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وايام صفين فقال
يا امير المومنين القلوب التي ابغضناك بها بين جنوبنا والسيوف التي قاتلناك بها على
عواتقنا وان شئت استصفيت كدرنا بحلمك فقال اجل ومما اخذ عليه فيه
ويعتب به امر الزبير بن العوام رضي الله عنه وذلك انه لما ترك القتال يوم
الجمل ورجع مر ببني تميم فاتى رجل الاحنف فقال هذا الزبير قد مر الينا فقال
ما اصنع به جمع بين غارين فقتل بعضهم بعضا ويريد ان ينجو الى اهله فتبعه ابن جرموز
فقتله غدرا فقال الناس انما قتله الاحنف وان ذلك كان عن رايه
وحين اتاه كتاب الحسين بن علي يستنصره فقال قد بلونا حسنا وآل الحسن
فلم نجد عندهم ايالة الملك ولا صيانة المال ولا مكيدة الحرب ولم يجبه
وقوله للحباب بن يزيد اسكت يا ادبر وكان الحباب ادبر وطاعة لجاريته دبرا
حتى سئل عن ذلك فقال كيف لا الطمه ولي اليه كل يوم حاجة
واتاه رجل فلطمه فقال له لم لطمتني قال جعل لي جعل على ان الطم سيد بني
تميم قال لست بسيدهم وانما سيدهم حارثة ابن قدامة فمضى الرجل اليه
ولطمه فقطع يده فقال الناس انما قطع يده الاحنف وارسل اليه عمرو بن
الاهتم رجلا يغريه فقال ما كان مال ابيك فتفطن له الاحنف فقال

صرمة يترك منها ضيفه، ويكفي عياله ولم يكن اهتم بسلاحها • وخاط عند رجل
ثوبا ثم تقاضاه دهرا فلما ضجر اخذ بيد ولد له وجاء الى الخياط فقال اذا
مت فادفع الثوب لهذا • ومن كلامه لا خير في لذة تعقب ندما
لن يفتقر من زهد، اقبلوا عذر من اعتذر، ما اقبح القطيعة بعد الصلة،
انصف من نفسك قبل ان ينتصف منك لا تكونن على الاساءة اقوى منك
على الاحسان، اعلم ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك، فانفق في
حق ولا تكن خازنا لغيرك، لا راحة لحسود، ولا مروة لكذوب، عجبت
لمن تكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين، وقال يوما ما رددت عن حاجة قط
قيل له ولم قال لا اطلب المحال، وقال ما نازعني احد الا اخذت
في امره بثلاث ان كان فوقي عرفت له فضله، وان كان دوني رفعت
قدري عنه، وان كان مثلي تفضلت عليه، وقال له رجل دلني على المروة
فقال عليك بالخلق السمح والكف عن القبيح، ثم قال الا ادلك على ادوا
الداء قال نعم قال اكتساب الذم بلا منفعة، وقال يوما كانت المودة
محضا وليتها اليوم مذقا

ومن شعره

• لو ملت ثروة بمال كثير لجدت وكنت له باذلا •

• فان المروة لا تستطاع اذا المرء لم يك لها فاضلا •

وكان يجالسه رجل كثير الصمت فاعجب به الاحنف ثم تكلم يوما
فقال يا ابا بحر تقدر تمشي على شرف المسجد فقال يا اخي ان كبرت ولا اقدر
على ذلك ثم انشد

• وكاين ترى من صامت لك معجب • زيادته او نقصه في التكلم •

• لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • ولم يبق الا صورة اللحم والدم •

فرواها قوم له وقيل تمثل بها وهي لغيره فانها ارفع طبقة من شعره
ومات بالكوفة سنة تسع وستين • وخرج مصعب ابن الزبير
في جنازته ماشيا بغير ازار وصوا ول امير فعل ذلك في جنازة كبير ولما
وضع في قبره قامت امراة فقالت لله درك من مدرج في كفن نسال الله
الذي ابتلانا بفقدك ان يوسع في لحدك ويكون لك يوم حشرك اما والذي
كنت من امره الى موته لقد عشت حميدا مودودا ومت شهيدا مفقودا
ولقد كنت من الناس قريبا وفي الناس غريبا رحمنا الله واياك

وحاتم انما جاد بوفره ولمي الاضياف بشرابه

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطاي وكنيته ابو سفانة وابو عدي واجواد
العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطاي وهرم ابن سنان وكعب بن
مامة وحاتم اشهرهم ذكرا وادرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات
قبل مبعثه وحكي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال سبحان
الله ما ازهد كثيرا من الناس في خير عجبا لرجل يجيه اخوه المسلم في حاجة
فلا يرى نفسه للخير اهلا ولو كان لا يرجوا ثوابا ولا يخاف عقابا لكان
ينبغي له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام
اليه رجل فقال يا امير المومنين اسمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال
نعم لما اتي بسبايا طي وقفت جارية عيطا لعسا فلما رايتها اعجبت بها
وقلت لاطلبنها من النبي صلى الله عليه وسلم فلما تكلمت انسيت جمالها بفصاحتها
فقالت يا محمد ارايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احيا العرب فاني ابنة سيد
قومي وان ابي يفك العاني ويشبع الجايع ويكسوا العاري ويفشي السلام

ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا
جارية هذه صفة المؤمن ولو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها
فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق وقال
عدي بن حاتم قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابي كان يطعم المساكين ويعتق
الرقاب ويصل الرحم فهل له في ذلك من اجر قال ان اباك رام امرا
فادركه يعني الذكر واول ما ظهر من جود حاتم ان اباه خلفه في ابله
وهو غلام فمر به جماعة من الشعراء منهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي
خازم والنابغة الذبياني يريدون النعمان فقالوا لحاتم هل من قرى
ولم يعرفهم فقال تسالوني القرى وقد رايتم الابل والغنم انزلوا فنزلوا
فنحر لكل واحد منهم وسالهم عن اسمائهم فاخبروه ففرق فيهم الابل
والغنم وجاء ابوه فقال ما فعلت قال طوقتك مجد الدهر تطويق الحمامة
وعرفه فقال ابوه اذا لا ابالي وحكي عن زوجته النوار قالت اصابتنا
سنة اقشعرت لها الارض وضنت المراضع على اولادها فوالله اني لفي ليلة
صنبرة بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى اولادنا عبد الله وعدي وسفانة
فقام الى الصبيين وقمت الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة
من الليل ثم ناموا ونمت انا واياه فاقبل علي يعللني بالحديث فعرفت
ما يريد فتناومت وما بي نوم فقال ما لها انامت فسكت فلما
تهورت النجوم اذا شيء قد رفع كسر البيت فقال ما هذا قالت جارتك
فلانة قال ما لك قالت اتيتك من عند صبية يتعاوون
تعاوي الذئاب من الجوع قال عليهم فنهضت اليه فقلت ماذا

صنعت فوالله لقد تضاغى صبيانك من الجوع فما اصبت ما يعللهم قال
اسكتي واقبلت المراة تحمل اثنين ويمشي جانبيها اربعة كأنها نعامة حولها
رئالها فقام الى فرسه جلاب فنحرها وكشط عن جلدها ودفع المدية
الى المراة ثم قال ابعثي صبيانك فبعثتهم فاجتمعنا فقال سوءة تأكلون
دون اهل الصرم ثم جعل يأتي بيتا بيتا ويقول دونكم النار فاجتمعوا
والتفع بثوبه ناحية ينظر الينا والله ما ذاق منها مزعة وانه لاحوجهم
واصبحنا وما على وجه الارض الا عظم او حافر وحكى ابن الاعرابي
قال أسر حاتم في عنزة فقالت له امراة يوما قم فافصد لنا هذه الناقة
وكان الفصد عندهم ان يقطع عرق من عروق الناقة ثم يجمع الدم
فيشوى ويؤكل فقام حاتم الى الناقة فنحرها فلطمته المراة فقال
لو غير ذات سوار لطمتني ثم قال له النسوة انما قلنا افصدها
قال هذا فزدي انه يعني فصدي انا وهي لغة طي وحكى
المدائني قال اقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان
فلقوا حاتما فقالوا انا تركنا قوما يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا
اليك رسالة قال وما هي فانشده الاسديون شعرا للنابغة
فيه فلما انشدوه قالوا انا نستحيي ان نسالك شيئا وان لنا لحاجة
قال وما هي قالوا صاحب لنا قد ارجل يعني فقدت راحلته
فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوه عليها فاخذوها وربطت
الجارية فلوها بثوبها فاقبل يتبع امه واتبعته الجارية لترده
فصاح حاتم ما تبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية
ولحاتم اخبار كثيرة وشهرته مغنية وكانت امه

عتبة بنت عفيف موسرة لا تمسك شيئا وكان اخوتها يمنعونها فتأبى فحجروا عليها سنة يطعمونها قوتها لعلها تكف عما تصنع ثم مكنوها من صرمة من ابلها وقالوا استمتعي بها فاتتها امرأة من هوازن فسألتها فقالت دونك الصرمة فقد والله ذقت من الفقر ما آليت ان لا امنع سائلا شيئا وحاتم من فحول الشعراء ومن محاسن شعره

قوله

أعاذل إن المال غير مخلد ... وإن الغنى عارية فتزود

وكم من جواد يفسد اليوم جوده ... وساور قد ذرّنه الفقر في غد

وكم لئيم آباي فاكف جودهم ... ملام ومن ايديهم خلقت يدي

وقوله يخاطب امرأته

أماوي إن المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

أماوي إن يصبح صداي بقفرة ... من الأرض لا ماء لدي ولا خمر

ترى أن ما أهلكت لم يك ضرني ... وأن يدي مما بخلت به صفر

وقد علم الأقوام لو أن حاتما ... أراد ثراء المال كان له وفر

وإني لا آلو بمال صنيعة ... فأوله زاد وآخره ذخر

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ... وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر

فما زادنا بغيا على ذي قرابة ... غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

وقوله يصف طارقا

عوا البائس شبه الجنون وما به ... جنون ولكن كيد امرئ عاد له

فالقيت ناري ثم ارثت ضوءها ... واخرجت كلبي وهو في البيت داخله

وقلت

وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ... رشدت ولم اقعد اليه اسائله

وقمت الى البزل التي ما اعدها ... لواجب حق نازل انا فاعله

وقوله

حننت الى الاجبال اجبال طيء ... وحنت قلوصي ان رأت سوط احمرا

وان لم تجب المطي على الوجا ... وما انا من خلانك ابنة عفزرا

فلا تسأليني واسألي بي صحبتي ... اذا ما المطي في الفلاة تعوّرا

واني كأشلاء اللجام ولن ترا ... اخا الحرب الا ساهما او جرا اغبرا

اخا الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقوله

وعاذلتين هبتا بعد هجعة ... يلومان متلافا مفيدا ملوما

لحا الله صعلوكا مناه وهمه ... من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما

ولله صعلوك يساور همه ... ويمضي على الاحداث والدهر مقدما

اذا ما رأى يوما مكارم اعرضت ... تيمم كبراهن ثمت صمما

وزيد بن مهلهل [illegible]

هو زيد بن مهلهل ابن زيد الطائي [illegible] ادرك الاسلام وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وهو شاعر معدود من الشعراء والفرسان وانما سمي زيد الخيل لخيله فانه لم يكن لكثير من العرب غير الفرس والفرسين وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره [illegible] والكامل ودول ولاحق وكان زيد الخيل عظيم الخلقة طويلا جدا ويسمى مقبل الظعن لانه كان يقبل المرأة وهي في الهودج وكذلك ابو زبيد الطائي

وابن جذل الطعان كما ذكر الرواة حكى ابو عمرو والشيباني قال وقد
زيد الخير على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زر بن سدوس وغيرهم
من طي فاناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب الناس فلما راهم قال اني خير لكم من العزى ومما حازت مناع
من كل ضار غير نفاع ومن الجبل الاسود الذي تعبدونه من دون الله
فقام زيد الخيل وكان من اتم الرجال يركب الفرس ورجلاه تخطان في
الارض كانه على حمار فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال ومن انت قال زيد الخيل ابن المهلهل فقال بل انت زيد الخير
ثم قال الحمد لله الذي جاءك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام
يا زيد ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون ما وصف الا انت فانك
فوق ما قيل فيك وفي رواية اخرى ان فيك خصلتين يحبهما الله
ورسوله الاناة والحلم فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي رجل ان سلم من اطام المدينة فاخذته الحمى فمكث سبعا ثم اشتدت
الحمى به فخرج وقال لاصحابه جنبوني بلاد قيس فقد كانت بيننا
حماسات في الجاهلية ولا والله لا اقاتل مسلما حتى القى الله عز وجل
فنزل بماء لحي يقال له فردة واشتدت به الحمى فقال

امرتحل صحبي المشارق غدوة ... وأترك في بيت بفردة منجد
فليت اللواتي عدنني لم يعدنني ... وليت اللواتي غبن عني عودي

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب معه لبني نبهان كتابا
بفدك فعدل زيد الخيل بفردة سبعا ثم مات فاقام عليه قبيصة ابن
الاسود المناحة سبعا ثم بعث براحلته ورحله وفيه كتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظرت امراته وكانت على الشرك الى الراحلة
وليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترق الكتاب مع ما احترق فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضربها بالنار واحراق الكتاب قال ويل لبني نبهان
وحكى الشيباني عن شيخ من بني عامر قال اصابتنا سنة ذهبت بالاموال
فخرج رجل من القوم بعياله حتى انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا من
الملك يصيبكم من خيره حتى ارجع اليكم والى الية لا ارجع حتى اكسبكم خيرا
ثم تزود زادا ثم مشى سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل مع تطفل الشمس
فاذا خباء عظيم وفيه قبة من ادم قال فقلت في نفسي ما لهذا الخباء بد
من اهل وما لهذا العطن بد من ابل فنظرت في الخباء فاذا شيخ قد اختلفت
ترقوتاه وكانه نسر فجلست خلفه مختفيا فلما وجبت الشمس اذا بفارس
قد اقبل لم ار قط فارسا اعظم منه ولا اجسم على فرس مشرف ومعه عبدان
يمشيان جنبيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركن حوله فقال
لاحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملاه ثم وضعه
بين يدي الشيخ وتنحى عنه فكرع منه الشيخ مرة او مرتين ثم نزع فثرت اليه
مختفيا فشربته فرجع العبد فقال يا مولاي قد اتى على اخره ففرح وقال
احلب له فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه واحدة
ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه وكرهت ان اتي على اخره فجاء العبد
فاخذه ثم امر مولاه بشاة فذبحها وشوى للشيخ منها ثم اكل هو وعبداه
فامهلت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحللت عقاله
فاندفع وتبعته الابل فمشيت ليلتي الى الصباح فلما علا الصباح اذا انا
بفارس قد اقبل واذا هو صاحبي فعقلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت

بينها وبين الابل فوقف بعيدا وقال احلل عقاله فقلت كلا لقد تركت نسيات
بالحيرة وآليت ان لا ارجع اليهن حتى افيدهن خيرا او اموت قال فانك
ميت حل عقاله لا ابا لك فقلت هو ما قلت قال انك لمغرور ثم قال
انصب لي خطامه وفيه ثلاث عجر ففعلت فقال اين تحب ان اضع سهمي
فقلت في هذا الموضع فكانما وضعه بيده ثم رمى الثلاثة صائبا فرددت
نبلي ووقفت مستسلما فدنا مني واخذ السيف والقوس ثم قال ارتدف
وعرف اني الذي شربت اللبن عنده فقال كيف ظنك بي قلت احسن
ظن قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد اظفرك الله بي
قال اتراني كنت اهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت ازيد الخيل انت
قال نعم فقلت كن خير آخذ قال لا باس عليك ومضى الى موضعه
ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها لابنة مهلهل فاقم
علي فاني على شرف غارة فاقمت اياما ثم اغار على بني نمير بالملح فاصاب
ابلا فاعطانيها وبعث معي خفراء من مائة الى مائة حتى وردت الحيرة وحكى الاصمعي
قال اسر زيد الخيل الحطيئة الشاعر وكعب ابن زهير فاما كعب ففداه
قومه واما الحطيئة فشكا الحاجة فقال زيد له

اقول لعبدي جرول اذ اسرته • اثبني ولا يغررك انك شاعر

قال الحطيئة

ان لا يكن مال يثاب فانه • سياتي ثنائي زيدا ابن مهلهل
فما نلتنا غدرا ولكن لقيتنا • غداة التقينا في المضيق باجبل
تفادى حماة الخيل من وقع رمحه • تفادي ضعاف الطير من وقع اجدل

فرضي عنه زيد ومن عليه فلما رجع الحطيئة الى قومه قام شاكرا لزيد ذاكرا

لنعمته فلما اسر طيئ بني بدر طلبت فزارة الى شعراء العرب ان يهجوا بني
لام وزيدا فتحاماهم الشعراء فجاءوا الى الحطيئة فابى عليهم فقالوا نجعل لك مائة
ناقة فقال لو جعلتم لي الفا ما فعلت ثم قال

• كيف الهجاء وما تنفك صالحة • من آل لام بظهر الغيب تاتيني •

ومن شعر زيد الخيل قوله

• بني عامر هل تعرفون اذا غدا • ابو مكنف قد شد عقد الدوابر •
• بجيش تضل البلق في حجراته • ترى الاكم منه سجدا للحوافر •
• ابت عادة للورد ان يكره القنا • وحاجة نفسي في نمير وعامر •

وقوله وقد غزا غزوة فطلع فرس من خيله فلم يتبع الخيل فاخذه بنو الصيداء

• يا بني الصيداء ردوا فرسي • انما يصنع هذا بالذليل •
• لا تذيلوه فاني لم اكن • يا بني الصيداء مهري بالمذيل •
• عودوه كالذي عودته • دلج الليل وايطاء القتيل •

وقوله

• جلبنا الخيل من اجاء وسلمى • تخب نزائعا خبب الذئاب •
• فزرن بغمرة فخرجن منها • خروج الودق من خلل السحاب •
• وقد علمت بنو عبس وبدر • ومرة انني شغب عتابي •

والسليك ابن السلكة انما عدي على رجليه

هو السليك ابن عمرو ابن يثربي احد بني مقاعس وامه السلكة
جاهلي قديم وهو من صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون
ولا تعلق بهم الخيل حكى ابن شهاب قال كان السليك السعدي اذا
كان الشتا استودع بيض النعام ماء السما ثم دفنه فاذا كان الصيف

وانقطعت غارات الخيل اغار وكان ادل من قطاة يجي حتى يقف على البيضة
وكان لا يغير على مضر بل على اليمن فاذا لم يمكنه اغار على ربيعة وكان يقول
اللهم انك تهيئ ما شئت لما شئت اللهم اني لو كنت ضعيفا لكنت عبدا
ولو كنت امراة لكنت امة اللهم اني اعوذ بك من الخيبة فاما الهيبة فلا
هيبة فذكروا انه املق حتى لم يبق له شي فخرج على رجليه رجاء ان يصيب
غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتى اذا امسى في ليلة من ليالي الشتا
مقمرة فاشتمل الصما ثم نام فبينما هو نائم اذ جثم عليه رجل فقعد على جنبه فقال
له استاسر فرفع السليك راسه وقال الليل طويل وانت مقمر فذهبت
مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول يا خبيث استاسر فلما اذاه اخرج السليك يده
فضم الرجل ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك اضرطا وانت الاعلى
فذهبت مثلا ثم قال السليك ما انت قال رجل افتقرت فقلت لاخرجن
فلا اعود الى اهلي حتى استغني قال فانطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته
مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتى اتوا الجوف جوف مراد فلما اشرفوا عليه اذا
فيه نعم كثير فهابوا ان يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهم السليك
كونا قريبا حتى اتي الرعا فاعلم لكما علم الحي اقريب ام بعيد فان كان قريبا رجعت
اليكما وان كانوا بعيدا قلت لكما قولا اومي لكما به فاغيروا فانطلق حتى اتى الرعا
فلم يزل يستنطقهم حتى اخبروه مكان الحي فاذا هو بعيد ان طلبوا لم يدركوا
فقال السليك للرعا الا اغنيكم قالوا بلى فرفع صوته وغنى

يا صاحبي الا لا حي بالوادي ... الا عبيد قيام بين اذواد
هل تنظران قليلا ريث غفلتهم ... ام تعدوان فان الريح للعادي

فلما سمعا ذلك اتيا السليك فطردا الابل وذهبا بها فلم يبلغ

الصريخ

الصريخ الحي حتى فاتوهم وقال ابو عبيدة بلغني ان السليك راي طلائع لبكر
ابن وائل وكانوا يحذرون المغيرة على بني تميم ولم يعلموا بهم فقالوا ان علم
السليك انذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما هاجاه خرج يمحص
كانه ظبي وطارداه سحابة يومهم ثم قالوا اذا كان الليل اعيا ثم سقط او قصر
عن العدو فناخذه فلما اصبحوا وجدوا اثره قد عثر باصل شجرة فنزعها وندرت
قوسه فانحطمت فوجدوا قصدة منها قد ارتزت بالارض فقالا ماله اخزاه الله
وهموا بالرجوع ثم قالا لعل هذا كان من اول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا
اثره متفاجا قد بال ورغى في الارض وخدها فقالا ماله قاتله الله فما راينا
اشد منه ولا نتبعه ابدا فانصرفا ووصل الى قومه فانذرهم فكذبوه لبعد الغاية

فقال

يكذبني العمران عمرو بن جندب ... وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتكما ان لم اكن قد رايتها ... كراديس يهديها الى الحي موكب

فجا الجيش فاغاروا وحكى الاصمعي ان السليك لقي رجلا من خثعم
ومعه امراة له فاخذه فقال له الخثعمي انا افدي نفسي منك فقال له السليك
ذلك لك على ان لا تخيس بي ولا تطلع على احدا من خثعم فحالفه وخلف عنده
امراته رهينة فرجع الى قومه فنكحها السليك وجعلت تقول له احذر خثعم
فاني اخاف عليك قال

وما خثعم الا لئام اذلة ... الى الذل والاسخاف تنمى وتنتمي

وبلغ خبره شبل بن قلادة وانس بن مدرك الخثعمي فخالفا الى السليك فلم يشعر
الا وقد طرقاه بالخيل فانشا يقول

من مبلغ قومي اني مقتول ... يا رب قرن قد تركت مجدول

وربّ زوجٍ قد نكحت عُطبول وربّ عارٍ قد فككتُ مكبول

شرعطفا عليه وليس لطريق للعدوّ فضلاء **ومن شعره** وقد اغار بقومه فانصرفوا

عنه خوفا من العطش وبقي معه رجل يسمى صُرَد فبكى **فقال الحكيك**

• بكى صُرَدٌ لما راى الحيَّ اعرضت مَهامِهُ رملٍ دونه وسهوبُ •

• فقلتُ له لا تُبكِ عينيك انها قضيّةُ ما يقضى لنا فنؤوبُ •

• سيكفيك ضربَ القوم لحمٌ معرّضٌ وماءُ قدورٍ في القصاع مَشيبُ •

الضرب اللبن الحامض وماء القدور المرق كانه يقول ستستغني وتأكل اللحم

بعد اللبن **وقوله**

• الا عتبت على فصارمتني واعجبها ذووا اللمم الطوال •

• اشاب الراس اني كل يوم ارى لي خالةً وسط الرجال •

• يشق على ان يلقين ضيما ويعجز عن تخلصهن مالي •

وعامر بن مالك انما لاعب الاسنة يدبك

هو عامر بن مالك ابن جعفر من بني صعصعة المعروف بملاعب الاسنة

ويكنى ابا براء وامه ام البنين انجب امراة في العرب وذلك انها ولدت

من مالك ابن جعفر خمسة ابا براء والطفيل ابا عامر بن الطفيل وربيعة ابا

لبيد ونزال ومعوذ ويسمى معوذ الحكما وقد افتخر بها لبيد عند النعمان

فقال نحن بنو ام البنين الاربعه •

وانما قال الاربعة لضرورة الشعر ونصب بني على المدح وابو براء من

فرسان العرب وكبارهم وانما لقب ملاعب الاسنة لقول

اوس ابن حجر فيه

• يلاعب اطراف الاسنة عامرٌ فراح له حظ الكتائب اجمعُ •

وقيل

وقيل لقول اخر وقد فرّ عنه اخوه في حرب **شعر**

• فررت واسلمت ابن امك عامرا يلاعب اطراف الوشيج المزعزع •

وقيل لقول حسان بن نمير وقد راه بين فرسان اطافوا به يا آل عمرو ما هذا

الا ملاعب الاسنة ووفد عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يسلم وزعم بنو جعفر انه مات مسلما حدث خالد بن عبد الله

قال قدم عامر بن مالك ابو البراء ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

واهدى له فرسين وراحلتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قبلت

هدية مشرك لقبلت هديتك وعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال

يا محمد اني ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومي خلفي فلو انك بعثت نفرا من

اصحابك لرجوت ان يجيبوا دعوتك ويتبعوا امرك فان هم اتبعوا امرك فما اعز

امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اخاف عليهم اهل نجد فقال عامر

لا تخف اني جار لهم ان يعرض لهم احد من اهل نجد فبعث معه اربعين رجلا

من الانصار وقيل سبعين وامّر عليهم المنذر بن عمرو فلما نزلوا بماء من

مياه بني سليم يقال له بير معونة عسكروا وسرحوا ظهرهم وبعثوا مع

سرحهم الحرث ابن الصمة وعمرو بن امية وقدموا حرام بن ملحان بكتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر

فلما انتهى حرام لم يقروا الكتاب ووثب عامر بن الطفيل على حرام

فقتله واستصرخ عليهم بني عامر فابوا وقد كان عامر بن مالك خرج قبل

القوم الى ناحية نجد واخبرهم انه جار اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فلا تعرضوا لهم فقالوا لن نخفر جوارك وابوا ان يخفروا مع ابن الطفيل

فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم فنفروا معه وراسوه عليهم فقال ابن

الطفيل اقسم بالله ما اقبل هذا وحده فاتبعوا اثره حتى وجدوا القوم فقاتل
القوم حتى قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي المنذر ابن عمرو
فقالوا له ان شئت امناك فقال لن اقبل اماناً حتى اتي مقتل حرام فامنوه حتى
اتى مصرعه ثم برؤا من امانه فقاتلهم حتى قتل واقبل الحارث ابن الصمة
وعمرو بن امية بالسرح وقد ارتابوا بعكوف الطير قريبا من منزلهم فجعلا
يقولان قتل والله اصحابنا ثم اوفوا على نشز من الارض فاذا اصحابهم مقتولون
والخيل واقفة فقال الحارث لعمرو ما ترى قال ارى ان الحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال الحارث ما كنت لاتاخر عن موطن
قتل فيه المنذر فاقبلا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين
ثم اخذوه فاسروه واسروا عمرو بن امية وقالوا للحارث ما نحب ان
نصنع بك فانا لا نحب قتلك قال ابلغوا بي مصرع المنذر وبرئت ذمتكم
فبلغوا به ثم ارسلوه فقاتلهم فقتل منهم اثنين فشرعوا له الرماح حتى
نظموه فيها قتلا وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن امية وهو اسير في ايديهم
لم يقاتل انه كانت على امي نسمة فانت حر عنها وجز ناصيته فلما جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة جعل يقول هذا عمل ابي برا
قد كنت لهذا كارها ودعا على قتلتهم بعد الصبح في الركعة الثانية
من الصبح في صبيحة تلك الليلة التي جاءه فيها الخبر فلما قال سمع الله
لمن حمده قال اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم عليك ببني ذكوان
وعصية فانهم عصوا الله ورسوله قال ذلك خمس عشرة ليلة حتى نزلت
هذه الاية ليس لك من الامر شيء ثم اقبل ابو برا سائرا وهو شيخ كبير
هم فاخبر بما فعل ابن الطفيل فشق ذلك عليه ولا حراك به من الضعف

وقال

وقال اخبرني ابن اخي ربيعة وسار حتى لحق ابن الطفيل فطعنه بالرمح فاخطا
مقتله وقيل كان الطاعن ربيعة ولده فتصايح الناس فقال ابن الطفيل
انها لم تضرني انها لم تضرني وقد وهبتها لعمي وانصرف عنه ونزل عمرو بن
مالك بقومه فدعاهم الى الارتحال الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب ثار القتلى
الذين كانوا في جواره فثقلوا عليه وقال له بعض بني اخيه انهم يقولون
انه حدث لك عارض في عقلك فدعا ابن اخيه لبيدا وقينة له فشرب وقال
لعاقني ثم قال يا لبيد لو حدث بعقل حدث ما كنت قائلا فان قومك
يزعمون ان عقله ذهب والموت خير من عزوب العقل **فقال لبيد**

• قوما تجوبان مع الانواح • فانّما ملاعب الرماح •
• ابا برا مدره الشياح • كان غياث المرمل الممتاح •

من ابيات ثم شرب ابو برا الخمر صرفا حتى مات وهو يقول لا خير
في العيش وقد عصتني بنو عامر وبنو جعفر يزعمون انه مات مسلما
وكان شريف بيته يزعمون انه لما نافر ابن اخيه عامر بن الطفيل مع علقمة
ابن علاثة سال عمه الاعانة فاعطاه نعليه وقال استعن بهما في مفاخرتك
فاني ربعت فيهما اربعين مرباعا مع انه كان كارها للمنافرة وفي ذلك

يقول

• أأمر ان اسب بني شريح • ولا والله افعل ما حييت •

ومن احسن ما سمعت من شعره قوله

• لحا الله انا نا عز الضيف بالقرى • والامنا عن عرض والده ذبّا •
• وادخلنا البيت من قبل استه • اذا الثور الذي من جوانبه ركبا •

الثور الاكم والجبال الصغار يعني ان البخيل اذا كان جالسا بنا...

فرأى راكبا قد لاح من الفور خفّ بظهره داخلًا الى بيته فرارا من الضيف

وقيس ابن زهير انما استعار ابن مالك

هو قيس ابن زهير بن جذيمة العبسي صاحب الحروب بين عبس وذبيان
بسبب الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكرهما كان فارسا شاعرا داهية
يضرب به المثل فيقال ادهى من قيس حكى المدائني ان رجلا من بني الاحوص
فلما دنا من القوم حيث يرونه نزل عن راحلته واتى شجرة فعلق عليها وطبا
من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرّة من تراب وصرّة
من شوك ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم
في امره فتحيّروا به فقالوا ارسلوا الى قيس ابن زهير فجاء فقال له الاحوص
الم تخبرني انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما تاه ما لم تاتوا نواصي الخيل
قال وما الخبر فاعلموه فقال وضح الصبح لذي عينين فصار مثلا
يضرب في وضوح الشيء ثم قال هذا رجل اسره جيش فاصدّ لكم ثم
اطلق بعد ان اخذت عليه العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرّض لكم
بما فعل اما الصرة من التراب فانه يزعم انه قد اتاكم عدد كثير واما الحنظلة
فانه صغر ان حنظلة غزتكم واما الشوك فانه يخبر ان لهم شوكة واما اللبن
فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان كان حلوا او حامضا فاستعد
الاحوص وورد الجيش كما ذكر وحكي ان النعمان بن المنذر ارسل
الى ابيه زهير يخطب ابنته وسأله ان يبعث اليه بعض بنيه فارسل اليه
ولده شأسا فلما قدم عليه اكرمه واحسن جائزته وردّه الى ابيه وعرض
عليه ان يوجه معه قوما يخفرونه فقال لا شيء امنع لي من نسبي
الى ابي وخرج وحمل ثم مرّ بماء من مياه بني غني فاكل وشرب ونزل الى الماء

يغتسل

يغتسل وكان رباح ابن الاشل الغنوي نازلا في بيته على الماء ومعه امرأته فرآها
تحدّ النظر الى جسد شأس وقد شمّت منه رائحة المسك فاخذته غيرة وفوّق
اليه سهما فقتله وغيّب اثره واخذ ما معه وكان فيه عيبة مملوءة مسكا وعطرا
وحللا يمانية وابطأ خبر شأس عن زهير فاخبر بانصرافه من عند النعمان
ولم يدر من قتله فقلق لذلك فقال قيس يا ابه انا اكشف خبر اخي ثم
دعا بامرأة حازمة من دهاء قومه وكانت السنة شديدة فامرها ان تاخذ
لها سمنا فتقدده وتخرج به الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول ابي
قد زوجت ابنتي وانا ابتغي لها طيبا وثيابا ففعلت الى ان وقعت على امرأة الغنوي
فقالت لها ان كتمت علي اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شأس واعطتها
مسكا وثيابا وباعتها ذلك بما معها من السمن والحم ورجعت العبسية حتى اتت
قيسا فاخبرته فاخبر اباه فركب في قوم من بني عبس فاغار على غني فقتلهم وفرّقهم
وحكي انه في بعض حروبه لبني ذبيان وهو يوم الشعب صعد بالجيش
والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب الماء والماء كثير تحت الجبل
فلما همّت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقل الابل وارسل على ذنب
كل بعير رجل ومعه سلاحه فمرّت الابل طالبة الماء لا تمرّ بشيء الا طحنته والرجال
في اعقابها تضرب من مرّت به وكانت الهزيمة على بني ذبيان وحكي
انه لما تطاولت الحروب بينه وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين جمع
جمعا عظيما وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس اطيعوني فوالله
لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفي الى ان يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك
فامرهم فسرّحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم
ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم

فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير الطريق الذي فيه
المال فلا حاجة للقوم ان يتبعوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم
فاخذوا غير طريق المال فلما ادرك حذيفة الاثر وراه قال ابعدهم الله وما
خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع
حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه ردوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شي
وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وينفرد واشتد
الحر فقال قيس يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا
الخيل في آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان الا بالخيل ولم يقاتلهم كثير احد انما كان
همّ الرجل في غنيمة ان يحوزها ويمضي فوضعت بنو عبس فيهم السلاح
حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم همّ غير حذيفة فارسلوا الخيل
تقص اثرهم وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه ونزل عنه ووضع رجله
على حجر مخافة ان يقص اثره ثم شد الحزام فعرفوا حنف فرسه والحنف ان
تقبل احدى اليدين على الاخرى فتبعوه ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة
ولحقوا في موضع يسمى الهباءة وقد اشتد الحر فرمى بنفسه ومعه حمل ابن بدر
وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تتمعك
وجعل بينهم طليعة فاذا لم ير شيئا رجع فنظر نظرة فقال اني رايت شخصا
كالنعامة فلم يكترثوا بقوله وبيناهم كذلك اذ هم بشداد بن معوية فحال
بينهم وبين الخيل من جانب ووافى قيس حتى تتاموا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم
فطردها وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة يا بني عبس فاين العقول
والاحلام فضرب اخوه حمل بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فذهبت
مثلا يعني انك تقول قولا تخضع فيه وتقتل ويشهر عنك وقتل حذيفة

وحمل

وحمل ومن معه وتفرقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك
ورثى حمل ابن بدر وهو اول من رثا مقتوله ولما طال الحروب ومل اشار على قومه
بالرجوع الى قومهم ومصالحتهم فقالوا اسر نسير معك فقال لا والله لا نظرت في وجه
ذبيانية قتلت اباها واخاها او زوجها او ولدها ثم خرج على وجهه حتى لحق بالنمر بن
قاسط فقال يا معشر النمر انا قيس بن زهير غريب حريب فانظروا الى امراة
قد ادبها الغنى واذلها الفقر فزوجوه امراة منهم ثم قال اني لا اقيم فيكم حتى
اخبركم باخلاقي اني امرؤ غيور فخور انف ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى
ارى ولا انف حتى اظلم فرضوا باخلاقه واقام فيهم زمانا ثم اراد التحول
عنهم فقال يا معشر النمر اني ارى لكم علي حقا وانا ناصح لكم ومقامي بين اظهركم
واني امركم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فيها تدرك الحاجة
وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء فيه تعايشون واعطاء من تريدون
اعطاه قبل المسالة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح وخلط الضيف
بالاذان واياكم والرهان فيه ثكلت مالكا اخي والبغي فانه صرع زهيرا
ابي وحملا والسرف في الدماء فان قتل اهل الهباءة اورثني العار ولا تعطوا في
الفضول فتعجزوا عن الحقوق ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات وقيل
انه خرج هو وصاحب له من بني اسد عليهما المسوح يسيحان في الارض
ويقتاتان مما تنبت الى ان دفعا في ليلة قرة الى اخبية لقوم من العرب
وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رايحة القتار فسعيا يريدانه فلما قاربا ادركت
قيسا شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبه دونك وما تريد فان
لي لبثا على هذه الاجارع ارقب داهية القرون الماضية فمضى صاحبه ورجع
من الغد فوجده قد لجأ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئا ثم

ماتت وفي ذلك يقول الحطيئة من ابيات

ان قيسا كان ميتته انفا والحر منطلق
في دريس لا يغيبه رث حر ثوبه خلق

ومن شعر قيس يرثي حمل ابن بدر

تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهباءة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكي عليه الدهر ما بدت النجوم
ولكن الفتى حمل ابن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل علي قومي وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي ومستقيم

وله

تعرفن من ذبيان من لو لقيته بيوم حفاظ طار في الهبوات
ولو ان ما في الريح يجعلكم قذى لاعيننا ما كنتم رمدا

وقوله

اذا انت اورثت الظلامة لامرئ ومال باخرى شغبها شغادم
فلا تبد للاعداء الا خشونة فما لك بهران تكن راحم

واياس ابن معوية انما استضاء بمصباح ذكائه

هو اياس ابن معوية ابن قرة المزني قاضي البصرة وكنيته ابو واثلة صاحب الفراسة والاجوبة البديعة يضرب به المثل فيقال ازكن من اياس والزكن التفرس والظن قال الشاعر

وكنت منهم على مثل الذي زكنوا

ولبعض الناس يقول اذكى من اياس وهو الذي اراده ابو تمام

بقوله

بقوله : في حلم احنف في ذكاء اياس

حكي ابن عائشة قال اول ما عرف من ذكاء اياس انه دخل الشام وهو صغير فقدم خصما له شيخا الى قاضي عبد الملك بن مروان وكان القاضي يعرف الخصم فقال لاياس الا تستحيي تقدم شيخا كبيرا فقال اياس الحق اكبر منه قال له اسكت قال فمن ينطق بحجتي اذا سكت قال ما احسبك تقول حقا حتى تقوم قال اشهد ان لا اله الا الله فقام القاضي فدخل على عبد الملك فاخبره الخبر فقال له اقض حاجته واصرفه عن الشام لا يفسد علينا الناس وحكى غيره قال اول ما عرف من ذكاء اياس انه كان صبيا في المكتب فاجتمع قوم من النصارى يضحكون من المسلمين وقالوا ان المسلمين يزعمون انه لا يكون في الجنة ثفل الطعام يعنون الغائط فقال اياس لمعلمه يا معلم اليس تزعم ان اكثر الطعام يذهب في البدن فقال نعم قال فما تنكر ان يجعل الباقي يذهبه الله في البدن فسكت النصارى واعجب به المعلم وحكي انه دخل الشام مرة ثانية واراد الحج فقال للكري انظر لي انسانا غريبا فاني اريد ان اخرج سرا يعني بدليلها كراها طلبنا في المحمل لئلا يسال هذا عن شيء فقال اياس يا عبد الله بعد ثلاث لا صبر من انت قال غيلان فقال غيلان القدري قال نعم فمن انت قال اياس قال ابو واثلة قال نعم ان شئت سالتني وان شئت سالتك فقال له غيلان تكلم فقال ان شئت اخبرتك بقول اهل الجنة واهل النار والملائكة والشياطين والعرب والعجم فقال غيلان اخبرني بما قال اهل الجنة حين دخلوها الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال اهل النار حين دخلوها ربنا غلبت علينا شقوتنا وقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقال الشيطان رب بما اغويتني وقالت

العرب

لا يمنعنّك الشيب أن تردّيه فقد خطّى الأحلام ما كنت لاقيا

وقالت العجم

هرج ما بدمان بود هار اربيس

وكان سبب ولاية القضا ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ارسل رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس والقاسم بن ربيعة الجرشي ويولّي القضا انفذهما فجمع بينهما وكان كل منهما يمتنع من الولاية فقال اياس للشامي سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري وابن سيرين فعلم القاسم انه ان سأل عنهما اشارا به فقال للشامي لا تسأل عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا لافضل مني واعلم بالقضا فان كنت ممن يصدّق فينبغي لك ان تصدّق قولي وان كنت كاذبا فما يحلّ لك ان توليني القضا وانا كذاب فقال اياس للشامي انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافدى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله عز وجل منها وينجو من النار فقال الشامي اما اذ فطنت لها فانا اوليك فاستقضاه فلم يزل على القضا مدة ثم هرب ٥ ولما ولي القضا دخل عليه الحسن البصري فبكى اياس وقال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة ثلاثة رجل مال به الهوا فهو في النار ورجل اجتهد واخطا فهو في النار ورجل اجتهد واصاب فهو في الجنة فقال الحسن ان فيما قص الله تعالى من نبأ داود ما يرد قول هؤلاء ثم قرأ ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فحمد سليمان ولم يذمّ داود ٥ وحكى المدايني قال اودع رجل رجلا كيسا فيه دنانير وغاب مدة طويلة فلما طال الامر فتق الرجل الكيس واخذ الدنانير

القضاة ثلاثة

ووضع

ووضع عوضها دراهم والخيط والخاتم على حاله ثم قدم صاحب المال فطلب ماله فدفع له الكيس بخاتمه فلم يقلبه وقال هذه دراهم ومالي دنانير فقال هذا كيسك وخاتمك فرفعه لابن هبيرة فقال لاياس انظر بينهما فقال اياس منذ كم اودعك قال منذ عشرة اعوام فقال فضوا الخاتم ففتحوه ونثروا الدراهم فوجدوا ضرب خمس سنين وست سنين واقل واكثر فقال اياس فاقررت انه عندك منذ عشر سنين وفي الكيس ضرب خمس سنين فاقرّ بالدنانير والزمه اياها ونظر اياس يوما الى رجل لم يره قط فقال هذا غريب واسطي معلم كاتب هرب له غلام فوجدوا الامر كذلك فسئل عن ذلك فقال رايته يمشي ويلتفت فعلمت انه غريب ورايت على ثوبه حمرة تراب واسط فعلمت انه من اهلها ورايته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ولا يسلم على الرجال فعلمت انه معلم ورايته اذا مر بذي هيئة لم يلتفت اليه واذا مر بأسود ذي اسمال تأمله فعلمت انه يطلب ابقا ٥ ووجد يوما الحكم بن ايوب فسبه وقال انك خارجي منافق فاتني بكفيل فقال انت ايها الامير تكفلني ولا اعلم احدا اعرف مني بك وما علمي بك وانا من اهل الشام وانت من اهل العراق فقال اياس ففيم الشهادة منذ اليوم ٥ وتبصر الناس هلال شهر رمضان فلم يره احد غير انس بن مالك وقد قارب المائة سنة فشهد عند اياس فقال اياس اشر لنا الى موضعه فجعل يشير ولا يرونه فتأمل اياس فاذا شعرة بيضا من حاجب انس قد انثنت فصارت على عينه فمسحها اياس وسوّاها ثم قال يا ابا حمزة ارنا موضع الهلال فنظر فقال ما ارى شيئا ٥ وقيل لاياس يوما ان فيك عيوبا دمامة واعجابا بالقول وعجلة بالحكم

فقال اما الدمامة فليس امرها الي واما الاعجاب بالقول افليس يعجبكم
ما اقول قالوا نعم قال فانا احق بالاعجاب بقولي واما العجلة بالحكم فكم
هذه ومد اصابع يده قالوا خمس فقال عجلتم بالجواب ولم تعد وها
اصبعا اصبعا قالوا وكيف نعدّ ما نعلم فقال وانا كيف اوخر حكم ما
اعلم ٥ ودخل الى واسط فقال يوم قدمت بلدكم عرفت خياركم
من شراركم من غير ان اكشف عنهم قالوا كيف قال معنا قوم خيار الفوا منكم
قوما وقوم شرار الفوا قوما فعلمت ان خياركم من الف خيارنا وهذلك
شراركم ٥ وكان يقول عرفت الزكن من امي وكانت خراسانية واهل
بيتها يزكنون اي يتفرسون ولاياس اخبار كثيرة من هذا الباب مجموعة
في كتاب يسمى زكن اياس ومات رحمه الله سنة احدى وعشرين ومائة
وهو ابن ست وسبعين سنة وقال في العام الذي مات فيه رايت في
المنام كاني وابي على فرسين تجريا جميعا فلم اسبقه ولم يسبقني وكان
ابوه قد مات ايضا وهو ابن ست وسبعين سنة ٥

وسحبان انما تكلم بلسانك

هو سحبان ابن زفر ابن اياس الوائلي وائل باهلة خطيب يضرب
به المثل في البيان ادرك الجاهلية واسلم ومات سنة اربع وخمسين
حكى الاصمعي قال كان اذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا
يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ وقدم على معوية وفد من خراسان فيهم سعيد
ابن عثمان فطلب سحبان فلم يوجد في منزله فاقتضب من ناحية اقتضابا
وادخل عليه فقال تكلم فقال انظروا لي عصا تقوم من اودي فقالوا وما
تصنع بها وانت بحضرة امير المؤمنين قال وما كان يصنع بها موسى

ولهو

وهو يخاطب ربه وعصاه في يده فضحك معوية وقال هاتوا عصي
فجاءوا بها فركلها برجله ولم يرضها وقال هاتوا عصاي فاتي بها فاخذها
ثم قام فتكلم من صلاة الظهر الى ان فاتت صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل
ولا توقف ولا ابتدا في معنى فخرج منه وقد بقي عليه منه شيء فما زالت تلك حاله
حتى اشار معوية بيده فاشار عليه سحبان ان لا تقطع علي كلامي فقال
معوية الصلاة قال هي امامك ونحن في صلاة وتحميد ووعد ووعيد
فقال معوية انت اخطب العرب فقال سحبان والعجم والانس
والجن ومما روي من خطبه البليغة ان الدنيا دار بلاغ والاخرة دار
قرار ايها الناس فخذوا من دار ممركم لدار مقركم ولا تهتكوا استاركم عند
من لا تخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم
ففيها حييتم ولغيرها خلقتم ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت
الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكون لكم ولا تخلفوا كلا
فيكون عليكم

ومن شعر يمدح طلحة الطلحات

وهو طلحة بن عبد الله الخزاعي ٥

يا طلح اكرم من بها حسبا واعطاهم لتالد
منك العطاء فاعطني وعلي مدحك في المشاهد

فقال ابن طلحة قال له احتكم فقال وتسأل الورد وقصر بكذا
فقال طلحة اف لك لو سالتني على قدري اعطيتك كل فرس لي وكل قصر
ولكن ابيت الا ما هو يشبهك

وعمرو بن الاهتم انما سحر بيانك

هو عمرو بن سنان الاهتم بن سمي القيسي المنقري وانما لقب سنان

والمصاف ... [illegible]

بالاهتم لانه هُتمت ثنيته يوم الكُلاب وعمرو من اكابر سادات بني تميم
وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والاسلام بليغ القول طلق العبارة
وكان يدعى المكحل لجماله وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو والزبرقان ابن
بدر فاسلما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمهما فسأل يومًا
عمرًا عن الزبرقان فقال مطاع في ادنيه شديد العارضة في قومه مانع
لما وراء ظهره فقال الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر من ذلك
ولكنه حسدني فقال عمرو اما والله انه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال
احمق الولد والله يا رسول الله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في
الثانية ولكني رجل رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما
علمت فقال عليه السلام ان من البيان لسحرا واختلف قوم في معنى الحديث
ان من البيان لسحرا فقال قوم اريد به المدح فان البيان الفهم وانما
سمي سحرا لحدة عمله وسرعة قبول القلب له والتعجب منه كما يتعجب للسحر
وقد اتفق الناس على ان تصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة
الحق من اعلى درجات البلاغة وقال قوم اريد به الذم لان السحر
تمويه والبيان كثرة الكلام والتفاق واحتجوا بقوله عليه السلام
الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق
والاول اصح وانما سمي البيان هاهنا نفاقا اذا كان من البذاء
وحكى العتبي قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاراد ان يقرع بينهما في الرئاسة فلما اجتمعت بنو تميم
قال الاحنف

ثوى قدح عن قومه طول ما ثوى   فلما اتاهم قال قوموا تناجروا

فقال

فقال عمرو انا كنا وانتم في دار جاهلية وكان الفضل فيها لمن جهل
فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم واليوم في دار اسلام والفضل فيها لمن
حلم فغفر الله لنا ولك فغلب يومئذ عمرو على الاحنف ووقعت
القرعة لآل الاهتم فقال عمرو

ولما دعتني للرياسة منقر   لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازري وقد كنت قبلها   لامثالها فيما اشد ازاريا

وتوفي سنة سبع وخمسين وكان يقول اشجع الناس من رد جهله بحلمه
ويقول ذا اتا الخمر وكان ممن حرمها في الجاهلية لو كان العقل يشترى
ما كان شيء انفس منه فالعجب لمن يشتري الحمق بماله فيدخله في راسه
فيقيء في جيبه ويسلح في ذيله ومن شعره وهو في اعلى الطبقات قوله

ومستنبح بعد الهدوء دعوته   وقد حان من ساري الشتاء طروق
يعالج عرنينا من الليل باردا   تلف رياح ثوبه وبروق
اضفت فلم افحش عليه ولم اقل   لاحرمه ان المكان مضيق
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا   فهذا مبيت صالح وصديق
وقمت الى البرك الهواجد فاتقت   مقاحيد كوم كالمجادل روق
بأدماء من ابناء النتاج كانها   اذا عرضت دون العشار فنيق
فقام اليها الجازران فاوعدا   يطيران عنها الجلد وهي تفوق
فجر الينا ضرعها وسنامها   وازهر يحبو للقيام عتيق
وبات لنا منها وللضيف موهنا   شواء سمين زاهق وغبوق
وكل كريم يتقي الذم بالقرى   وللخير بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها   ولكن اخلاق الرجال تضيق

تمتّ عروق من زرارة للعلى ومن فدكيّ والاشدّ عروق
مضاريب يجلو الفتى في اروقة يقاع وبعض الوالدين دقيق

وقوله

وذي لوثة تُمهي الزناد بعينه فقام رحيم الصوت الوث فاتر
فقلت له كمّش ثيابك فارتحل ولا يبكك ذكر السرى والهواجر
اذا ما نجوم الليل صارت كانها مجاهن يطلعن الفلاة صوادر
شآمية الاسهيل كانه فنيق غدا عن شوله وهو جافر

وقوله وهو احسن ما للمتقدمين في هذا المعنى

نطاوح في يوم جديد وليلة هما ابليا جسمي وكل فتى بالي
اذا ما سلخنا الشهر اهللت بعده كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي

وانّ الصلح بين بكر وتغلب تمّ برسالتنا

بكر وتغلب هم بنو وائل الذين قامت بينهم حرب البسوس كما تقدم في ذكر جساس ومهلهل واستمرت اعواما كثيرة الى ان تفانى الحيان وقتل عظماؤهم فخرج مهلهل الى اخواله ضجرا من الحرب وتطاولت المدة ومال من بقي من القوم الى الصلح بعضهم بعضا وراسلهم الحارث ابن عمرو بن معوية الكندي ملك كندة وهو جد امرئ القيس الشاعر في الصلح بينهم والتمليك عليهم وقد كانوا قالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على امرنا واكل القوي الضعيف والراي ان نملك علينا ملكا نعطيه البعير والشاة فياخذ من القوي ويرد الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبايلنا فياباه الاخرون ولا تنقطع الحروب فاجابوا الحارث ابن عمرو الى ما اراد فقدم عليهم وبنى بقيتهم واصلح امرهم وشغلهم بغزو اللخميين من بني غسان ملوك الشام

وكان الحارث ملكا جليلا رفيع الهمة ويسمى آكل المرار وانما سمي بذلك لان زياد ابن الهبولة احد ملوك الشام غزا ارضه والقوم خلوف الى البحرين فاصاب سبيا وغنايم وسبا هند بنت ظالم زوجة الحارث فبلغ الحارث الخبر فخرج للقا ابن الهبولة وارسل سدوس ابن شيبان وخطيع ابن وهب يتجسسان له الخبر في عسكر ابن الهبولة فخرجا حتى هجما على العسكر ليلا وقد امر الطلب وقسم النهب واخذ المراح واوقد نارا عظيمة ونادى مناديه من جا بحزمة حطب فله فدرة من تمر فاخذ كل منهما حزمة من الحطب والقاها عند النار واخذ التمر فاما خطيع فقال كفى هذه اية وانصرف واما سدوس فقال لا ابرح حتى اتيه بامر جلي فلما دخل ابن الهبولة قبته قرب سدوس منها بحيث يسمع كلامه واقبل ياسر يحرسون القبة فضرب سدوس يده الى جليس له مخافة ان يستنكره فقال من انت قال انا فلان ودنا ابن الهبولة من هند امرأة الحارث فقبلها وداعبها وقال ما ظنك الان بالحارث فقالت ما هو الظن بل اليقين انه لن يدع طلبك حتى يعاين القصور الحمر يعني الشام وكاني انظر اليه في فوارس من شيبان يذمرهم ويذمرونه شديد الكلب كانه بعير اكل مرارا فسمي اكل المرار والمرار نبت فيه مرارة اذا اكلت منه الابل قلصت مشافرها وقيل بل جبهها سدوس يعني هندا اتقول لابن الهبولة وقارسا لما عرّجتها الحارث فقالت والله ما ابغضت نسمة قط بغضي له وما رايت احزم منه نائما ومستيقظا وكان اذا اراد النوم امرني ان اجعل عنده عسا من لبن فبينا هو نايم يوما وانا قريبة منه انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الى العس فشرب منه ثم مج فيه فقلت يستيقظ فيشرب منه فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال علي بالانا فناولته اياه فشمه ثم

لقاه فضربه ثم قال ابن ذهب الاسود فقلت ما رايته قال كذبت فلما سمع
هذه المقالة امهل حتى نام الحرس وخرج يسري ليلته حتى صبح الحارث فدخل عليه

وهو ينشد

اتاك المرجفون برجم ظن ... على دهش وجئتك باليقين

ثم قص عليه ما سمع وكان للحارث جالسا في موضع فيه شي كثير من نبت المرار
فجعل يسمع الحديث ويعبث بالمرار وياكل منه غيظا واسفا وهو لا يعلم انه ياكله
من شدة الغيظ الى ان فرغ الحديث ووجد طعمه فسمي اكل المرار ثم لحق
ابن الهبولة فقاتله وظفر عليه ولم يزل ملكا على بني وائل الى ان مات

ومن شعره

رب هم جشمته في هواكم ... وبعير تركته محسور
وغلام كلفته دلج الليل ... فاضحى كانه مخمور
ان من غرة النساء بشي ... بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين واللسان ومر ... كل شي تجن منه الضمير
كل انثى وان بدا لك منها ... اية الحب حبها خيتعور

والحمالات في دما عبس وذبيان اسندت الى كاهلك

الحمالات جمع حمالة وهي ما يتحمله الرجل عن القوم من دية او غرامة واصل
الحروب بين بني عبس وذبيان ان قيس ابن زهير المقدم ذكره كان قد
اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه
فراها عمه الربيع ابن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منه غصبا فانتقل
عنه قيس ابن زهير باهله وماله ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل
ابن بدر بن حصن واخوه حذيفة فاكرموه واحسنوا جواره وكانت لقيس

خيل

خيل كريمة من جملتها داحس وانما سمي داحسا لانه كان لرجل من بني يربوع
يقال له قرواش فرس تسمى جلوى ولرجل منهم يقال له حوط فرس يقال له
ذو العقال وكان لا يطرقه شيئا وانهم توجهوا في نجعة والخيل مع ابنتين
لحوط يقودانه فمرت به جلوى وديقا فلما ابصرها ودا فضحك شباب منهم
فاستحيت الفتاتان فارسلتا مقوده فوثب على جلوى ثم جا حوط وكان
سيئ الخلق فراى عين فرسه فقال ناب والله فاخبر الخبر فنادى بني رياح
فاجتمعوا فقالوا والله ما اكرهنا فقال اريد ما فرسي فقالوا له دونك
فاولتها حوط ثم جعل في يده ترابا وشطا عليه فادخل يده في فرجها واخرجها
فاشتملت الرحم على ما فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا لسطو
حوط عليه ودحسه اياه وخرج داحس كانه ابوه ثم ان قيس ابن زهير
اغار على بني يربوع فغنم وسبا وركب داحسا فتيان من بني يربوع فنجوا
وقطعا الخيل فلما راه قيس اعجب به فدعا الى ان يجعل فدا السبي ففعلوا
وصار لقيس فتراهن رجلان من بني ذبيان عليه وعلى فرس لحذيفة تسمى
الغبرا ايهما السابق على عشرة ولايا وقد قيل ان داحس والغبرا كانا
لقيس والخطار والحنفا فرسي حذيفة وانهم اجروا الجميع وقيل تراهنا على
فرسي قيس ايهما اسبق وللرواة في ذكر هذا السباق اخبار مختلفة
مطولة جدا تشتمل على امثال واشعار اختصرتها للشرح لما فيها من الموضوعات
ثم ان الرجلين اخبرا حذيفة بن بدر بالرهان على فرسه وفرس قيس
فرضي به وامضاه واتيا قيسا فقالا اتاذن لنا عن فرسك فقال راهنا
من شئتما وجنباني بني بدر فانهم قوم يظلمون فقالا قد اوجبنا الرهان
مع حذيفة فقال والله ليشعلن علينا شرا ثم جا قيس الى حذيفة

فقال انما جئتك لاواضعك الرهان عن صاحبي فقال لا والله بالعشر ولا بص
فاحفظ ذلك قيساً وغضب وتزايدا حتى بلغا مائة قلوص ووضعا الرهان على يد
سمال بن عمرو من بني ثعلبة وجعلا الغاية مائة غلوة ثم قادا الفرسين الى الغاية وركبهما فتيان
منهما وكان حمل ابن بدر قد جعل جيشاً في رد لا بيه ووضعه في شعب من شعاب هضب
القليب على طريق الفرسين واكمن فيه فتيانا وامرهم ان جاء داحس سابقاً ان يردوا
وجهه الى ان تسبقه الغبراء فسبق داحس فثار اليه من كان في الشعب فردوا
وجهه وجاءت الغبراء وعلم قيس والذي على يده الرهان بذلك فقال قيس
لحذيفة اعطني سبقي وقال الذي على يده الرهان يا حذيفة اعطوه سبقه
فقد سبق داحس فاعطاه السبق ثم ان جماعة من قوم حذيفة ندموه على دفعه
السبق الى قيس ونهاه آخرون عن الشر وقالوا ان قيساً لم يسبق الى مكرمة
وانما سبقت دابة دابة فابى وبعث ابنه مالك ابن حذيفة الى قيس يطلب
منه السبق فقال له هذا سبقي فكيف اعطيكم اياه فتناول ابن حذيفة
من عرض قيس وشتمه واغلظ له وكان الى جانب قيس رمح فطعنه
فدق صلبه واجتمع الحيان فادوا دية المقتول واخذها حذيفة دفعاً
للشر ثم ان قومه ندموه فعاد الشر بينهم فتحمل قيس بمن معه من قومه
ورحل وجمع الفرسان وقامت الفتن بين الحيين الى ان قتل مالك
ابن زهير اخو قيس وكان الربيع ابن زياد عمهما معتزل الحرب
فلما سمع بقتل ابن اخيه مالك شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان

وقال

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يندبنه بالصبح قبل تبلج الاسحار

افبعد

افبعد مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار

يعني اذا اخذنا بثار مالك فندبته النساء وكذلك عادة العرب لا تندب القتيل
حتى يؤخذ بثاره وللبعض الادباء اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار فان الصبح
لا يكون الا بعد تبلج الاسحار اجيب باقوال منها ان الصبح هنا الحق الواضح
من وصفه الذي هو كالصبح كانه يندبنه بخلاله الحسنة الواضحة والبيت الثالث
يستشهد به العروضيون على دخول الحذف في عروض الطويل كما يدخل في
ضربه وهو زوال السبب من فاعلن المقبوضة وهو قليل ولم يستعمل ثم
توالت الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباءة كما تقدم وسئم قيس من القتال
فذهب الى اخواله كما ذكر في ترجمته وكان الربيع قد مات واكل بعض
القوم بعضاً فقام في الصلح الحارث ابن عوف المري وهرم بن سنان المري
وحملا الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول

زهير بن ابي سلمى

تداركتما عبساً وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى للحرث ابن عوف بن سنان اولاً واخراً والسبب
في ذلك كما حكى ابن الحارث قال يوماً لخارجة بن سنان اتراني اخطب الى احد
فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس ابن حارثة ابن لام الطائي
فقال الحرث لغلامه ارحل فركبنا حتى اتينا اوس ابن حارثة في بلاده فوجدناه
في فناء منزله فلما راى الحارث بن عوف قال مرحباً بك يا حار قال وبك قال
ما جاء بك قال جئتك خاطباً قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل
اوس الى امرأته مغضباً وكانت من عبس فقالت من رجل وقف عليك قال
ذاك سيد العرب الحرث بن عوف قالت فما لك لم تستنزله قال انه

استحمق قالت وكيف قال انه جاني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم
قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذاك قالت فتدارك ما كان
منك قال بماذا قالت بان تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه
قال تقول انك لقيتني وانا مغضب بامر لم تقدم فيه قولا فانصرف ولك عندي
ما تحب فانه سيفعل فركب اوس بن حارثة في اثرنا قال خارجة فوالله انا لنسير
اذ حانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على الحارث وما يكلمني غما فقلت هذا اوس
ابن حارثة فقال وما نصنع به امض فلما رانا لا نقف عليه صاح يا حار اربع علي
فوقفنا وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته
ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته فقال يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من
سادات العرب وقد جاني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت
لا تفعل قال ولم قالت لاني امراة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست
بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحيي منك ولا آمن ان يرى مني ما
يكره فيطلقني فيكون علي وصمة فقال قومي بارك الله فيك ثم دعا الوسطى
فاجابته بقريب من هذا الجواب ثم دعا الصغرى فقال لها كما قال لاختيها
فقالت انت وذاك فقال اني عرضت ذلك على اختيك فابتاه فقالت
لكني الجميلة وجها الصناع يدا الحسنة انا فان طلقني فلا اخلف الله عليه قال بارك
الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك بهيسة بنت اوس قال قد قبلت فامر
امها ان تهيئها وتصلح من شانها ثم امر ببيت فضرب له وانزله اياه فلما ادخلت
اليه لبث هنيهة ثم خرج الي فقلت افرغت من شانك قال لا والله لما مددت
اليها يدي قالت مه اعند ابي واخوتي هذا ما لا يكون قال فامر بالرحلة
فارتحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت وعدل بها عن
الطريق

الطريق فما لبث ان لحق بي فقلت افرغت قال لا والله قالت لي اكما يفعل بالامة الجليبة
والسبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما
يعمل لمثلي قلت والله اني لارى همة وعقلا واني لارجو ان تكون المراة النجيبة ثم سرنا حتى دخلنا
بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج فقلت افرغت قال لا والله قلت
ولم ذاك قال دخلت عليها اريدها فقلت قد احضرنا من المال ما ترين فقالت
والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك قلت كيف قالت اتتفرغ لنكاح النساء
والعرب يقتل بعضها بعضا يعني عبسا وذبيان قلت فتقولي ماذا قالت اخرج الى فتقولين
هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك قلت والله اني لارى عقلا
وهمة ولقد قالت قولا فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح
فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى من الفريقين ثم يوخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا
عنهم الديات وكانت ثلاثة آلاف بعير وعاش الحارث الى ان ادرك النبي صلى الله
عليه وسلم ووفد عليه واسلم وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا من الانصار في خفارة يدعو قومه الى الاسلام فقتله رجل من بني ثعلبة
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لحسان قل فيه فقال

يا حار من يغدر بذمة جاره ... منكم فان محمدا لا يغدر
وامانة المري حيث لقيتها ... مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

فتألم الحارث لهذا القول وارسل يعتذر وبعث بدية الرجل سبعين بعيرا
فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحارث عقيب ذلك ه

ومن شعره قوله

فان اكبر فاني في لداتي ... وغاية الاصاغر ان يشيبوا
وما كثرت فوائد في بغير ... كما في الفوائد ما يطيب

وقوله ولو لم يكن للشاعر الا هذا القول لكفاه

كم من يد للوذي عن نعمتها عندي لمحبط طار ومن منن

اذ جاء يسعى الرجل لاسعفه اليس قد ظن بي خيرا ولم يهن

وان احتسال هرم لعامر وعلقمة حتى رضيا كان عن اراد تك

هو هرم بن قطبة ابن سنان الفزاري حكم من حكام العرب يقضي بين السادات ٣
فيرضون بقضائه ولا يرد قوله اذا فضل احد المنافرين على الاخر ومعنى المنافرة
المحاكمة في الحسب والفضل بين الرجلين يقال نافره اذا حاكمه ونفره اذا ا
غلبه وعلقمة هذا هو علقمة بن علاثة بن جعفر من بني عامر ابن صعصعة م
وعامر هو ابن الطفيل ابن مالك بن الاحوص وكل منهما سيد من سادات قومه
فارس شاعر وسأورد من اخبارهما شيئا لا ما سبب منافرتهما كما حكى ابو
عبيدة قال اول ما هاج التنافر بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل ان علقمة
كان قاعدا ذات يوم يبول فبصر به عامر فقال لم اركاليوم عورة رجل
اقبح فقال علقمة اما انها لا تثب على جاراتها ولا تنازل كنّاتها يعرّض بعامر
فقال عامر وما انت والفروة والله لفرس ابي المسمى حنوة اذكر من ابيك
وللفحل ابي المسمى الغيهب اعظم ذكرا منك فقال علقمة اما فرسكم فعارة
واما فحلكم فغدر وكانوا اقد استعاروا هذا الفحل من رجل من كلب
ليستطرقوه فغلبوا عليه ولكن ان شئت نافرتك فقال قد شئت فقال
علقمة واني والله لبر وانك لفاجر واني وفي وانك غادر ففيم تفاخرني يا
عامر فقال عامر اني والله لانزل منك في القفرة واحر للبكرة واطعن
للكثرة ثم تنافرا على مائة من الابل الى مائة يعطيها الحكم ايهما نفر عليه
صاحبه ثم خرج علقمة بمن معه من بني خالد وخرج عامر بمن معه من بني مالك

للتفرع

اعقني

وقد اتى عامر بن الطفيل عمه ملاعب الاسنة فقال يا عماه اعني قال يا ابن
اخي سبني قال لا اسبك وانت عمي قال دونك نعلي فاني ربعت فيهما
اربعين مرباعا فاستعن بها في نفارك وجعلا ينافرانهما الى ابي سفين بن حرب
فلم يقل فيهما شيئا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما فانطلقا الى هرم بن قطبة
حتى نزلا به فقال لاحكمن بينكما ثم لافصلن ثم لست اثق بواحد منكما فاعطياني
موثقا اطمئن اليه ان ترضيا بما اقول وامرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم
من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ الاجل خرجا اليه فخرج علقمة ببني الاحوص معهم القباب
والجزر والقدور ينحرون في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بني مالك وخرجوا
على الخيل عليهم السلاح فقال رجل من غني يا عامر ما صنعت اخرجت بني مالك
تفاخر بني الاحوص معهم القباب والجزر وليس معك شي تطعم الناس ما اسوا ما
صنعت فقال عامر لرجلين من بني عمه احصيا كل شي مع علقمة من قبة او
قدر او لحم ففعلا فقال عامر يا بني مالك انها المقارعة على احسابكم فاشخصوا
بمثل ما شخصوا فعلوا واتوا هرما فاقاموا عنده اياما وارسل الى عامر فاتاه
سرا لا يعلم به علقمة فقال يا عامر قد كنت ارى لك رايا وفيك خيرا وما
حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك اتفاخر رجلا لا تفخر انت
وقومك الا باباية فما الذي انت به خير منه فقال عامر نشدتك الله والرحم
ان تفضل علي علقمة فوالله لئن فعلت لا افلح بعدها هذه ناصيتي فاجززها
واحتكم في مالي فان كنت لا بد فاعلا فسو بيني وبينه فقال انصرف فسوف
ارى رايي فخرج عامر وهو لا يشك ان ينفره عليه علقمة ثم ارسل هرم الى علقمة
سرا لا يعلم به عامر فاتاه فقال يا علقمة والله لئن كنت لاحسب فيك
خيرا اتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه ابوك وهو اعظم منك

غنا واجد لقا فنعما الذي انت به خير منه فقال له علقمة نشدتك الله ان تنفر
علي عامرا واجابه بما اجاب به عامر وانصرف فلما كان هرما احضر بنيه وبني
ابيه فقال اني قايل غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت ذلك فليطرد
بعضكم عشر جزاير فلينحرها عن عامر ويطرد بعضكم عشر جزاير فلينحرها
عن علقمة وفرقوا بين الناس لئلا يكون لهم جماعة واصبح هرم فجلس في
مجلسه واقبل الناس واقبل علقمة وعامر حتى جلسا وقام لبيد فقال

يا هرم ابن الاكرمين منصبا
انك قد وليت حكما معجبا
فاحكم وصوب راي من تصوبا

فقام هرم فقال يا بني جعفر قد تحاكمتما عندي وانتما كركبتي الجمل
الادرم تقعان معا على الارض وليس منكما احد الا وفيه ما ليس في صاحبه
وكلاكما سيد كريم وعمد بنو هرم الى الجزر فنحروها وفرقوا
الناس ولم يرد ان يفضل بينهما وهما ابنا عم فيوقع بذلك عداوة بين الحيين
وخرجا من عنده راضيين وقد قيل انه قال لهما انتما كغربي السيف
فانه لو قال كركبتي الجمل قالا ايهما اليمنى وقيل انه لم يقل شيئا من
ذلك وانما اكتفيا بما قال لبيد وذهبا عنه وادعى الاعشى انهما
حكماه وحكم لعامر على علقمة وقال في ذلك قصايد ومات
علقمة مسلما وله وفادتان احداهما الى النبي صلى الله عليه وسلم اسلم
فيها والثانية الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجرت له معه
حكاية لطيفة كان علقمة صديقا لخالد بن الوليد رضي الله عنه وكان
عمر يشبهه بخالد فالتقاه في الليل فقال يا خالد اعزلوك وهو يظن

انه

انه خالد وكان عمر قد عزل خالدا عن جيش الشام غيظا منه بسبب قتل مالك
ابن نويرة وتزوج زوجته فقال عمر نعم فقال عمر والله ما هو الا نفاسة
عليك وحسدا لك فقال عمر فما عندك معونة على ذلك قال معاذ الله
ان لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج عليه ولا نخالفه وانصرفا فلما اصبح دخل
علقمة على عمر وعنده خالد فقال عمر رضي الله عنه ايه يا علقمة انت القايل
البارحة لخالد ما قلت فقال علقمة لخالد افعلتها فقال والله ما لقيتك
البارحة ولا رايتك الا في هذه الساعة ففطن علقمة وعرف انه انما لقي
عمر وظنه خالدا فقال يا امير المومنين ما سمعت الا خيرا قال اجل ثم
ولاه حوران وخرج اليها فقصده الحطيئة مادحا له فمات علقمة
قبل ان يصل اليه فقال

لعمري لنعم المرء من ال جعفر بحوران امسى اعلقته الحبايل
وما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلايل

فلما وصل وجد علقمة قد اوصى له بشي من ماله ○ واما عامر بن الطفيل
فكان شجاعا مشهورا شاعرا مقدما قال ابو عبيدة اجتمع العكاظيون
على ان فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عيينة ابن الحرث ابن شهاب
احد بني ثعلبة صياد الفوارس وفارس ربيعة بسطام بن قيس وفارس قيس
عامر بن الطفيل وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اربد
ابن قيس مع قوم من بني عامر فقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال الا
ان تجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال
فتجعل لي الوبر ولك المدر قال لا ولكن اجعل لك اعنة الخيل

قال اوليست لي ثم قال والله يا محمد لاملأنها عليك خيلاً ورجالاً ولاربطن بكل نخلة فرساً وولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامراً واربد واهد بني عامر واغن الاسلام عن عامر ثم انصرفوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فاندلع لسانه في فيه كضرع الشاة فمال الى بيت امراة من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم مات فواراه اصحابه وجعلوا على قبره انصاباً ميلاً في ميل وجعلوه حمى فقيل ان بعض ولده راى ذلك فيما بعد فقال لقد ضيقتم على ابي واما اربد فارسل الله تعالى عليه صاعقة فقتلته وفي ذلك

يقول اخوه

اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد

ولعامر بن الطفيل شعر متمكن فمن ذلك قصيدته الرائية التي ذكر فيها عور عينه وذلك ان مسهر بن زيد كان فارساً شريفاً فجنى جناية في قومه فلحق ببني عامر فشهد يوم فيف الريح مع عامر ابن الطفيل وكان عامر يتعهد القوم بيوم مثله فيقول يا فلان ما رايتك فعلت ويا فلان ما رايتك صنعت فيقول الرجل الذي ابلى انظر الى سيفي وما فيه ورمحي وما فيه وان مسهراً اقبل في تلك فقال يا ابا علي يعني ابن الطفيل انظر الى ما صنعت اليوم انظر الى سنان رمحي حتى اذا اقبل عليه عامر وجاه بالرمح في وجهه ففلق الوجنة وانشقت عين عامر ففقأها وترك الرمح في عينه وضرب فرسه ولحق بقومه قالوا وانما دعى مسهراً الى الغدر بعامر انه

انه كان يراه يصنع بقومه هذا فقال هذا والله مبير قومه فاراد قتله واراحتهم منه فقال عامر

لقد علمت عليا هوازن انني انا الفارس الحامي حقيقة جعفر

وقد علم المزنوق اني اكره على جمعهم كر المنيح المشهر

الست ترى ارماحهم في شرعاً وانت حصان ماجد العرق فاصبر

لعمري وما عمري علي بهين لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

فبئس الفتى ان كنت اعور عاقراً جباناً فما اغنى لدى كل محضر

ومن ذلك قوله

وكم مظهر بغضاً لنا وعداوة اذا ما التقينا كان اخفى الذي ابدى

مطاعيم في اللاوا مطاعين في الوغا شمائلنا تملي واعداؤنا تندى

وقوله

وصاحب صدق قد اخذت بضبعه وقلت له وازر اخاك فآزرا

ضروب بنصل السيف حلف سحابه اذا اغبر اولاد المغاربة سفرا

وجوابه لعمر وقد سال عن ايهما كان اشعر وقع عن اشاره

يعني صرم بن قطبة المقدم ذكره وذلك انه كان اسلم وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يحبه فقال له يوماً يا ابا عمر ايهما كنت تفضل بعني علقمة وعامراً ومن كان عندك الافضل منهما فقال لو قلت الان فيهما كلمة لعادت جذعة يعني الحرب بين الحيين فاعجب بهذا القول منه وقال نعم حكمك العرب

وان الحجاج نقلد ولاية العراق بخدك

الجد الحظ والجد الاجتهاد في الامور وكلا الوجهين يصلح ها هنا
وهذا المذكور هو الحجاج ابن يوسف ابن ابي عقيل الثقفي السفاك
المشهور ولد سنة احدى واربعين ونشا بالطايف وزعم بعض
الرواة ان كان اول امره معلما للصبيان ويسمى كليب وفيه

يقول الشاعر

أينسى كليب زمان الهزال • وتعليمه سورة الكوثر •
رغيف له فلكة ما ترى • واخر كالقمر الازهر •

يشير الى خبز المعلمين فانه مختلف في الصغر والكبر على قدر بيوت الصبيان
ثم صار دباغا ويستدل على ذلك بحكايته مع كعب الاشقري ايام
ولايته وذلك ان المهلب ابن ابي صفرة لما اطال قتال الازارقة
في ولاية الحجاج كتب اليه يستبطيه في تاخير مناجزة الازارقة
ويعجزه فقال المهلب لرسوله قل له ان الشاهد يرى ما لا يرى
الغايب وقام كعب الاشقري وكان من جند المهلب فانشد

• ان ابن يوسف غره من غزوكم • خفض المقام بجانب الامصار •
• لو شاهد الصفين حين تلاقيا • ضاقت عليه رحيبة الاقطار •
• وراى معاودة الدباغ غنيمة • ايام كان مخالف الاقتار •

وبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص كعب فاعلم كعبا
بذلك واوفده تحت ليلته الى عبد الملك فاستنطقه واستنشده فاعجبه
ما سمع منه وكتب الى الحجاج يقسم عليه ان يعفو عنه فلما دخل كعب على الحجاج
قال ايه يا كعب وراى معاودة الدباغ غنيمة فقال ايها الامير والله
لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما يوردناه المهلب من

خطرها

خطرها ان انجو منها واكون حجاما او حايكا فقال له الحجاج اولى لك لولا قسم
امير المومنين لما نفعك ما اسمع الحق بصاحبك وبعض الرواة ينكر هذا القول
ويزعم ان الحجاج لم يزل في كنف ابيه وكان ابوه رجلا نبيلا جليل القدر الى
ان اتصل بروح ابن زنباع ثم بعبد الملك ابن مروان ولم يزل يترقى الى ان
ولي العراق والمشرق وطار ذكره وعظم سلطانه واول ما عرف من شهامته
وجوره ان اباه خرج من مصر يريد عبد الملك ابن مروان ومعه ابنه الحجاج
فاقبل سليم ابن عمرو القاضي وكان من اورع الناس واتقاهم فقام اليه
يوسف وسلم عليه وقال له اني اريد ان اتي امير المومنين فان كانت
لك حاجة فاعلمني قال نعم حاجتي ان تساله يعزلني عن القضا فقال
يوسف والله لوددت قضاة المسلمين كلهم يكونوا مثلك فلما انصرف
انصرف قال ابنه الحجاج من هذا الذي قمت اليه فقال يا بني هذا
سليم ابن عمرو قاضي اهل مصر وقاضيهم فقال يغفر الله لك يا ابه اتقوم الى
عقيل فتقوم الى رجل من كندة او تجيب فقال والله يا بني اني ارى الناس
ما يرحمون الا بهذا واشباهه فقال والله ما يفسد الناس على امير
المومنين الا هذا واشباههم يقعدون ويقعد اليهم احداث فيذكرون
سيرة ابي بكر وعمر فيخرجون على امير المومنين والله لو صفا هذا الامر لسالت
امير المومنين ان يجعل لي السبيل فاقتل هذا واشباهه فقال
ابوه والله يا بني اني اظن ان الله خلقك شقيا واول ما اعجب عبد الملك
منه انه كان اتصل بروح ابن زنباع وكان من اتباع شرطته وكان
روح بمنزلة نايب عبد الملك ثم ان عبد الملك توجه الى الجزيرة لقتال
زفر بن الحارث عند ما عصى عليه بقرقيسيا فامر روح ابن زنباع جماعة

من اصحاب شرطته يخشون المتأخرين من اهل العسكر في كل منزلة وكان الحجاج
من جملتهم وكان يجتهد في ذلك الى ان مر يوما بعد رحيل العسكر بجماعة من
خواص غلمان روح في خيمة يأكلون فامرهم بالرحيل فتجوزوا امتثاله لا
تحلمه وجهل سيدهم وقالوا له انزل كل واسكت فضرب بسيفه اطناب
الخيمة فسقطت عليهم واطلق فيها نارا فاحرقت اثاثهم فقبضوا عليه
واتوا به الى روح وسمع عبد الملك الخبر فطلبه وقال من فعل هذا
بغلمان روح قال انت يا امير المؤمنين امرتنا بالاجتهاد فينا وليتنا
ففعلنا ما امرت وبهذه الفعلة يرتدع من بقي من اهل العسكر وما على
امير المؤمنين ان يعوض عليهم ما ذهب وقد قامت الحرمة وتم المراد
فاعجب عبد الملك وقال ان شرطيكم لجلد ثم اقره على ما هو عليه ولما
طال القتال والحصار بينه وبين زفر بن الحارث ارسل عبد الملك رجا
ابن حيوة وجماعة منهم الحجاج بكتاب الى زفر يدعوه الى الصلح فاتوا
بالكتاب وقد حضرت الصلاة فقام رجا وصلى مع زفر وصلى الحجاج
وحده فسئل عن ذلك فقال له اصلي مع منافق خارج على امير المؤمنين
وعن طاعته فسمع عبد الملك ذلك فزاد عجبا بالحجاج ورفع قدره وولاه
بلدا تسمى تبالة وهي اول ما ولي فخرج اليها فلما قرب سال عنها فقيل
انها وراء هذه الاكمة فقال اف لبلد تسترها اكمة ورجع فقيل في المثل
اهون من تبالة على الحجاج ثم قدم على عبد الملك ملازما خادمته فلما
فرغ عبد الملك من قتال مصعب بن الزبير ورجع الى الشام قال من
لابن الزبير يعني عبد الله القائم بالحجاز وندب الناس الى قتاله فقام
الحجاج وقال يا امير المؤمنين ابعثني اليه فقد رايت في المنام كاني

اخذته

اخذته وسلخته فبعثه اليه وجهز معه جيشا فقدم الى مكة ونصب المنجنيق على
الكعبة وفعل ما فعل حتى قتل ابن الزبير وصفت الخلافة لعبد الملك فسر
بانجاده وارسل اليه عهده على مكة والمدينة والطائف فاستخف اهل الحرمين
واهانهم ثم كتب الى عبد الملك يقول اني جرت الحجاز بشمالي وبقيت يميني
فارغة تمرجني بالعراق فبعث اليه عهده بالعراق وهذا احد الاقوال في
سبب ولايته العراق والقول الاخر انه وفد على عبد الملك ومعه ابرهيم
ابن طلحة بن عبد الله التيمي وكان من رجال قريش علما وعملا وزهدا ونباهة
وكان الحجاج مستخرا له لا يترك من اجلاله شيا فلما قدما على عبد الملك اذن
للحجاج في الدخول فلما دخل سلم ولم يبدأ بشي الى ان قال يا امير المؤمنين
قدمت عليك برجل من اهل الحجاز ليس له نظير في كمال المروة والديانة
وحسن المذهب والطاعة مع القرابة ووجوب الحق فقال ومن هو قال
ابرهيم بن طلحة التيمي فليفعل امير المؤمنين معه بامثاله فقال عبد الملك
ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة ثم اذن له فلما دخل قربه وادناه ثم قال له
ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به من الفضل وحسن المذهب فلا
تدع حاجة الا ذكرتها فقال ابرهيم ان اولى الامور ان تفتتح به الحوائج
ما كان لله فيه رضا ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم اداء ولجماعة
المسلمين نصيحة قال وما هو قال لا يمكن القول الا وانا خال فاخلني
قال او دون ابي محمد قال نعم فاشار عبد الملك الى الحجاج فخرج
فقال قل فقال يا امير المؤمنين انك عمدت الى الحجاج مع تغطرسه
وتعجرفه وبعده عن الحق وركونه الى الباطل فوليته الحرمين وبهما من
اولاد المهاجرين والانصار من قد علمت يسومهم الخسف ويقودهم بالعنف

وبطاهم بطعام اهل الشام وزعلع لا رؤيته لم نولها مجق ولاني ازالحجر باطل
ثم نظر ان ذلك بجيك من عذاب الله فكيف بك اذا جاثاك محمد صلى الله عليه
وسلم على الحكومة بين يدي الله تعالى اما والله انك لن تنجو منه الا بحجة تضمن
لك النجاة فابق لنفسك او دع وكان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا وقال
كذبت ومنت فيما جئت به ولقد ظن بك الحجاج ظنا لم يجده فيك فانت
المائن الحاسد قال فقمت والله ما ابصر شيئا فلما جاوزت الستر
لحقني لاحق فقال للحاجب امنع هذا من الخروج واذن للحجاج فدخل فلبث
مليا ولا اشك انهما في امري ثم خرج الاذن لي فدخلت فلما كشف لي الستر
اذا انا بالحجاج خارج فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال اذا جزى الله
المتواخيين بفضل تواصلهما فجزاك الله افضل الجزاء اما والله لئن بقيت
لارفعن ناظرك ولابيعن الرجال غبار قدميك قال فقلت في نفسي
انه ليسخر بي فلما وصلت الى عبد الملك ادناني مجلسي كما فعل في الاول ثم قال
يا ابن طلحة هل اعلمت الحجاج بما جرى او شاركك احد في نصيحتك قلت لا والله
ولا اعلم احدا اظهر يدا عندي من الحجاج ولو كنت محابيا احدا بديني لكان
هو ولكني اثرت الله ورسوله والمسلمين فقال قد علمت صدق مقالتك ولو اثرت
الدنيا لكان في الحجاج امل وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت ولايته عليهما
واخبرته انك الذي استنزلتني له عنهما استصغارا للولاية ووليته العراق
لما هناك من الامور التي لا يدحضها الا مثله وانما قلت له ذلك ليؤدي ما
يلزمه من ذمامك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته مع يدك عنده
فخرجت مع الحجاج فاكرمني اضعاف اكرامه واستدللت على مكارم عبد
الملك واخلاقه واعترافه بالحق وتطلعه بالامور وقيل في سبب ولاية

الحجاج

الحجاج العراق قول اخر ثم رحل الحجاج الى العراق فدخل الكوفة وبدا المسجد
وخطب خطبته المشهورة التي يقول فيها يا اهل العراق والنفاق والله لاعصبنكم
عصب السلمة ولالحونكم لحو العصا فطالما اوضعتم في الضلالة وتماديتم في
الجهالة يا عبيد العصا انا الغلام الثقفي لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت
انما مثلكم كما قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون شاهت الوجوه فاكرات باده ذلك فاستوسقوا
واستقيموا اقسم بالله لتدعن الارجاف ولتقبلن على الانصاف ولتعرضن
عن القيل والقال وكان وكان والهبر وما الهبر او لاهبرنكم بالسيف
هبرا يدع النساء ايامى والولدان يتامى والله لكاني انظر الى العمائم فرق بين
اللحى والغلاصم فلما سمع اهل الكوفة هذه الخطبة وكان بعضهم قد اخذ حصى اراد ان
يحصب بها الحجاج تساقط من ايديهم خوفا ورعبا وثبتت مهابته في قلوبهم
وعلم حينئذ في رقابهم وكان القيس بن سلام يقول قاتل الله
اهل الكوفة اين هما بلهم وعشائرهم ما اهل الا نفقة منهم وابن عمهم
قتلوا عليا وطعنوا الحسن وقاتلوا الحسين وعجزوا عن قتل هذا
الملعون الدميم المشوه وقد جاءهم في اثني عشر راكبا وهم في مائة الف
ولكن ظهر تصديق قول امير المؤمنين علي رضي الله عنه في قوله اللهم سلط
عليهم الغلام الثقفي ثم اقام الحجاج بالعراق يقتل ويرهب حتى استوسقت
له الامور ثم خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبد
الملك باهل الشام فكانوا شيعته واستمرت بينه وبين ابن الاشعث
الوقائع حتى هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة في ستة اشهر وكان

مع ابن الاشعث اكثر من مائتي الف فلما انهزموا قال الحجاج لاصحابه اتركوهم
فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن ودخل الكوفة
وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك
بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم
فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت ربي ثمانين سنة ثم
اشهد على نفسي بالكفر لبئس العبد انا والله ما بقي من عمري الا ظمء حمار واني
انتظر الموت صباحا ومسا فامر به فضربت عنقه وقدم بعده شيخ اخر
فقال الحجاج ما اظن الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج اتخادعني
انت عن نفسي انا اعرف بها منك واني لاكفر من فرعون وهامان
فضحك الحجاج وخلى سبيله وكان في الحجاج خلال اشتهر بها في وقته الكرم
والفصاحة والدها والجور وحلم في بعض الاوقات فاما كرمه فيحكى انه لما
دخل المدينة فرق في اهلها عشرة الاف دينار ثم قال اتيناكم وقد غاض
الماء لكثرة النوائب فاعذرونا فقال رجل لا عذر الله من يعذرك وانت امير
المصرين وابن عظيم القريتين فقال صدقت واقترض مالا من هناك من التجار
فكان ما اعطاهم ولما ولي العراق كان يطعم كل يوم على الف مائدة يجتمع
على كل مائدة عشرة انفس ويطاف به على ايدي الرجال في محفة يشرف
على القوم ويقول يا اهل الشام اهشموا الخبز لئلا يعاد عليكم وقيل
كان هذا فعله باهل الشام خصوصا وكان يرسل الرسل الى الناس لحضور
الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولي اليكم اذا طلعت الشمس
فاحضروا للغدا واذا غربت فاحضروا للعشا فكانوا يفعلون ذلك
واستقل الناس يوما فقال ما بال الناس قد قلوا فقام رجل فقال ايها

الامير

الامير انك اغنيت الناس في بيوتهم عن الحضور الى مائدتك فاعجبه ذلك وقال
اجلس بارك الله عليك واما دهاؤه فيحكى عبد الله بن ظبيان قاتل مصعب
ابن الزبير قال كنت يوما واقفا على باب الحجاج فاذا به قد خرج وحده وكانت
القايلة وما بالباب احد فوقع في نفسي ان اقتله فنظر الي وقال هل
لقيت يزيد بن ابي مسلم يعني كاتبه قلت لا قال الله فان عنده لك على الرجل
نعمه فطمعت وكففت عنه وتوجهت الى يزيد فلم يكن معه عنده شي
من ذلك وانما قال الحجاج ذلك حذرا وبنى هو وعبد الملك بعض
المساجد بايلياء فوقعت صاعقة احرقت باب عبد الملك فداخله حسد
للحجاج فكتب اليه الحجاج انما مثل امير المؤمنين ومثلي مثل ابني آدم اذ
قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر ودخل يوما على
عبد الملك فدعا بالشراب فقال يا امير المؤمنين اعفني فاني انهى اهل عملي
عنه واكره ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه فقال عبد الملك انه نهى الزمان يشهي الطعام ويزيد في الباه
قال الحجاج اما كونه يشهي الطعام فوالله لوددت ان هذه الاكلة آخر رزقي
واما كونه يزيد في الباه فحسب الرجال ان يصرع في الشهر مرة وصعد
يوما المنبر فاراد ان يختبر طاعة الناس له فقال الا ان الحجاج كافر
فلم يرد عليه احد شيا فقال باللات والعزى وبالبغلة الشهباء ودخل
عليه قاتل الحسين رضي الله عنه فقال له انت قاتل الحسين قال نعم
قال كيف قتلته قال دسرته بالرمح دسرا ثم هبرته بالسيف هبرا
ووكلت امر راسه الى امرئ غير وكل فقال الحجاج اما والله لا تجتمعان
في الجنة وكان قصده رضا اهل العراق واهل الشام فخرج اهل العراق يقولون

صدق الحجاج لا يجتمع والله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتله في الجنة
وخرج اهل الشام يقولون صدق الامير لا يجتمع من شق عصا المسلمين وخالف
امير المومنين هو وقاتله في طاعة الله في الجنة • واما جوره وسفكه الدما
فقد ذكر انه قتل اكثر من مائة الف صبرا اخرهم سعيد بن جبير رضي الله عنه
ومات في حبسه اكثر من عشرين الفا لم يجب على احد منهم حد وكان
حبسه بغير سقف ولا ظلال صيفا ولا شتا والناس فيه بعضهم على بعض
ومر عليهم يوما فاستغاثوا به فقال اخسئوا فيها ولا تكلمون • وقال
ابو عمرو بن العلا كنت اقرا الا من اغترف غرفة بيده بالفتح وبلغ الحجاج
الخبر وكان يقرا بالضم فطلبني فهربت الى واد بصنعا فاقمت زمانا فسمعت
اعرابيا يقول الا قد مات الحجاج فقال الاعرابي
• ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال •
فلا ادري باي شي كنت اشد فرحا بموت الحجاج ام بسماع البيت استشهادا
على القراة • وحكى بعض القرا قال قرا الحجاج في سورة هود انه عمل غير صالح
فلم يدر ايقول عمل ام عمل فقال ائتوني بقاري فاتي بي وقد قام من
مجلسه فحبست ونسيني الحجاج حتى عرض السجن بعد ستة اشهر فلما انتهى
الي قال فيم حبست قلت في ابن نوح اصلح الله الامير • وحكي انه اراد
سفرا فصعد المنبر فقال اني عزمت على السفر وخلفت عليكم ابني محمدا
واوصيته خلاف ما اوصى به العبد الصالح ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز
عن مسيئكم الا واني اعلم انكم تقولون لا احسن الله له الصحابة الا واني اعجل
لكم الجواب لا احسن الله عليكم الخلافة • وحدث رجل قال هربت من
الحجاج حتى مررت بقرية فاجد كلبا نايما في ظل حب فقلت في نفسي ليتني

كنت

كنت هذا الكلب وكنت مستريحا من خوف الحجاج ومررت ثم عدت من ساعتي
فرايت الكلب مقتولا فسالت عنه فقيل جا امر الحجاج بقتل الكلاب فعجبت
من عموم جوره • واما حلمه فحكي انه خرج يوما الى ظاهر الكوفة منفردا فراى رجلا
فقال ما تقولون في اميركم قال الحجاج قال نعم فقال زعموا انه من
ثمود وكفر بسوء سيرته وفعله لعنه الله فقال الحجاج اتعرفني قال لا قال
انا الحجاج فقال الرجل اتعرفني ايها الامير قال لا قال انا مجنون بني عامر اجن
في كل شهر ثلاثة ايام هذا اليوم اشدها فضحك من كلامه وصفح عنه واتي
بقوم من اصحاب ابن الاشعث فامر بضرب اعناقهم فقام رجل فقال ايها الامير
ان لي عندك يدا قال وما هي قال شتمك رجل بحضرة ابن الاشعث فرددت
عنك قال من يشهد لك فقال هذا واشار بيده الى رجل منهم فقال صدق ايها
الامير فقال ما منعك ان تفعل كما فعل قال بغضي لك فقال الحجاج اطلقوا
هذا لبره عندنا وهذا لصدقه في مثل هذا الوقت • وقال يوما لاحمد
ابن يونس فكرت في امرك فوجدت دمك ومالك لي حلالا فقال ايها
الامير اشد ما في القضية ان هذا الراي بعد الفكرة فضحك وعفى عنه
وكان عنده يوما بعض ندمائه وقد ادركته سنة فعطس النديم عطسة
منكرة ففزع الحجاج وقام مغضبا وقال له ما اردت بهذه العطسة الا ان
تروعني فقال ايها الامير هذه والله عادتي فقال والله لئن لم تاتني
بشاهد على ذلك والا ضربت عنقك فخرج الرجل مع بعض اصحابه فقص عليه
الامر فقال انا اشهد لك فدخلا على الحجاج فقال لصاحبه بم تشهد
قال ايها الامير اشهد انه عطس يوما عطسة وقع منها ضرسه فضحك
الحجاج حتى استلقى وقال له حسبك وامر لهما بجايزة وكان قليل الضحك

الا ان يغلب عن نفسه • واما فصاحته وبلاغته فمنها خطبه المشهورة المطولة
مثل يوم دير الجماجم وغيره وفصوله الموجزة في المكاتبات وعلى المنابر
قال مالك بن دينار والله لربما رايت الحجاج يتكلم على المنابر ويذكر حسن صنيعه
الى العراق وسوء صنيعهم له حتى يخيل لي انه مظلوم • وقال الحسن البصري
لقد وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج يقول على هذه الاعواد ان امرءً ذهبت
ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير ان تطول حسرته • وخطب يوما فقال
ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسال شي اذا اعطيت واعطى شي اذا
سئلت فرحم الله امرا جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى
طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رايت الصبر على محارم
الله ايسر من الصبر على عذابه • وبلغه وفاة اخيه وابنه فصعد المنبر وقال
محمدان في يوم اما والله ما كنت احب ان يكونا معي في الدنيا لما ارجوا لهما
من ثواب الاخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم ان يفنى والجديدان
يبلى وستدال الارض منا فتاكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما اكلنا
من ثمارها وشربنا من انهارها • وخطب يوما فقال ان الله امرنا بالعمل
وكفانا الرزق فليتنا الزمنا بالرزق وكفينا العمل • وقال ايها الناس
والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما
مضى من الماء بالماء • ولما قتل عبد الله بن الزبير ارتجت مكة بالبكا
فصعد الحجاج المنبر فقال الا ان ابن الزبير قد كان من احبار هذه
الامة حتى رغب في الخلافة ونازع فيها وخلع طاعة الله واستكن
بحرم الله ولو كان شي مانعا للعصاة لمنعت ادم حرمة الجنة لان
الله تعالى خلقه بيده واسجد له ملائكته واباحه جنته فلما عصاه اخرجه

منها

منها بخطيئته وادم على الله اعظم من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة
وخطب يوما فقال ايها الناس من اعيى داه فعندي دواه ومن ثقل عليه راسه
وضعت عنه ثقله ان للشيطان طيفا وللسلطان سيفا • فمن وضعه ذنبه
رفعه صلبه • ومن لم يسعه العافية لم تضق عنه الهلكة • وارجف قوم بموته
لمرض منه فلما افاق صعد المنبر فقال الا ان اهل العراق اهل النفاق نفخ
الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج وان مت فمه والله ما ارجو
الخير الا بعد الموت وما رضي الله تعالى ذلك بالتخليد لاحد من خلقه الا
لاخسهم واهونهم عليه ابليس ولقد سال سليمان عليه السلام ربه فقال
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ففعل ثم اضمحل كان لم يكن استغفر الله
لامير المومنين ولي وللمسلمين ثم نزل • وكتب الى قتيبة ابن مسلم
اني نظرت في سني فاذا انا قد بلغت خمسين سنة وانت نحو مني في السن وان
امرا قد سار خمسين حجة الى مورد لقمين ان يرده • ولما حضرته الوفاة كان
يقول اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تفعل ومات بواسط
سنة خمس وتسعين وهي مدينة التي انشاها وكان يوم موته عرس العراق ولم
يعلم بموته حتى اشرفت جارية من القصر وهي تبكي وتقول الا ان مطعم الطعام
ومفلق الهام قد مات • ثم دفن فسمع جر السلاسل من قبره فقال
كاتبه رحمك الله ابا محمد ما تدع قراءة القران حيا ولا ميتا فضحك الناس
من قوله • ووقف رجل من اهل دمشق على قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة
الحجاج • وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج في النار فاستفتى طاوس فقال يغفر الله
لمن يشا وما اظنها الا طلقت فقال انه استفتي الحسن فقال اذهب الى
زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج في النار فما يضركما انكما في الحرام

وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعده

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي وكنيته ابو صالح نشا في الدولة
المروانية وترقى وتولى الامارة وفتح الفتوحات العظيمة وعبر ما وراء النهر
مرارا وابلى في الكفار وكان شجاعا جوادا دميث الاخلاق وفطنا ولم يكن
يعاب الا انه باهلي وكان اصحابه يمازحونه بذلك ويحلم ويحتمل حكى ابو عبيدة
قال قدم رجل من بني سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الري
وهو المعلى المحاربي فراه على الباب قدامة بن جعفر وكان صديقا لقتيبة
كثير الادلال عليه فدخل على قتيبة فقال ببابك الام العرب فقال من
هو قال سلولي رسول محاربي الى باهلي فتبسم قتيبة تبسم غيظ
والتفت الى مرداس الاسدي فقال انشدني شعر الاقيشر ففهم مرداس
مراده فانشده شعر الاقيشر فيه تعريض بقدامة

فلك قد صلى فصلى قاعدا ... متغشاه سمادير السكر

فتغير وجه قدامة فقال قتيبة هذه بتلك والبادي اظلم ويروى انه مازح
اعرابيا جافيا فقال ايسرك ان تكون خليفة باهليا امرا فقال لا والله قال
فيكون باهليا خليفة قال لا والله ولو ان لي طلاع على الشمس قال فيسرك
ان تكون باهليا وتكون في الجنة فاطرق ثم قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنة اني
باهلي فضحك قتيبة من قوله وكان قتيبة من اكبر الامرا المنتمين الى الحجاج وهو
الذي كاتب عبد الملك بن مروان في امره حتى ولاه خراسان وذلك ان يزيد بن
المهلب كان قد ولي خراسان بعد ابيه فظهرت مناقبه وعظمت اثاره
فحسده الحجاج فعمل على عزله وتولية قتيبة وكان مما اكد امر يزيد عنده ان الحجاج
وفد على عبد الملك ثم عاد الى العراق فمر في طريقه بدير فيه راهب عالم

بالكتب

بالكتب وعلوم الاول فساله هل تجدون امرنا في كتبكم قال نعم قال فما تقول في عبد الملك
قال نجده في زماننا هذا الذي نحن فيه قال فمن يقوم بعده قال رجل يسمى الوليد
قال فهل تعلم من يلي قال نعم قال فمن يليه قال يزيد قال في حياتي ام بعدي فما يجب
قال لا اعلم فوقع في نفس الحجاج انه يزيد بن المهلب ثم جلس يوما ينكر وعنده
عبيد بن موهب وهو ينكت في الارض فقال له ما الذي بك قال ان اهل
الكتب يذكرون ان ما تحت يدي يليه رجل اسمه يزيد واني نظرت في هذا الاسم
فذكرت جماعة منهم يزيد بن ابي كبشة ويزيد بن الحصين ويزيد بن دينار وليس فيهم من
يصلح لهذا الامر وما هو غير يزيد بن المهلب قال فاخلق به فلم تجد شيئا يعزله به
فكتب الى عبد الملك بن مروان يذم من يزيد ويقول انه يميل الى آل الزبير فكتب
اليه عبد الملك ان ذلك وفا لآل الزبير من آل المهلب وان وفاهم لاولئك
يدعوهم الى الوفاء لنا فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر يزيد وآل المهلب فكتب اليه
عبد الملك قد اكثرت في يزيد فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن
مسعر ولم يكن يصلح وانما جعل ذلك دهاء منه حتى لا يعرف ميله الى قتيبة ويعلم ان
عبد الملك لا يرضى مجاعة بن مسعر فكتب اليه عبد الملك يسفه رايه ولم يرض
ابن مسعر فسمى له قتيبة بن مسلم فقال وله فولاه ولم ان يواجه ابن المهلب
بالعزل فكتب اليه اقدم علي واستخلف اخاك وعند قدومه سار قتيبة الى
خراسان فدخلها وصعد المنبر فسقطت العصا من يده فتطير الناس فاخذها
وقال ليس كما ساء الصديق وسر العدو ولكن كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم نهض قتيبة لغزو ما وراء النهر فجمع جيوشه وخطبهم خطبة بليغة وقطع النهر

فتلقاه من الطالقان رسل الملوك و هداياهم واتاهم صاحب طخارستان
وصو من ملوك الترك وارسل اليه مفتاح بلده وغير ذلك من الهدايا فصالحهم
واقام قتيبة على بلخ لان بعضها كان عاصيا عليه فقاتل اهلها وسباهم
وكان فيمن سبا امراة برمك جد البرامكة وصارت الى عبدالله بن مسلم
اخي قتيبة فواقعها فيقال انها حملت منه بخالد وقيل كانت حاملا
به ثم غزا قتيبة بيكند وهو ادنى مداين بخارا من النهر ويقال لها
مدينة التجار وهي على راس المفازة من بخارا فلما نزل بهم استنصروا
بالصغد واستمدوا من وراءهم فاتوهم في جمع كثير واخذوا على قتيبة
الطرق والمضايق فلم يصل اليه رسول ولا قدر على انفاذ رسول مدة
شهر وابطا على الحجاج خبره فاشفق عليه وعلى من معه من المسلمين فامر
الناس بالدعا وكتب بذلك الى الامصار واقام قتيبة يقاتلهم كل يوم
وكان لقتيبة عين فيهم يقال له تيذر عجمي فجمع اليه اهل بخارا مالا
على ان يدفع عنهم قتيبة فاتاه فقال اخلني فاخلا المجلس فقال
قد عزل الحجاج عن العراق وهذا عامل جديد يقدم عليك فارجع بالناس
الى مرو وكان عند قتيبة ضرار الضبي فقال قتيبة لغلامه اقتل تيذر
فضرب عنقه وقال لضرار والله لئن علم احد بهذا الحديث قبل ان ينقضي حربنا
لالحقنك به فان انتشار مثل هذا الحديث يفت في اعضاد المسلمين ثم
اصبح الناس على راياتهم وانكروا قتل تيذر وقالوا كان ناصحا للمسلمين
فقال قتيبة ظهر لي غشه فاحانه الله بذنبه ثم تقدم فقاتل وانزل
الله النصر على المسلمين فهزموهم ومنح قتيبة اكتافهم ووصل الى بيكند ففتحها

عنوة

عنوة واصاب بها من الاموال والجواهر ما لم يصبه في بلد اخر وكان بها صنم
فاذابوه فخرج منه مائة الف وخمسون الف مثقال ذهب وكتب الى الحجاج
بالفتح ثم توجه الى سجستان فارسل الى صاحبها فصالحه ثم توجه الى خوارزم وكان
صاحبها قد راسله سرا خوفا من اخيه الخارج عليه فصالحه وسلم اليه اخاه لانه
كان شرط عليه ذلك ثم توجه الى سمرقند فقاتل وثلم السور فصاحوا الصلح
فصالحهم على الفي الف ومائتي الف في كل سنة وعلى ان يعطوه ثلثين الف راس ليس
فيهم طفل ولا شيخ وعلى ان يخلوا المدينة لقتيبة ويخرجوا منها المقاتلة ويدخلها
قتيبة فيبني بها مسجدا ويصلي فيه ويخطب ويتغدا ويخرج منها فاجابوه
فقال ابعثوا الى ما صالحتكم عليه فبعثوا اليه بالمال والرؤس فقال
قتيبة الان ذلوا حين صار اولادهم واخوانهم في ايدينا ثم بنوا مسجدا ووضعوا
فيه منبرا واخلوا المدينة وانتخب قتيبة من اراد من فرسانه ودخلها
فاتى المسجد فصلى وخطب ثم تغدا وارسل الى اهلها لست بخارج منها
فخذوا ما اعطيتمونا فكان قتيبة يعير بالغدر باهل سمرقند ثم حرق الاصنام
وبيوت النيران ووجد جارية من بنات يزدجرد فقال قتيبة ابن هذه
يكون هجينا فقالت نعم من قبل ابيه فارسل بها الى الحجاج فبعث بها الى الوليد
ابن عبد الملك فولدت له يزيد ثم غزا قتيبة الصين وكاشغر فبعث اليه ملك
الصين ابعث لنا رجالا من قومك نسالهم عن دينكم فانتدب له عشرة من
اشراف القبايل لهم هيبة وجمال فدخلوا عليه وعليهم ثياب رقيقة فلم
يكلمهم احد فنهضوا ثم دخلوا عليه في اليوم الثاني وعليهم البيض والمغافر
والسلاح لانهم للقتال فسال الملك احدهم عن صنيعهم امس واليوم فقال
ذاك لباسنا في اهلنا وهذا في حربنا فقال انصرفوا الى صاحبكم وقولوا له

ينصرف فقد عرفت قلة اصحابه والا بعثت اليه من يهلكه ومن معه فقالوا كيف
تقول هذا الملك اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون يعنون الشام
وقد غزاك في بلادك ودوّخها وسبا وهو في طلبك لا ترد له راية فقال
وما الذي يريد قال انه اقسم لا يرجع حتى يطأ ارضك ويختم على اعناق
الملوك وياخذ الجزية قال الملك فنحن نبر قسمه ثم دعا بصحاف من ذهب وجعل
فيها من تراب قصره ودعا باربعة من اولاد الملوك وبعث مالا كثيرا وقال
ليطأ هذا التراب ويختم على هذه الغلمة وياخذ منا المال ففعل قتيبة ذلك
ووفر عليه المال ومضى وقد اذعنت له جمالك ما وراء النهر واشتهر
فتوحاته حتى سمع معبد المغني انه فتح سبعة حصون نحو المشرق لا يرتقى
اليها فصنع سبع اصوات صعبة الماخذ وسماها مدن معبد معارضة لقتيبة
واقام قتيبة بالمشرق واليا عليه ثلاثة عشرة سنة عظيم الهيبة مرهوب الجانب
وكان اشرف بنيه ثم حمل على خلع سليمان بن عبد الملك لما سمع انه عازم على
ولاية يزيد بن المهلب حكى الجاحظ قال لما بلغ قتيبة ان سليمان يريد عزله
عن خراسان كتب ثلاث صحايف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان
دفعها الى يزيد بن المهلب فادفع له هذه فان شتمني فادفع اليه الثالثة فلما دفع
له الكتاب الاول اذا فيه لامير المومنين ان من بلائي في طاعتك
وطاعة ابيك كيت وكيت فدفعه الى يزيد فدفع الرسول اليه الكتاب الثاني
وفيه كيف تامن ابن دحمة على اسرارك ولم يكن ابوه يامنه على امهات اولاده يعني يزيد
ابن المهلب فشتم قتيبة فدفع اليه الرسول الكتاب الثالث وفيه من قتيبة الى سليمان
اما بعد والله لاوثقن لك آخية لا ينزعها المهر الارن فقال سليمان جدد واله
عهدا على عمله ثم قدرت على قتيبة بطانته وقتلوه في خلافة سليمان وقام العراق المشرق

بلغ

على

عليه وقال رجل من الاعاجم يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان فينا لجعلناه في
تابوت واستفتحنا به غزونا ولقتيبة اخبار والفاظ تدل على غزارة علمه وعقله
وفصاحته كتب اليه الحجاج اني قد طلقت بنت قطن الهلالية عن غير ريبة فرق لها
فكتب اليه ليس كل مطالع الامير احب ان اطلع فقال الحجاج ويل ام قتيبة
اعجابا بقوله وكتب عبد الملك الى الحجاج انت قدح ابن مقبل فلم يدر الحجاج
ما اراد فسال قتيبة وكان عالما برواية الشعر فقال قتيبة ان ابن مقبل نعت
قدحا له فقال

غدا وهو مجدول فراح كانه ... من المس والتقليب بالكف افطح
اذا امتحنته من معد قبيلة ... غدا ربه قبل المفيضين يقدح

يصف هذا القدح وهو السهم الذي يستقسم به على عادة العرب في الميسر وهو
اصطلاح على نوع من القمار معروف ويقول ان هذا القدح لكثرة فوزه وخروجه على
قداح الجماعة يكثر تقليبه والتعجب منه ويقدح صاحبه النار قبل خروجه
ثقة بفوزه وقال قتيبة ان هذا القدح فاز سبعين مرة لم يخب منها مرة واحدة
حتى ضرب به المثل ولما دخل قتيبة خراسان قام اليه بعض الشعراء وانشده

شد العصاب على البري وما جنا ... حتى يكون لغيره تنكيلا
والجهل في بعض الامور وان علا ... مستخرج للجاهلين عقولا

فقال له قتيبة قبحك الله من مشير والله لا تمت معي في بلد ثم اخرجه من خراسان
ونظر في بعض مغازيه الى رجل من الازد معه ترس من جلد بعير قد تشعث من جميع
نواحيه فقال يا اخا الازد ترس ابن ابي ربيعة خير من ترسك يريد قول عمر

فكان مجني دون من كنت اتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فقال الرجل ايها الامير هذا المجن اوقى من المجن ومن كلام قتيبة لا تستعن على

الكلام

من يطلب اليه حاجة من ابن عنده ظهر فانه لا يوثر على نفسه ولا بكذاب فانه يقرب
لك البعيد ويبعد عنك القريب ولا باحمق فانه اراد ينفعك فضرك ومن لغوها بكلاسنة
فيها عظام واقدار فقال ان الذي يخل بالصغير اخره الى الصد البخيل

والمهلب اوهن شوكة الازارقة بايدك وفرق ذات بينهم بجيد الحيل

هو المهلب ابن ابي صفرة واسمه ظالم بن سراق ابن صبح الازدي العتكي البصري
امير مشهور الذكر شجاع جواد نشا في دولة ال ابي سفيان ثم ولاه مصعب
ابن الزبير على البصرة نيابة عنه في ايام اخيه عبد الله بن الزبير ثم ولاه عبد الله
خراسان وقتال الخوارج واستمر على ذلك الى ان مات في زمن الحجاج سنة
ثلاث وثمانين من الهجرة وهو اول من اتخذ الركب الحديد وكانت قبل ذلك من
الخشب وكان يقال ساد الاحنف بحلمه ومالك بن مسمع بمحبته للعشيرة وقتيبة
بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها وسياتي في اخر الترجمة نبذ من اخباره
والفاظه . فاما الازارقة فهم الخوارج القايلون بمذهب نافع ابن عبد الله بن
الازرق الخارجي خرجوا معه من البصرة والاهواز وغيرها من بلاد فارس
واتبعوه وعظمت شوكتهم وتملكوا الامصار وكانت له اراء ومذاهب
دانوا بها معه منها انه اكفر عليا كرم الله وجهه بسبب التحكيم المشهور وقال
انزل الله في حقه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية وانزل
في حق ابن ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ومنها انه اكفر
من لم يقل برايه واستحل دمه ولام القعدة عن القتال ومن امن قعد عنه
او كان على دينه وحلال من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام وكان مخلدا
في النار مع سائر الكفار واستدل بكفر ابليس وقال ما ارتكب الا كبيرة حيث
امر بالسجود فامتنع والا فهو عارف بوحدانية الله فالى غير ذلك من المذاهب

الى

التي انفردت بها الازارقة ويحكى عن قارب ابن خداش قال لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم
اقام نافع ابن الازرق بسوق الاهواز يعترض الناس وكان متشككا في ذلك
فقالت له امراته ان كنت كفرت بعد ايمانك وشككت فدع نحلتك ودعوتك وان
كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم نعني المسلمين المخالفين
لمذهبه فاثخن في النساء والصبيان كما قال نوح لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فقبل قولها وبسط السيف فقتل الرجال والنساء فاذا وطي بلدا كان ذلك
دابه الى ان يجيبه اهلها فيضع عليهم الجباية والخراج واشتدت شوكته وفشا
عمله في السواد فارتاع لذلك اهل البصرة فمشوا الى الاحنف ابن قيس وشكوا
اليه امرهم وقالوا ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان فقال لهم الاحنف ان
سيرتهم في مصركم ان ظفروا بكم مثل سيرتهم في السواد فخذوا في جهاد عدوكم
وحرضهم الاحنف فاجتمعوا اليه عشرة الاف في السلاح وامر عليهم مسلم ابن
عبيس وكان شجاعا دينا فخرج بهم فلما صار بموضع يعرف بدولاب خرج اليه نافع
ابن الازرق على الشراة وكانوا ستمائة نفر فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت
الرماح وعقرت الخيل وتضاربوا بالعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وهو
امير على البصرة وقتل نافع ابن الازرق ايضا فعجب الناس من قتل الاثنين
ثم ولي على اهل البصرة الربيع ابن عمرو وعلى الازارقة عبيد الله ابن الماحوز فقتل
الربيع وتولى الحجاج ابن باب فقتل وتولى حارثة ابن بدر فنادى في الناس بان اثبتوا
فاذا فتح الله عز وجل فللعرب زيادة في الفريضتين وللموالي زيادة فريضة وثبت الناس
فثبتوا وقد فشت فيهم الجراح وما بقي للخيل الا على الشكي فبينا هم كذلك اذ اقبل
من اليمامة مدد كثير عظيم للازارقة فاجتمعوا وهم مرعوبون مع اصحابهم وحملوا على الناس
فلما راهم حارثة نكص براسه فانهزم وقال لاصحابه كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم

فاذهبوا

ان الكار فريضة لعبيدكم • والخصيتان فريضة الاعراب

فتتابع الناس منهزمين على اثره وتبعهم الخوارج فالقوا انفسهم في دجيل فغرق منهم
خلق كثير اكثرهم من الازد وفي ذلك يقول شاعر الازارقة

يرى من جاء ينظر في دجيل • شيوخ الازد طافية لحاها

وقلق اهل البصرة لذلك ودخل قلوبهم الرعب من الخوارج فبيناهم كذلك اذ ورد
المهلب بن ابي صفرة متوجها الى خراسان وكتب له عبد الله بن الزبير عهدها فلما مر
بالبصرة قال الاحنف لوجوه اهل البصرة والله ما للخوارج غير المهلب فكلموه
في ذلك قال هذا عهدي على خراسان وما كنت لادع امر امير المومنين عبد الله
ابن الزبير فاتفق اهل البصرة مع الاحنف على ان يفتعلوا كتابا عن ابن الزبير
يامره فيه بقتال الخوارج فكتبوه وفيه اما بعد فان الحسن بن عبد الله كتب الي يخبرني
ان الازارقة اصابوا جندا من المسلمين وانهم قد اقبلوا نحو البصرة وكنت قد كتبت
عهدك على خراسان ووجهتك وقد رايت ان تبتدي بقتال الخوارج فان الاجر فيه
اعظم من سيرك الى خراسان فلما قرا المهلب الكتاب قال والله ما اسير اليهم حتى
تجعلوا لي ما غلبت عليه وتقووني من بيت المال وانتخب من فرسانكم ورجالكم من
شئت فاجابوه الا طائفة من بني تميم لحقدها عليهم المهلب وسار الى الخوارج
فكان اشد من كان قبله عليهم وبلغ ابن الزبير افتعال الكتاب فلم يقل شيئا واقره على ذلك
من كل من
ثم ان المهلب اخذ بالحزم في القتال واعمال الراي والمطاولة فاذكى العيون
واقام الحرس وخندق ولم يترك الجند على مصافهم والناس على راياتهم واخماسهم
وكانت الازارقة اذا ارادوا بيات المهلب وجدوا امرا محكما ثم خرج المهلب
يوما على تعبية جيشه وخرج الخوارج على مثل ذلك الا انهم احسن عدة

والكر

واكثر خيلا وسلاحا من اهل البصرة وذلك انهم اكلوا ما بين كرمان الى الاهواز
فجاءوا في المغافر والدروع يسحبونها فالتقى الناس فاشتد القتال وضرب بعضهم على
بعض عامة النهار ثم شدت الناس على الخوارج شدة منكرة فاجفل الناس وانصاعوا
منهزمين واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع ثم نادى الناس الي الي عباد الله
فثاب اليه جماعة من قومه حتى اجتمع اليه نحو من ثلاثة الاف فلما نظر الى من اجتمع
رضي جماعتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله يكل الجمع الكثير
الى انفسهم فينهزمون وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ولعمري اني الان
لجماعتكم ارضى وانتم والله اهل الصبر وفرسان المصر وما احب ان احدا ممن انهزم
معكم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت على كل نفر منكم لما اخذ عشرة احجار
معه ثم امشوا بنا نحو معسكرهم فانهم الان امنون وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم
فقبلوا منه ثم اقبل بهم زحفا فلا والله ما شعر الخوارج الا بالمهلب يضاربهم في جانب
عسكرهم ثم استقبلوا اميرهم عبد الله بن الماخور واصحابه وعليهم الدروع
والسلاح فجعل الرجل من اصحاب المهلب يعترض وجه الرجل بالحجارة حتى يثخنه
ثم يضربه بسيفه فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل ابن الماخور وضرب الله وجوه
اصحابه واخذ المهلب عسكر القوم وما فيه ومضى المنهزمون الى كرمان
واصبهان ثم ولي مصعب ابن الزبير العراق ورجع اليه المهلب فقاتل معه المختار
ابن ابي عبيد الى ان قتل ورجع الى الازارقة فلم يزل يناديهم القتال ويراوحهم
وهو مع ذلك شديد الاحتراز على عسكره والتحفظ واليقظة الى ان مضت
مدة طويلة وبلغ الخوارج قتل مصعب ابن الزبير امير العراق واستيلاء عبد
الملك ابن مروان قبل ان يبلغ المهلب واصحابه فناداهم الخوارج ما تقولون
في مصعب قالوا امام هدى ولينا في الدنيا والاخرة قالوا ما تقولون في عبد

الملك قالوا نعم قال ابن اللعين قالوا فانتم من امنه في الدنيا والاخرة قالوا نعم
ونحن له اعداء كما انتم اعداؤنا لكم قالوا فان امامكم المصعب قد قتله عبد الملك
وانكم ستجعلون غدا عبد الملك امامكم وانتم اليوم تتبرؤون منه وتلعنون اباه
قالوا كذبتم يا اعداء الله فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب فبايع المهلب الناس
لعبد الملك فناداهم الازارقة يا اعداء الله بالامس تتبرؤون منه واليوم تبايعونه
بالخلافة وقد قتل امامكم الذي كنتم تتولونه فايهما المهدي وايهما الضال
فقالوا رضينا بذاك ونرضى بهذا اذ ولي كلاهما امورنا فقالوا لا والله ولكنكم
اخوان الشياطين وطلبة الدنيا ثم ولي عبد الملك وامر الحجاج على العراق
وامره بامداد المهلب فسر المهلب بذلك وتتابع المدد الى المهلب
لما ولي العراق واكثر الحجاج كتب الى المهلب يستبطئه في مناجزة
الازارقة ويستعجزه فبعث المهلب رسول الحجاج الا ياتي حتى راى صنيع الخوارج
وجلدهم وثباتهم وكتب الى الحجاج يقول ان الشاهد يرى ما لا يرى
الغائب فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتني فرصة
انتهزتها واذا لم تمكني توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت مني ان
اعمل وانا حاضر برايك وانت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطا فعلي
فابعث مكاني من اردت والسلام ولما طالت الحرب بينهم وبينه
وراى ثباتهم واصرارهم وثباتهم علم انه لا يظفر الا باختلاف يقع بينهم وكان
في عسكرهم حداد يسمى ابزى يصنع نبالا مسمومة يرمي بها اصحاب المهلب
فوجه المهلب رجلا من اصحابه والف درهم الى عسكر الخوارج وقال القِ الكتاب
في العسكر واحذر على نفسك وكان في الكتاب الى الحداد اما بعد فان
نصالك قد وصلت الينا وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا
من

من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري بن الفجاءة فدعا ابزى وقال ما هذا الكتاب
قال لا ادري قال فما هذه الدراهم قال لا اعلم علمها فامر به فقتل فجاء عبد ربه
الصغير وكان من كبار القوم فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين قال ف
حال هذه الدراهم قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا قال قطري فقتل
رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما يراه صلاحا وليس للرعية ان تعترض
عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة معه ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فدس اليه
رجلا نصرانيا وقال اذا رايت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل
النصراني ذلك فقال له قطري انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال له
رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم فقال قطري ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى ابن مريم فما ضر عيسى
شيء فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر ذلك عليه وقالوا اقتلت ذميا
فاختلفت الكلمة فبعث اليهم المهلب رجلا يسالهم عن شيء يقدم به اليهم فاتاهم
الرجل فقال ارايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغكم
الاخر فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فهو
من اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يجيزها فقال قوم اخرون
هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف فخرج قطري الى حدود اصطخر
واوقع المهلب بمن بقي منهم مع صالح ابن مخراق ورجعت الى البقية
وخندق عليه ثم اقام اياما ولم يقع بينهم الفتنة حتى وقع بين قطري
وعبد ربه واختار الى عبد ربه جماعة وولوا عليهم وذهب قطري باصحابه
وقاتل المهلب حتى عبد ربه فقتل عبد ربه بعد وقائع عظيمة وانفل جند
الازارقة وتشتتوا في البلاد وتخطفهم الناس وكتب المهلب الى الحجاج

بالفتح الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه بان حكمه ان لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده **اما بعد** فقد كنا نحن وعدونا على حالتين مختلفتين يسرنا منهم اكثر مما يسوؤنا ويسوؤهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علا امرهم حتى ارتاعت الفتاة ونوم به الرضيع فانتهزت منهم الفرصة في وقت امكانها وادنيت السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاج يشكره ويذكر بلاءه ويامره بالقدوم عليه واستخلاف احد بنيه فقدم على الحجاج فاجلسه على السرير الى جانبه واظهر اكرامه وبره وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال انت والله كما **قال لقيط الايادي**

وقلدوا امركم لله دركم ... رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه ... هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
حتى استمر على شزر مريرته ... مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا

فقام رجل فقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع قطريا وهو يقول المهلب كما قال لقيط ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى ظهر عليه وسئل **المهلب** ما اعجب ما رايت من قتال الازارقة قال رايت رجلا منهم يطعن الرجل فيمشي في الرمح الى طاعنه وهو يقول وعجلت اليك رب لترضى وكان مدة اقامة المهلب على قتال الخوارج ومصابرته لهم تسع عشرة سنة الى ان فتح الله على يديه وطهر منهم الارض ومات

ومن اخباره المستحسنة انه اقبل يوما من بعض غزواته فتلقته امراة فقالت ايها الامير اني قد نذرت ان اقبلت سالما ان اصوم يوما

وتهب

وتهب لي جارية والف درهم فضحك وقال قد وفينا نذرك فلا تعاودي مثله فليس كل احد يفي لك به **ولو وقف له رجل** فقال اريد منك حويجة فقال المهلب اطلب لها رجلا يعني ان مثلي لا يطلب منه الا حاجة عظيمة **ومر يوما بالبصرة** فسمع رجلا يقول هذا الاعور ساد الناس ولو خرج الى السوق لما ساوى اكثر من مائة درهم فبعث اليه مائة درهم وقال لو زدتنا في القيمة زدناك في العطية ولما هزم قطري بن الفجاءة دخل عليه المغيرة **فانشده**

امسى العباد لعمري لا غياث لهم ... الا المهلب بعد الله والمطر
هذا يجود ويحمي عن ديارهم ... وذا يعيش به الانعام والشجر

فقال هذا والله الشعر وامر له بعشرة الف درهم **ومن كلامه** عجبت لمن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بافضاله وكان يقول لولده اذا غدا عليكم الرجل وراح فكفى بذلك تقاضيا وتذاكروا عنده الثياب فقال احسن ثيابكم ما رايتموه على غيركم وكان كثيرا ما يامر بصلة الرحم والمكيدة في الحرب **وحكي ان عبد الرحمن بن الاشعث** لما خرج على الحجاج بالجيش الذي بعثه معه الى قتال رتبيل كاتب المهلب وهو بخراسان يدعوه الى خلع الحجاج فقال المهلب لا اغدر بعد سبعين سنة ثم كتب الى الحجاج اما بعد فان اهل العراق مع ابن الاشعث قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل المنحط من عل ليس يرده شيء حتى ينتهي الى قراره ولاهل العراق شرة في اول خروجهم وبهم صبابة الى ابنائهم ونسائهم فليس يردهم شيء دون اهليهم فلا تستقبلهم وخل لهم السبيل حتى ياتوا البصرة فيضاجعوا نساءهم ويشموا ابناءهم فترق قلوبهم ويخلدوا الى المقام في منازلهم ويتفرقوا عن ابن الاشعث فاوقع بمن حاربك منهم فان الله ناصرك عليهم فلما سمع الحجاج كتابه قال

وتلى على ابن المروزي والله مالي نظر وانما نظرا لابن عمه ولم يقبل منه وكان ذلك
مراد المتلب وتلطف له في طي هذه النصيحة البليغة **ومما روي من شعره**

واذا افاالشات قوما لنا نعم ... قالت لنا انفس ارذية عودوا
لا يوجد الجود الا عند ذي كرم ... والمال عند لئام الناس موجود

وان هرمس اعطا بلينوس مما اخذ منه

هرمس هذا هو الذي يزعم قوم من الصابئة انه نبي مرسل وانه ادريس
عليه السلام ويسندون اليه شرايعهم من تعظيم الكواكب السبعة والبروج
الاثني عشر والتقرب اليها بالذبايح والدخن وما اشبه ذلك من مذاهبهم
قال ابو معشر البلخي هو اول من تكلم في الاشيا العلوية من الحركات
النجومية وجده كيومرث وهو ادم عليه السلام علم ساعات الليل
والنهار وهو اول من بنا الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في الطب
وتكلم فيه وصنف لاهل زمانه كتبا كثيرة باشعار موزونة بلغتهم في
معرفة الاشيا العلوية والارضية واول من انذر بالطوفان ورأي
ان افة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه مصر فتخير ذلك
بني الاهرام ومداين التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان
فبنى البرابي والجبل المعروف ببرباة اخميم وصور فيها الصناعات
وصناعها نقشا واشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصا على تخليدها
من بعده وتزعم الصابية ان النبوة بعده لاسقليبيوس وكان
اسمه بلينوس فزيد فيه تعظيما له وكذلك يقال في ارسطوطاليس
فان اسمه رسطاليس وكان كل من تمهر في علومه عظم وزيد اسمه
وكان بلينوس قد اخذ العلوم والاسرار عن هرمس هذا وهو

ن هرمس الهرامسة وزعم اخرون ان هرمس صاحب بلينوس كان بعد الطوفان
وهو غير هذا وقال الكندي هو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم
وكان حكيما طبيبا فيلسوفا عالما بطبايع الادوية جوالا في الارض طوافا
بالبلاد عالما بنصب المداين وطبايعها وطبايع اهلها وادويتها وهو صاحب
الطلسمات الاندلسية مثل السود ابنية النحاس وغيره وكان بلينوس هذا
تلميذه سافر معه البلاد فلما خرجا من الهند الى فارس خلفه ببابل وكانت
قد اخذ عنه جميع علومه وظهرت له في الطب وابراء المرضى وقايع معجزة الى ان
كثرت فيه الاقاويل وقالوا هو نبي وقالوا هو ملك وزعموا ان مولده روحاني
وان الله تعالى رفعه في عمود من نور واقليدس ينسب اليه وهو الذي وضع
علم الطب في هيكل يعرف بهيكل اسقليبيوس ويدل على ذلك قول
جالينوس في بعض كتبه ان الله تعالى لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت
حججت الى الهيكل المسمى بهيكل اسقليبيوس ويقال ان هذا الهيكل بمدينة رومية
كانت فيه صورة تكلم الناس مركبة على حركات نجومية وانه كان فيه روحانية
كوكب من الكواكب السبعة **وحكى جالينوس** ان الله تعالى اوحى الى
اسقليبيوس اني الى ان اسميك ملكا اقرب مني ان اسميك انسانا وكان معظما
عند اليونان يستسقون بقبره ويوقدون عليه كل ليلة الف قنديل وخلف
ابنين ماهرين في صناعة الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب الا اولادهما
واهل بيتهما ولا يدخلا في هذه الصناعة غريبا وكان تعليم الطب باقيا
الى ان وضع ابقراط الكتب وهو السادس عشر من ولده قال جالينوس
واما صورته يعني المصورة في الهيكل فصورة رجل ملتحي قايما مشمرا مجموع
الثياب يدل بهذا الشكل على انه ينبغي للاطبا ان يستعدوا في جميع الاوقات

اخذا بيده عصًى معوجة ذات شعب يدل ذلك على انه يكر في صناعة الطب ان يبلغ
عمر يستعملها من السن ان يحتاج الى العصى يتوكا عليها وقيل انما صور العصى لانها
من شجر الخطمي وانه يطرد بها الامراض واما شعبها فيدل على كثرة اصناف
الطب والتفنن. فيه ثم صور على تلك العصى صورة حيوان طويل العمر
وهو التنين ويقرب هذا الحيوان منه لاشيا كثيرة احدها انه
حيوان حاد البصر كثير السهر وكذلك ينبغي للطبيب ان يكون في المعرفة والاجتهاد
والثاني انه يسلخ لباسه الذي يسمونه الشيخوخة فكذلك يمكن الطبيب ان يسلخ
الشيخوخة بما يفيده من الصحة والثالث انه طويل العمر وعلى ذلك يحرص
بعض الاطبا ويروى انه عاش تسعين سنة ومن كلام الصنعة
عند الكفور اضاعة للنعمة المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يمشي ولا
يبرح ولا يعرف ما هو فاعل

وافلاطون اورد على رسطاليس ما نقل عنه

هو افلاطون ابن رسطن الالهي اخر المتقدمين من الاوايل معروف
بالتوحيد والحكمة ولد في زمان اردشير الاول وتلمذ لسقراط ولما
اعتل سقراط ومات مسموما قام مقامه وجلس على كرسيه وقد اخذ العلم
من سقراط وطيماوس وكان قد رحل الى مصر فاخذ ايضا عن اصحاب فيثاغورس
وغيره وضم الى علومه الالهية العلوم الطبيعية والرياضية وهو احد
المشائين المشهورين ومعنى المشائين انه كان من رايه الرياضة للبدن
بالسعي المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة الحكمة في تلك الحال ويقال انه
امر الملوك باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم اولادهم فكانوا يتخذون البيوت المذهبة
المزخرفة ويصور فيها اصناف الصور المستحسنة التي ترتاح اليها

النفوس

النفوس ثم يتعلم فيها الصبي فاذا حفظ علما واحكمه صعد يوم عيد على درج
الى مجلس بديع الصنعة وقد اجتمع كبار اهل المملكة فتكلم بالحكمة التي حفظها على
رؤوس الاشهاد وعليه التاج ويسمى حكيما كل ذلك ترغيب للصبي في الاشتغال
لما يحصل له من التشريف والسرور وفي يوم من هذه الايام ظهر امر رسطاليس
كما سياتي ذكره ولافلاطون ارا ومذاهب اخذها عنه رسطاليس وخالفه
في بعضها مثل حدوث العالم وغيرها وكان يصور افلاطون الصورة ويومي بها
اليه فيقول من خلق هذه كذا ومن حالها كذا فصورت صورته وسئل عنها فقال
من خلق صاحب هذه الصورة كذا وكذا وهو محب للزنا فقيل انها صورتك
فقال نعم ولولا اني احبس نفسي عن الزنا لفعلت ومن كلامه
ان الله تعالى بقدر ما يعطي من الحكمة يمنع من الرزق فقيل له ولم قال لان الحكمة حظ
النفس الناطقة والمال حظ النفس الشهوانية والناطقة عالية على الشهوانية والمال
والحكمة متغايران فلا يجتمعان وقال لا ينبغي لك ان تفعل شيا اذا عيرت به غضبت
فانك اذا فعلت ذلك كنت القاذف لنفسك وقال عقول الناس
مدونة في رؤوس اقلامهم وظاهرة في اختياراتهم وقيل له بماذا يعرف الانسان
من غلبته قال بان يجد فضلا في نفسه وقال فرع الملك
هو كالبحر تستمد منه الانهار فان كان عذبا عذبت وضد ذلك وقال
ينبغي للذين ياخذون على ايدي الاحداث ان يدعوا لهم موضعا للعذر لئلا يضطروا
الى الفحش بكثرة التوبيخ وقيل له ان فلانا لا يعرف الشر قال فاذا لا يعرف الخير
يريد ان يكون الامور مميزة عند الانسان فانه بعد تمييزها يختار منها واذا لم
يوضحها التمييز بطل الاختيار ومتى بطل الاختيار خيف عليه ان يقع في مهلكها
وقال من القبيح ان نمتنع من الطعام اللذيذ لنصح ابداننا ولا نمتنع

لتمنع من القبائح لتصفوا نفوسنا فاما ارسطوطاليس فهو ابن نيقوماخوس المعروف بالمعلم الاول وانما سمي بذلك لانه اول من وضع التعاليم المنطقية واخرجها من القوة الى الفعل وحاله حال واضع النحو وواضع العروض وكان سبب محبة افلاطون له والقا علومه اليه ان اباه كان قد اسلمه لافلاطون صغيرًا ومات فاستمر رسطاليس فى خدمته وكان نوفسطالس الملك قد اتخذ لولده نطافورس بيتًا للحكمة وامر افلاطون بتعليمه وكان غلامًا متخلفًا قليل الفهم ورسطاليس غلامًا ذكيًا جادًا فكان افلاطون يعلم نطافورس الادب والحكمة ورسطاليس يعي ذلك سرًا ويرسخ فى صدره حتى اذا كان يوم العيد زين بيت الذهب الذى هو بيت الحكمة والبس نطافورس التاج وحضر الملك واهل المملكة على العادة وصعد افلاطون وولد الملك الى مجلس الحكمة والشرف على روس الاشهاد فلم يورد الغلام شيئًا ولا نطق بحرف فاسقط فى يد افلاطون واعتذر بانه لم يقصر فى الالقا عليه ثم قال يا معشر التلامذة من فيكم ينوب عن نطافورس فبدر رسطاليس وصعد الى مجلس الشرف واخذ يسرد جميع ما القاه افلاطون الى ابن الملك لم يغادر منه حرفا فقال افلاطون ايها الملك هذه الحكمة التى القيتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما احتيال فى الرزق والحرمان ثم انصرف الجمع وقد اغتبط افلاطون برسطاليس واعتنى بعد ذلك به ومكث عنده نيفا وعشرين سنة وكان كثير التعظيم بحيث انه كان اذا جلس فاستدعى منه الكلام يقول اصبروا حتى يحضر الناس وربما قال حتى يحضر العقل فاذا حضر رسطاليس قال تكلموا فقد حضر الناس ومات افلاطون وقد اخذ عنه رسطاليس جميع علومه وخالفه فى مسايل استدركها عليه وكان يقول انا نحب افلاطون

ويحب

ونحب الحق فاذا افترقا فالحق اولى بالمحبة ثم وضع علم المنطق ورتب اصوله وقال انما فضل الناس على البهايم بالمنطق فاحقهم بالانسانية ابلغهم منطقا واوصلهم الى عبارات ذات نفسه بالايجاز وله فى ذلك مسايل ومصنفات معروفة وكذلك فى جميع علوم الحكمة والفلسفة وكان قد تسلم الاسكندر ابن فيلفوس من ابيه وعلمه وهذبه وولى الاسكندر المملكة فكان لا يبرم امرا ولا ينقضه الا باشارته وكان بمنزلة الوزير والمشير الى ان توفى الاسكندر وعاش بعده طويلا ومات فوضعت جثته فى اناء من نحاس وقيل فى خشبة كالتابوت وعلقت فى جزيرة صقلية وكان اهل البلد يجتمعون اليه عند المشاورة والمدارسة فى فنون الحكمة ويقولون ان مجيئهم الى ذلك الموضع يذكى عقولهم ويصح فكرهم وربما استسقوا به فى الجدب ومن كلامه مما كتب به الى الاسكندر وهو فى غاية البلاغة ايها الملك لا تخدع الى الهوى وان خيل اليك ان فى انخداعك له خداعه فقد يسترسل الانسان وهو يظن انه متحفظ فاجمع فى سياستك بين بدار لا حلم فيه وريث لا غفلة معه وامزج كل شكل بشكله حتى يزداد قوة وكن عبدا للحق فعبد الحق حر وليكن قدرك الاحسان الى الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة فى موضعها ولكن نصيح نفسك فليس لك اراف بك منك واذا اشكل عليك امر فاصرف الى الله تعالى الذى يطلعك هذه الغاية فانه يفتح لك الفرج واذا اتاك تعبير فاعلم ان ذلك ليس هو عرض لك فى الشكر على ما افادك ومهما اخطاك شى فلا تخطيك الفكر فى الرحيل عن هذه الدار ومنه ان لكل شى صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار وراى انسانا سمين البدن فقال ما اشد عنايتك برفع سور حبسك وقال سلوا القلوب عن المودات فانها شهود لا تقبل الرشا وقال

مقدم

الراس للنكر ومؤخره للذكر والدليل على ذلك ان المنكر يطاطى راسه والمتذكر يرفع راسه وقال من علم ان الفنا مستولٍ على كونه هانت عليه المصايب واكثر الامثال في شعر المتنبي من قوله وقد افرد الحاتمي رسالة في ذلك وحكى عبد الله بن طاهر ان المامون قال رايت في المنام رجلا قد جلس مجلس الحكما فقلت له من انت قال رسطاليس الحكيم فقلت ايها الحكيم ما احسن الكلام قال ما يستقيم في الراي قلت ثم ماذا قال ما يستحسنه سامعه قلت ثم ماذا قال ما لا تخشى عواقبه قلت ثم ماذا قال ما علا هذا اهل وهو والحمار سوا قال المامون ولو كان حيا ما زاد على هذا وقد قيل ان هذا الكلام وجد في كتبه ٥

وبطليموس سوى الاسطرلاب بدبرك وصور الكره على تقدير

هو بطليموس صاحب كتاب المجسطي الكبير وجغرافيا والاسطرلاب وكتاب الصور الثمانية وغير ذلك وهو اول من شرح القول على هيات الافلاك واخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل واكثر الرواة يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر وبطليموس لقب لملوكهم وكان رجلا حكيما وسبب ملكه انه لما مات بطليموس الصانع ملك اليونان لم يكن في اهل بيت هذا الملك من يصلح للمملكة فذكر لليونان رجل يصلح فقال بطليموس انه لا يصلح للملك قالوا ولم قال لانه كثير الخصومة وليس يخلوا في خصومته ان يكون ظالما او مظلوما فان كان ظالما لم يصلح للملك لظلمه وان كان مظلوما لم يصلح لضعفه فقالوا صدقت وانت اولى بالملك فملكوه عليهم وقال بعض محققي التاريخ ليس بطليموس الحكيم من ملوك اليونان انما هو رجل حكيم كان في زمن ابطيسوس احد ملوك الروم بعد اليونان بملوك كثيرة والدليل على انه ليس من ملوك اليونان انه ذكر في كتاب المجسطي

انه

انه رصد الشمس بالاسكندرية لبخت نصر سنة ثمانمائة وثمانين وكان من بخت نصر الى قتل دارا اربعمائة وتسع وعشرون سنة ومن قتل دارا الى زوال ملك اليونان على يد اوغسطس مائتا سنة وثمانون سنة ومن غلب اوغسطس الى ان ملك انطنيوس مائة وسبعون سنة فيكون ذلك موافقا لما حكاه بطليموس في كتابه

واما الاسطرلاب فيزعمون انه باللغة اليونانية ميزان الشمس وبه يعرف مقدار الساعات واخذ الارصاد ومطالع الكواكب وغير ذلك وبه مثلت هيئة الفلك وكذلك الكرة والاسطرلاب كرة مطبوعة مثال كرة من شمع ضمت عليها اليدين فصارت دائرة وزعم بطليموس ان الافلاك تسعة فاولها اقربها الى الارض وهو اصغرها وهو فلك القمر ثم الذي يليه فلك عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل الثامن فلك البروج وفيه ساير الكواكب الثابتة التاسع الاعظم الحاكم على جميع الافلاك ويسمى الاثير لانه يوثر في غيره وغيره لا يوثر فيه والقسري لانه يدير الافلاك دورة قسرية في كل يوم وليلة وهيات البروج مثل البطيخة المخططة اعلاها واسفلها كالنقطتين وكل بين خطين بمنزلة البرج ثم ان الفلك المحيط يدير الافلاك الثمانية بعد من المغرب الى المشرق وشبهوا ذلك بسفينة تجري مع الماء وفيها رجل يمشي مصعدا وحكى ابو حيان التوحيدي قال كان ابن بكير يقول دون فلك القمر فلكان هما سبب المد والجزر وينطحان الفلك كل يوم وليلة مرتين وهذا من ارايه التي تفرد بها ولم اجد احدا يوافقه عليها والصناعة برهانية ولا اعرف اي برهان قام له على هذه الدعوى

ومن كلام بطليموس

ما احسن الانسان ان يصبر عما يشتهي واحسن منه ان لا يشتهي الا ما ينبغي وقال ينبغي للعاقل ان ينظر كل يوم في المراة فان راى وجهه حسنا لم يشنه بقبيح فعله وان راه

والافلاك التي تدور من المغرب الى المشرق

دنيا لم يجتمع بين قبحين وسمع جماعة من اصحابه حول خيمته يتغنون فيه بصوت
تطابين ضربه ليعلم الله فسمع منهم وان يباعدوا عنه فيذبح ثم يقولون ما
احبوا . وكان يقول انما نحن كائنون في الزمن الذي يأتي من بعد هذا
رمزا الى المعاد اذ الكون والوجود الحقيقي ذلك الكون والعالم ۞

وبقراط علم العلل والاعراض بلطف حسّك

هو ابقراط بن ابرقليدس كان في زمن بهمن ابن اسفنديار وقال انه
سابع الاطبة الذين اولهم اسقليبيوس وهو قبل سقراط وافلاطون
وهو الذي نظر في صناعة الطب فوجدها قد كادت تبيد لقلة ابناء
الموروثين لها من ال اسقليبيوس فانهم كانوا يلقونها لابنائهم ولا يكتبونها فيعلمها
غيرهم فبث ابقراط هذه الصناعة في الناس وعلم الغربا وعهد الى الاطبا
عهدا طويلا مشهورا وقال جالينوس في بعض كتبه ان ابقراط كان يعلم مع
ما كان يعلم من الطب من امر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه احد من اهل زمانه
وكان يعلم امر الاركان التي منها تركيب ابدان الحيوان وكون جميع الاجسام
التي تقبل الكون والفساد وفساده وهو الذي برهن كيف تكون الصحة
والمرض في جميع الحيوان والنبات واستنبط اجناس الامراض وجهات
مداواتها وهو اول من اتخذ البيمارستان وذلك انه عمل بالقرب من
داره موضعا مفردا للمرضى وجعل لهم خدما يقومون بمداواتهم وسماه
اخشيدوكن اي مجمع المرضى وكذلك لفظ البيمارستان بالفارسي ولم
يكن يرغب في الاتصال بالملوك حتى ان ملك الفرس كتب الى عامله من بلاد
اليونان يامره بحمل ابقراط اليه لاجله وباعرض في بلاده وان عمل اليه مائة
قنطار ذهبا وضمن له اقطاعا مثلها وكتب الى ملك اليونان في ذلك الوقت

يستعين

يستعين به على اخراجه اليه وضمن له مهادنة سبع سنين فلم يجب ابقراط الى هذا
وقال اهل المدينة ان خرج ابقراط خرجنا كلنا وقتلنا دونه وتفسير ابقراط ضابط
الخيل وكتبه جليلة واخباره حسنة ومن طرائف حكاياته ان ولدا احد
الملوك عشق جارية من حظايا ابيه فنحل بدنه واشتدت علته وهو كاتم فاحضر
ابقراط فجس نبضه ونظر الى بشرته فلم ير عليه علة فذاكره حديث العشق فرآه يهتز
لذلك ويطرب فاستخبر الحال من خاصته فلم يكن عندها خبر فقال هل يخرج من الدار
فقالت لا فقال لابيه مر رئيس الخصيان يطاعني فامره بذلك فقال اخرج علي
النسا فخرجن وابقراط واضع يده على نبض الصبي فلما خرجت الحظية اضطرب
عرقه وطار طبعه فعلم ابقراط انها المعنية بهواه فصار الى الملك فقال ان
ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك ومن ذلك قال
هي زوجتي قال انزل عنها ولك عنها بدل فتمنع ابقراط وقال هل رايت
احدا كلف احدا طلاق امرأته ولاسيما الملك في عدله ونصفته يامرني بمفارقة
زوجتي وهي عديلة روحي فقال الملك اني اوثر ولدي عليك واعوضك
احسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد والسيف فقال ابقراط ان الملك
لا يسمى عادلا حتى ينصف من نفسه ما ينصف من غيره ارايت لو كانت المعشوقة
حظية الملك ففهم المراد وقال يا ابقراط عقلك انفع من معرفتك ونزل عن
الحظية لابنه وشفي الفتى ومن كلام ابقراط سلوا القلوب عن المودات فانها
شهود لا تقبل الرشا وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع
يعني في الماكل والمشارب وقال خير الغذا بواكره وخير العشا بواصره يعني
المبادرة به في بقايا النهار والضو متمكن والدخول في حد النوم وقال
استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وسئل كم ينبغي للانسان ان يجامع

لعله قبل الدخول

قال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر مرة قيل فان لم يقدر
قال في كل اسبوع مرة قيل فان لم يقدر قال هي روحه متى شا اخرجها
ولما حضرته الوفاة قال خذوا مني العلم من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت
جلدته طال عمره ۞

وجالينوس عرف طبايع الحشايش بدقة حدسك

جالينوس هو اخر الحكما المشهورين ويسمى خاتم المعلمين وذلك انه
عندما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها اقوال الاطبا السوفسطائيين
ومحيت محاسنها فانتدب لذلك وابطل اراهم وشيد ارا ابقراط
والتابعين له وساح لها وطلب الحشايش وجرب وقاس امزجتها وطبايعها
وشرح الاعضا ووضع الكتب النفيسة في هذه الصناعة وهي ما تداولها الاطبا
الى اليوم واشهرها الكتب الستة التي شرحها الاسكندرانيون ولم يات بعده
الا من هو دون منزلته وكانت وفاته بعد مبعث المسيح عليه السلام ولم يره
حكي انه لما بلغه من دعوة المسيح صلوات الله عليه احيا الموتى وخلق الطير
وابرا الاكمه والابرص قال لمن حوله من التلاميذ ان علمي من هذا المدعي
بما لا تستقل به الطبيعة سنة قبل ما ادعاه لا يخاطب ويحمل فيما ادعاه
على التقدم العلم من السفه وان لم يعلم منه سفه تقدم دعواه يطلب البيان
لامكانه مجاوزا عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق يقوم في ابتدا
كل قرن ياتي في الزمان للاضطرار اليه عند ظهور الفساد في الارض
سبيله الدعوى بما لا تستقل به الطبيعة لانقياد الناس الى طاعته
بعد القيام بصحة ما ادعاه فمن سلك سبيله بعد ذلك تمت حركته
ثم تجهز للاجتماع به وسار اليه فمات في طريقه ببهنسا الغربا وهي شاطي

بحيرة

بحيرة تنيس وبها قبره ولما اشتد به المرض قيل له الا تتداوى قال اذا
نزل قضا الرب بطل حذر المرهوب ونعم الدوا الاجل ثم مات مبطونا
ومات ارسطاليس بالسل ومات افلاطون مبرسما ومات ابقراط مفلوجا
ومن حكايات جالينوس عن نفسه قال مررت بشيخ يزرع شجرة فقلت يا
شيخ ما تزرع قال شجرة ثمرتها لي ولك قلت وما هو قال شجرة المشمش
ثمرتها لي لان اخذ ثمنها ولك لانها تكثر المرضى فتاخذ من ابوالهم وحكي عنه
في معرفة التشريح قال اعرف رجلا شكى ضعف شهوة الطعام فوضعت
على رقبته ادوية مقوية فبري لان في العضوين المجاورين للعرقين النابضين
شعبة الى فم المعدة ينال منها الحس وكان في رقبة ذلك الرجل خنازير
فقطعها الاطبا فاضر ذلك بتلك العصبة التي منها الشعبة وبرئت رقبته
وصار ضعيف الشهوة عن الطعام ووضعت عليه الادوية المقوية
فبري ومن كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم ضوؤه بين رياح
اربع الطبايع وقال الانسان الى تجنب ما يضره احوج منه الى تناول
ما ينفعه وقال من كان له قلب فليجعل نصفه في الرحم فانه راعي الدماغ
والدماغ راعي العقل ومن راى مصارعا كان لا يرى احدا قد صار طبيبا
فقال الان فاصرعت الناس ۞

وكلاهما مدرك في العلاج وسالك عن المزاج

العلاج والمعالجة في اللغة المغالبة وسمي الطب علاجا لان الطبيب
يغالب المرض وقال ابقراط نعالج الجسد على خمسة اضرب
ما في الراس بالغرغرة وما في اعلى المعدة بالقي وما في اسفل المعدة
بالاسهال وما بين الجلد بالعرق واسهال الدم ويحتاج ذلك الى علم

الاصول من الاسطقسات والطبايع والاخلاط والقوى والارواح والاشبا
وغير ذلك والمزاج في اللغة خلط الشراب بغيره فيعتبر به الاطبا عن تكافؤ
الطبايع واختلاطها في البدن والمزاج عندهم تسعة واحد معتدل وثمانية
غير معتدلة وفي الثمانية اربعة مفردة وهي الحار والبارد والرطب واليابس
والاخلاط اربعة الدم والمرة الصفرا والمرة السودا والبلغم باردة يابسة
وتعرف باقسام الاسباب والعلامات ويعرف مزاج غير ذلك بالتجربة
والقياس **والسوصفاتكيب الاعضا والتشارك في الدا والدوا**
يشير بذكر الاعضا الى معرفة التشريح التي احكمها جالينوس وحكى فيها عن نفسه
الحكايات العجيبة والاعضا عندهم على قسمين قسم مركب فالبسيط كالعظم
والعصب والعروق والمركب كالراس واليدين والرجلين ومن الاعضا
اعضا رئيسة واعضا مرؤسة واعضا ليست برئيسة ولا مرؤسة فالرئيسة
اربعة الدماغ والقلب والكبد والانثيين والمرؤسة ما تخدم هذه الرئيسة
وذلك ان الدماغ يخدمه العصب والقلب يخدمه الشرايين والكبد تخدمها
العروق والانثيان اوعية المني وما ليس برئيس ولا خادم كالعظام
والغضاريف والشحم واللحم وطائفة والاعضا التي الفاقوة كالمعدة والكلى
والدا هو المرض الداخل على الابدان واجناسه ثلثة الاول فساد
المزاج والثاني تفريق الاتصال والثالث المرض المشترك والدوا ما
تحفظ به الصحة المايلة عن البدن او ما تجلب به الصحة للبدن
المزايلة له وهو نفس القسم العلمي ومداره على الحذق وكان ابقراط يقول
الطبيب الحاذق يصير بحذقه السم دوا نافعا والجاهل يصير الدوا
سما قاتلا مثال ذلك ان الجاهل بالطب اذا اخذ الصندل فسحقه

كالنجار

فالدم حار رطب والمرة الصفرا حار يابس والمرة السودا ... والبلغم بارد رطب

كالنجار ثم طلاه على بدن حار كثير الحرارة لطلبا تحيينا دخلت تلك الاجزا الرقيقة في
منافس الجسد ومسامه فيؤذي العليل والطبيب الحاذق يا خذ العود الهندي
فيسحقه سحقا ناعما ثم يطليه على البدن طليا رقيقا فيتصل ما فيه من الرطوبة الى
حرارة البدن فيبردها ويجد المحسوس بلا الى الخروج فيكون حرارة العود مبردة
بتدبير الطبيب الحاذق ٥
والتكنجت لابي معشر طرق القضا
النهج بيان الطريق ووضوحه ومنه انهج الثوب اذا بان فيه البلى والقضا
فصل الامر كان قولا او فعلا واصله قضاي من قضيت فقلبت اليا همزة
والمراد به هاهنا حكم المنجمين وقولهم بتاثير الكواكب **قال الشاعر**
• يقضون بالامر عنها وهي غافلة •
وابو معشر هذا هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم المشهور
في علم النجامة كان في الاول من اصحاب الحديث ببغداد وكان يشنع على
الكندي الفيلسوف بعلوم الفلسفة ويغري به العامة فدس له الكندي
من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك ثم عدل
الى احكام النجوم فتعين وتمهر وانقطع شره عن الكندي لانه
من جنس علوم الكندي ويقال انه اشتغل بالنجوم بعد سبع واربعين سنة
من عمره وصنف الكتب الحسنة في هذا العلم مثل كتاب الالوف وكتاب
المدخل وكتاب المذاكرات وغير ذلك وظهرت له اصابات عجيبة وحكى
عنه فيها حكايات بديعة قال في كتاب المذاكرات حضرت وسيلة
والزبادي عند الموفق وكان الزبادي استاذ زمانه في النجوم فاضمر
الموفق ضميرا فقال الزبادي اضمر الامير فقدا من حليل رفيع فقال

فقال له كذبت فقال الهاشمي قولاً قريباً منه فقال الموفق كذبت ثم قال
لي هات ما عندك فقلت اضمر الامير اعزه الله عز وجل فقال احسنت والله
ويلك انّى لك هذا قلت الراس يرى فعله ولا يرى نفسه وكان في ارفع درج
الفلك في الضمير ولم اعرف له مثلا الا الله عز وجل لان الله تعالى يرى فعله
ولا يُرى هو وهو فوق كل عزة وسلطان ليس فوقه شيء وحكي عنه انه كان
يتنقل في البلاد فاتصل ببعض ملوك العجم وان الملك طلب رجلا من اتباعه
واكابر دولته ليطالبه بجريرة وقعت منه فاستخفى الرجل وعلم ان ابا معشر يدل
عليه بالطريق التي يستخرج بها الخفايا والاشيا الكامنة فاراد ان يصنع شيئا
لا يهتدي اليه ويبعد عنه الحدس فاخذ طستا وملاه دما وجعل في الدم
هاونَ ذهب كبيرا يتمكن من القعود عليه ثم جلس عليه اياما وتطلب الملك
ذلك الرجل فاعياه فاحضر ابا معشر وقال عرفني موضعه كما جرت
عادتك فعمل المسالة التي يستخرج بها ذلك وسكت زمانا حائرا فقال
الملك ما سبب حيرتك قال ارى شيئا عجيبا قال وما هو قال
ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر دم ولا اعلم في العالم
موضعا على هذه الصفة فلما يئس الملك من القدرة عليه نادى في البلد بامان
الرجل وسر اخفاه فلما اطمان الرجل بذلك ظهر وحضر بين يدي الملك
فساله عن الموضع الذي كان فيه فاخبره بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله
واصابة ابي معشر في استخراجه ولابي معشر في هذا الباب اخبار كثيرة
والله اعلم بحقيقتها وكان مع تقدمه في هذه الصناعة يصيبه الصرع عند
امتلاء القمر في كل شهر وكان لا يعرف لنفسه مولدا ولكن كان قد عمل
مسالة عن عمره واحواله وسال عنها الزبادكي المنجم لتكون اصح دلالة اذا

اجتمع

استخراجه

اجتمع عليها طبيعتان طبيعة المسؤول وطبيعة السائل فخرج طالع المسالة
السنبلة والقمر في العقرب في مقابلة الشمس والمريخ ناظر الى القمر من الدلو
وهذه الصفة توجب الصرع ومات رحمه الله سنة اثنتين وسبعين ومائتين
وقيل كان سبب موته ان المستعين ضربه اسواطا لانه اخبر بشيء قبل
كونه فكان يقول اصبت فعوقبت

واظهرت جابر بن حيان على سر الكيميا

الكيميا معربة الاسم باطلة المعنى وليعقوب الكندي رسالة يبطل بها
ابطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة جعلها مقالتين ذكر فيها
تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع اهل هذه الصناعة وجهلهم
ويقال ان ابا بكر الرازي رد عليه في رسالة له ورايت لابي عثمان الجاحظ في
كتاب الحيوان عند ذكر خلق الفار من الطين كلاما في الكيميا يحذر فيه ويقرب
ولم يخرج عن شيء من ابطالها ولا تحقيقها والصحيح المشهور عدم الصحة ولذكرها
ههنا عقيب صناعة النجوم مناسبة لاقوال الناس فيها واما جابر بن
حيان المذكور فلا اعرف له ترجمة صحيحة في كتاب اعتمد عليه وهذا
دليل على قول اكثر الناس انه اسم موضوع وضعه المصنفون في هذا الفن
وزعموا انه كان في زمن جعفر الصادق وانه اذا قال في كتبه قال لي
سيدي وسمعت من سيدي فانما يعني بقوله جعفر الصادق عليه السلام

واعطيت النظام اصلا ادرك به الخفا

هو ابراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام ويكنى ابا
اسحق شيخ من كبار المعتزلة وائمتهم متقدم في العلوم شديد الغوص
على المعاني وانما اداه الى المذاهب التي استبشعت منه تدقيقه وتغلغله

لانه كان اطلع على كتب كثيرة من كتب الفلاسفة ومال في كلامه الى الطبيعيين
منهم والالهيين فاستنبط من كلامهم مسايل وخلطها بكلام المعتزلة
وانفرد بها عنهم مثل قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور
والمعاصي خلافا لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها ولكنه لا يفعلها ومثل
قوله ان الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وقوله ان الله تعالى خلق
الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا
وانسانا ولم يتقدم خلق ادم على خلق اولاده غير ان الله تعالى اكمن بعضها
في بعض وهذا قول اصل الكمون من الفلاسفة وقوله في القران
ان في قوى البشر ان ياتوا بمثله الا ان الله تعالى صرف اذهانهم عن ذلك
الى غير ذلك من مسايله المذكورة في كتب الاصوليين ومراد ابن زيدون
بالحقائق غرر الكلم بالالسنة المعجبة فانها كثيرة وانما عدت سقطات
النظام لكثرة اصابته وكان من صغره يتوقد ذكا ويتدفق فصاحة
حكي ان اباه جاء به وهو صغير الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل
يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال امدح ام
بذم قال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما ورا
قال فذمها قال يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر قال فصف
لي هذه النخلة واومى الى نخلة في داره قال بمدح او بذم قال بمدح
قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها قال فذمها قال صعبة المرتقى
بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعليم
منك احوج ثم اشتغل على ابي الهذيل العلاف بمذهب الكلام الى ان برع
وظهر في ايام المعتصم وتبعه خلق كثير وكان اصل مذهبهم انه من زعم

ان الله

ان الله تعالى شيء فهو كافر ثم ناظر شيخه ابا الهذيل فظهر عليه مرارا وقيل له اتناظر
ابا الهذيل فقال نعم واطرح له رجلا من عقلي وحكى الجاحظ عنه فانه كان من
اكبر تلامذته واصحابه قال دخل ابو اسحق النظام على ابي الهذيل وقد اسن
وبعد عهده بالمناظرة وابو اسحق حدث السن فقال يا ابا الهذيل اخبرني
عن اقرارك ان يكون جوهرا مخافة ان يكون جسما فهلا اقررتم ان لا يكون
جوهرا مخافة ان يكون عرضا والجوهر اضعف من العرض فبصق ابو الهذيل
في وجهه فقال ابو اسحق قبحك الله من شيخ فما اضعف حجتك وحكى عنه
قال مات لصالح ابن عبد القدوس ولد فمضى اليه ابو الهذيل والنظام
معه وهو غلام حدث كالمتوجع له فراه محترقا فقال له ابو الهذيل لا اعرف
لجزعك وجها اذا كان الناس عندك كالزرع فقال صالح يا ابا الهذيل
انما اجزع عليه لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال ابو الهذيل وما كتاب
الشكوك قال كتاب وضعته من قراه شك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن
وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان فقال له النظام فشك انت في
موت ابنك واعمل على انه لم يمت وشك ايضا في انه قد قرا هذا الكتاب
وان كان لم يقراه فحصر صالح وكان مذهبه مذهب السوفسطائية
فانهم يزعمون ان الاشيا لا حقيقة لها وان ما نستبعده يجوز ان يكون على
ما نشاهده ويجوز ان يكون على غير ما نشاهده وان حال اليقظان كحال
النائم وحكى الجاحظ قال تجاذبت يوما انا واياه حديث الطين فقال
اخبرك اني جعت يوما حتى اكلت الطين وما صرت الى ذلك حتى قلبت
قلبي اتذكر رجلا اصيب عنده غدا او عشا فما قدرت عليه وكان
علي جبة وقميص فبعت القميص ثم قصدت الاهواز وما اعرف بها احدا

وماكان ذلك الا ستيا امر الفجر فوافيت الفرضة فلم اصب بها سفينة
فتطيرت من ذلك ثم انى رايت سفينة فى لجدرية خرق وهشم فتطيرت ايضا
فقلت للملاح تحملني قال نعم قلت ما اسمك قال داووذ بالفارسية وهو اسم
الشيطان فتطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفرضة صحت يا حمال ومعي
لحاف لي وشملة ومضربة خلق وبعض ما لا بد لي منه فكان اول حمال اجابني
اعور فقلت لبقار كان وافنا بكم تكري ثورك هذا الى الخان فلما اذناه مني
اذا هو اعضب فازددت تطيرا الى طيرة وقلت في نفسي الرجوع اسلم ثم
ذكرت حاجتي الى اكل الطين وقلت ومن لي بالموت فلما صرت الى الخان
وانا حاير ما اصنع اذ سمعت قرع الباب الذي انا فيه فقلت من هذا قال
رجل يريدك قلت من انا قال ابرهيم بن سيار النظام فقلت هذا عدو
او رسول سلطان ثم تحاملت وفتحت الباب له فقال ارسلني اليك ابرهيم
ابن عبد العزيز ويقول لك وان كنا اختلفنا في المقالة فانا نرجع بعد ذلك
الى حقوق الاخلاق الحرية وقد رايتك حيث مررت بي على حال لا امتها وينبغي
ان يكون نزعت بك حاجة فان شئت فاقم بمكانك مدة شهر او شهرين فعسى
نبعث اليك بجميع ما يكفيك زمينا من دهرك وان اشتهيت الرجوع فهذه
ثلاثون دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر قال فورد علي امر
اذهلني اما واحدة فاني لم اكن ملكت قبل في جميع دهري ثلثين دينارا
والثانية انه لم يطل مقامي وغيبتي عن اهلي والثالثة ما تبين لي من امر
الطيرة انها باطل وتوفي النظام سنة احدى وعشرين ومائتين وله
من العمر ست وثلثون سنة وله كلام حسن وشعر رقيق فمن كلامه
العلم شي لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك كنت

من

لعله دبوزاد وهو

توفي النظام ١٢١

من اعطائه الك البعض على خطر وقال ذاتهوا بالاماني ولقد انفسنا بالمواعيد
فذهب من كان يبخر ثم شغلنا بالهموم عن الامال وقال ما يدل على لؤم الذهب
والفضة مصيرها الى اللئام فالشي يصير الى شبهه وقال اذا كانت في
جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك
اكبر منها عند القوم وبيتك اولى بالماتم وقال ابو العينا انشدت النظام

اذا اهتم الكريم لم يحظ   تمشت في مفاصله الكلوم

فقال ما ينبغي ان يدم هذا الاعمى ثم نظم المعنى في شعره معنى شعره

ذكرتك والراح في راحتي   فشبت المدام بدمع غزير
فان يمنع الدمع فوط الاسى   بكيت لحينا بدموع الضمير

ومنه

يا تاركي جسدا بغير فواد   اسرفت في الهجران والابعاد
ان كان يمنعك الزيارة اعين   فادخل الي بعلة العواد
ان العيون على القلوب اذا جنت   كانت بليتها على الاجساد

ومنه

اريد الفراق واشتاقكم   كانا افترقنا ولم نفترق
واستغنم الوصل كي اشتفي   وهل يشتفي ابدا من عشق

ومنه

يروع مناجيه بهاروت لفظه   ويونس منه خلوة ادمي
ترى فيه لا ما فرقة كوف وورده   وفضا من الياقوت من فوق خاتم

ومنه

وشادن ينطق بالطرف   يقصر عنه منتهى الوصف

مقدودة

رق فلو بُزّت سرابيله علّقه الجو من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكي الايما بالطرف
افديه من معرضها سا آتي . كانه يعلم ما اخفي

وقيل له وهو في مرضه وفي يده قدح دواء ما هذا فقال

اصبحت في دار بليات ادفع آفات بآفات

وجعلت للكندي رسما استخرج به الدقائق

هو يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي المسمى في وقته فيلسوف الاسلام من ولد الاشعث بن قيس كان ابوه ابن الصباح من ولاة الاعمال بالكوفة وغيرها في ايام المهدي والرشيد فانتقل يعقوب الى بغداد فاشتغل بعلم الادب ثم بعلوم الفلسفة جميعها فاتقنها وحل مشكلات كتب الاوائل وحذا حذو ارسطاليس وصنف الكتب الجليلة الحجم وكثرت فوائده وتلامذته وكانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته وهي كثيرة جدا ومن اجودها كتاب اقسام العلم الانسي وكتاب الجوامع الفكرية وكتاب الفلسفة الاولى وله اخبار حسنة ونوادر في البخل وغيره فمن اخباره حكي انه كان حاضرا عند احمد بن المعتصم وقد دخل ابو تمام فانشده التي يقول فيها

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس

قال الكندي ما صنعت شيئا قال كيف قال ما زدت على ان شبهت ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب وايضا فان شعرا دهرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الم ترى الى قول

العكوك

في ابي دلف

رجل اربى على شجاعة عامر باسا وغبّر في محيا حاتم

فاطرق ابو تمام ثم انشد

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

ولم يكن هذا في القصيدة فتعجب منه ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي ولوه فانه قصير العمر لانه نخت من قلبه فكان كما قال وقد يكون في ذلك الوقت ظهرت له دلايل من شخصه على قرب اجله وسمع الكندي انسانا ينشد

وفي اربع مني حلت منك اربع فما انا ادري ايها هاج لي كربي
خيالك في عيني ام الذكر في فمي ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا وقال يوما لجارية كان يهواها اني ارى فرط الحياضات من المتوقعات على طالبي المودات مؤذنات بعدم المعقولات فنظرت اليه وكان ذا لحية طويلة فقالت ان اللحا المسترخية على صدور اهل الزنا كانت محتاجة الى المواسي الحالقات ومن نوادره وكلامه في البخل كان يقول من شرف البخل انك تقول للسائل لا وراسك الى فوق ومن ذل العطا انك تقول نعم وراسك الى اسفل وكان يقول سماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب فينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت وقال عمرو بن ميمون تغديت يوما عند الكندي فدخل جار له فدعوته الى الطعام فقال الرجل تغديت والله فقال الكندي ما بعد الله شيء فكتفه كتفا لو بسط

يدٌ لبا كل معسر كان كافرا ومن وصيته لولده يا بني كن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيئك وتاخذ من شيئهم فان مالك اذا خرج عن يدك لم يعد اليك واعلم ان الدينار محموم فاذا صرفته مات واعلم انه ليس شي اسرع فنا من الدينار اذا كسر والقرطاس اذا نشر ومثل الدرهم هو مثل الطير الذي هو لك ما دام في يدك فاذا طار صار لغيرك وقال الشاعر

قليل المال تصلحه فيبقى ‎ ‎ ولا يبقى الكثير مع الفساد

لحفظ المال خير من فناه ‎ ‎ وسير في البلاد بغير زاد

واعرف بيتا بيت اكثر من مائة الف في المساجد وهو قول القائل

فسر في بلاد الله والتمس الغنا ‎ ‎ تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

فاحذر يا بني ان تلحق بهم ومن كلامه في الفلسفة علوم الفلسفة ثلاثة فاولها العلم الرياضي في التعلم وهو اوسطها في الطبع والثاني علم الطبيعيات وهو اسفلها في الطبع والثالث علم الربوبية وهو اعلاها في الطبع وانما كانت العلوم ثلاثة لان المعلومات ثلاثة اما علم ما يقع عليه الحس وهو ذوات الهيولى واما علم ما ليس بذي هيولى واما ان يكون لا يتصل بالهيولى البتة واما ان يكون قد يتصل بها فاما ذوات الهيولى فهي المحسوسات وعلمها هو العلم الطبيعي واما ان يتصل بالهيولى فان له انفرادا بذاته كعلم الرياضيات التي هو العدد والهندسة والتنجيم والتاليف واما ما لا يتصل بالهيولى البتة وهو علم الربوبية

ومن شعره في وصف قصيدة

يقصر عن مداها الريح جريا ‎ ‎ ويعجز عن مواقعها السهام

تناهب حسنها حاد وشاد ‎ ‎ تحث بها المطايا والمدام

ومنه

ومنه

اناف الذنابى على الاروس ‎ ‎ فغمض جفونك او نكس

وعند مليكك فابغ العلو ‎ ‎ وبالوحدة اليوم فاستانس

فان الغنى في قلوب الرجال ‎ ‎ وان التعزز بالانفس

وكاين ترى من اخي عسرة ‎ ‎ غني وذي ثروة مفلس

ومن قائم شخصه ميتا ‎ ‎ على انه بعد لم يرمس

وسمع رجلا ينشد قول ربيعة الرقي

لو قيل للعباس يا ابن محمد ‎ ‎ قل لا وانت مخلد ما قالها

فقال ليس يحسن ان يقول الانسان في كل شي نعم وكان الجبان يستثني حروفا

وله

يحرث في القول لا الا معارضة ‎ ‎ تكون اولى بلا في اللفظ من نعم

وان صناعة الالحان اختراعك وتاليف الاوتار والانغام توليدك وابداعك

الالحان الاصوات ذوات النغم والايقاع المولف على اعداد هندسية وزعم قوم ان الالحان موضوعة على اعاريض قال اسحاق الموصلي وهو خاتم القوم هذا قول من لم يرد هذه الصناعة واختلف فمن وضعها فقيل بطليموس وقيل غيره والصحيح انها قديمة موجودة في تعاليم الفلاسفة الاولى وانما الاشهر ان بطليموس اول من افرد لها كتابا وسماه كتاب اللحون الثمانية ولها الات واوضاع معروفة وكان بطليموس يقول الالحان اشرف المنطق ولذلك ترتاح اليها النفوس اكثر ارتياحا من كل نطق واشرف النفوس ما كان اليها اكثر ارتياحا وقال غيره النغم

فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان
على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه الطبع وقال
افلاطون من حزن فليسمع الالحان المطربة فان النفس اذا حزنت خمد نورها
فاذا سمعت ما يطربها اشتعل منها ما خمد وسئل ابو سليمان المنطقي لم صارت
الطبيعة محتاجة الى الصناعة في ان الشخص يكون بغيض المنظر والقرب فاذا
غنى بالالحان المطربة عشق قربه واقبل الطرف عليه فقال ان الطبيعة انما
احتاجت الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة هاهنا تستملي من النفس
والعقل وتملي على الطبيعة وقد صح ان الطبيعة مرتبتها دون مرتبة النفس
وانها تعشق النفس وتقبل آثارها وتكتب باملائها والموسيقي حاصل
للنفس موجود فيها على نوع لطيف فالموسيقار اذا صادف طبيعة قابلة
ومادة منقادة افرغ عليها بتأييد العقل والنفس لبوسا شبيها واعطاها
صورة معشوقة فمن هاهنا احتاجت الطبيعة الى الصناعة لانها وصلت
الى كمالها من ناحية النفس الناطقة بوساطة الصناعة الحاذقة التي من شأنها
استملاء ما ليس لها واملاء ما تحصل فيها استكمالا لما تاخذ لما تعطي فاما
الاوتار والانقار فاشارة الى الالات المطربة الملهية من العيدان
والدفوف وما اشبه ذلك ويقال ان اول من اتخذ العود لمك بن متوشلخ
على مثال فخذ ابيه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس وقيل
بعض حكماء الفرس وسماه البربط وتفسيره باب النجاة ومعناه انه ماخوذ
من ضرب باب الجنة وجعلت اوتاره اربعة بازاء الطبايع فالزير
بازاء المرة السودا والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم
بازاء المرة الصفرا فاذا اعتدل اوتاره المرتبة على ما يجب جانست

الطبايع

الطبايع وانجذب الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة
واول من اتخذ الدفوف لويا بن لمك واتخذت العرب القضيب والتوقيع
عليها واتخذت الفرس الصنوج واشباههما وكل ذلك موضوع على نقرات
معدودة ووقفات بينها واول من غنى من العرب على العود بالحان الفرس
النضر بن الحارث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود
والغنا وقدم مكة فعلم اهلها واول من غنى في الاسلام بالحان الفرس
سعيد بن مسجح وقيل طويس وذلك ان عبد الله بن الزبير لما وهى بنا الكعبة
رفعها وجدد بناها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم فوقع عليها ابن
مسجح الغنا العربي ثم دخل الى الشام فاخذ عن الحان الروم ثم رحل الى فارس
فاخذ الغنا وضرب العود واتبعه من بعده وبدى هذا العلم بطويس
وختم باسحاق بن ابرهيم الموصلي ٥

وان عبد الحميد بن يحيى بارى اقلاما

هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري الكاتب البليغ المقدم يقال
انه كان في اول عمره معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمروان الجعدي قبل ان
يصل اليه الخلافة وصحبه وانقطع اليه فلما جا الخبر بالخلافة سجد مروان وسجد
اصحابه الا عبد الحميد فقال له مروان لم لا سجدت فقال ولم اسجد على
ان كنت معنا فطرت عنا يعني بالخلافة قال اذا تطير معي قال الا ان طاب
المنجود تسجد وكان كاتب مروان طول خلافته وهو اول من اتخذ
التحميدات في فصول الكتب واستعمل في بعض كتبه الاطناب البليغ
وفي بعضها الاسهاب المفرط على ما اقتضاه الحال فمن الايجاز ان بعض عمال

مروان اهدى اليه عبدًا اسود فامره بالاجابة ذامًا مختصرًا فكتب لو وجدت
لونًا شرًا من السواد وعددًا اقل من الواحد لاهديته واما الاسهاب فانه
لما ظهر ابو مسلم الخراساني بدعوة بني العباس كتب اليه عن مروان كتابًا يستميله
وتضمنه ما لو قرئ لاوقع الخلاف بين اصحاب ابي مسلم وكان من كبر حجمه
يحمل على جمل ثم قال لمروان قد كتبت كتابًا متى قراه بطل تدبيره فان يك
ذاك والا فالهلاك فلما ورد الكتاب على ابي مسلم لم يقراه وامر بنار فاحرقه
وكتب على جزازة منه الى مروان ٥

محا السيف اسطار البلاغة وانتحى ۔ عليك ليوث الغاب من كل جانب

ولما استقر الطلب على مروان وتتابعت هزايمه المشهورة قال لعبد الحميد
ان القوم محتاجون اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الى حسن
الظن بك فاستامن اليهم واظهر الغدر بي فلعلك تنفعني في حياتي
او بعد مماتي في حرمي فقال عبد الحميد

اسر وفاء ثم اظهر غدرة ۔ فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا امير المومنين ان الذي امرتني به انفع الامرين لك
واقبحهما بي ولكني اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك فلما قتل مروان
استخفى عبد الحميد فعثر عليه بالجزيرة عند ابن المقفع وكان صديقه
وفاجاهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا ايكما عبد الحميد فقال
كل واحد منهما انا خوفا على صاحبه الى ان عرف عبد الحميد فاخذ
وسلمه السفاح الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان يحمي له طستا
ويضعه على راسه الى ان مات سنة اثنتين وثلثين ومائة وكان
ابو جعفر المنصور يقول غلبنا بنو امية بثلاثة اشيا بالحجاج

وعبد

وعبد الحميد والمؤذن البعلبكي وقيل لعبد الحميد ما الذي مكنك من البلاغة
قال حفظ كلام الاصلع يعني امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وقيل له ايما احب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا
كان صديقي وقال اكرموا الكتاب فان الله اجرى الارزاق على ايديهم
وقال القلم شجرة ثمرتها الالفاظ وكان ابرهيم بن جبلة يكتب خطا
رديا فقال له عبد الحميد اطل جلفة قلمك واسمنها وحرف قطتك وايمنها
يصلح خطك والى هذا اشار ابن زيدون بقوله وعبد الحميد باري اقلامك
ومن رسايله كتب عن مروان الى هشام يعزيه بامراة من حظاياه ان الله
امتع امير المومنين من انيسته وقرينته متاعا مدة الى اجل مسمى فلما انقضت
لمواهب الله وعاريته قبض اليه العارية ثم اعطى امير المومنين من الشكر عند
بقايها والصبر عند ذهابها انفس منها في المنقلب وارجح في الميزان واسنى
في العرض والحمد لله رب العالمين وانا لله وانا اليه راجعون وكتب
موصيا بشخص حق موصل كتابي لك كحقه علي اذ جعلك موضعا لامله
وراني اهلا لحاجته وقد انجزت حاجته فصدق امله وكتب
يعرض بشعار بني العباس من رسالة فرويدا حتى ينصب
السيل ولمحاربة الليل وكتب في فتنة بعض العمال من رسالة حتى
اعتقوا في حنادس جهالته ومهاوي سبل ضلالته ذللا لسياقته ملجمين
في قيادته الى نزل من حميم وتصلية جحيم سوى ما التحف الحفيظة في نفسه
من عوايد الحسد وقدحت الفتنة في قلبه من نار الغضب مضادة لله
تعالى بالمناصبة ومبارزة لامير المومنين بالمحاربة ومجاهرة للمسلمين بالمخالفة
الى ان اصبح بفلاة قفر وتيه صفر بعيد المناط ينقطع دونه النياط وكذلك

يحكم الله بالقوم الظالمين ويستدرجهم من حيث لا يعلمون وكتب من
رسالة اخرى الى اهله وهو منهزم مع مروان اما بعد فان الله جعل
الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن
عضته بانيابها ذمها ساخطا وشكاها مستزيدا لها وقد كانت اذاقتنا
افاويق استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها
وخشن لينها فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا من الاخوان فالدار نازحة
والطير بارحة وقد كتبت اليكم والدنيا تزيدنا منكم بعدا واليكم وجدا
فان تتم البلية الى اقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وان يلحقنا ظفر جارح
من اظفار من يليكم نرجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار نسال
الله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء ان يهب لنا ولكم الفة جامعة
في دار آمنة تجمع سلامة الابدان والاديان فانه رب العالمين وارحم
الراحمين ومن كلام عبد الحميد وصيته المشهورة عند
الكتاب

ومن شعره

ترحل ما ليس بالقافل ... واعقب ما ليس بالزائل
فلهفي لي سلف قادم ... ولهفي على سلف راحل
سابكي على ذا وابكي لذا ... بكاء مولهة ثاكل
تبكي من ابن لها قاطع ... وتبكي على ابن لها واصل

ومنه

كفى حزنا اني ارى من احبه ... قريبا ولا غير العيون تترجم
فاقسم لو ابصرتنا حين نلتقي ... ونحن سكوت خلتنا نتكلم

وسهل ابن هرون مذون كلامك

هو

هو سهل ابن هارون ابن راهبون الكاتب ويكنى ابا عمرو من اهل نيسابور
نزل البصرة فنسب اليها ويقال انه كان شعوبيا والشعوبية فرقة
تبغض العرب وتتعصب عليها للفرس وانفرد سهل في زمانه بالبلاغة
والحكمة وصنف الكتب الحسنة معارضا بها كتب الاوائل حتى قيل
له بزرجمهر الاسلام وله اليد الطولى في النظم والنثر وكان في اول
امره خصيصا بالفضل ابن سهل ثم قدمه الى المامون فاعجب ببلاغته وعقله
وجعله كاتبا على خزانة الحكمة وهي كتب الفلاسفة التي نقلت للمامون من جزيرة
قبرص وذلك ان المامون لما هادن صاحب هذه الجزيرة ارسل اليه
يطلب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها
احد فجمع صاحب الجزيرة بطانته وذوي الراي واستشارهم في حمل
الخزانة الى المامون فكلهم اشار بعدم الموافقة الا مطران واحدا فانه قال
الراي ان تعجل بانفاذها اليه فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة
شرعية الا افسدتها واوقعت بين علمائها فارسلها اليه واغتبط بها
المامون وامر الحكماء بتعريبها وكان سهل ابن هرون خازنا فتصفحها وكتب
على منوال كتب منها وصنف كتاب عفرا وثعلة في معارضة كتاب
كليلة ودمنة وكتاب سيرة المامون وغير ذلك وهو وضع كتابا في مدح
البخل ثم اهداه للحسن بن سهل واستماحه فكتب اليه الحسن قد مدحت
ما ذم الله وحسنت ما قبح الله وما يقوم بفساد معناك صلاح لفظك
وقد جعلنا ثوابك فيه قبول قولك فما نعطيك شيئا وكان سهل من
ابخل الناس وله في البخل وغيره نوادر حسنة حكى الجاحظ قال
لقي رجل سهل بن هرون فقال هب لي ما لا مرزية عليك به فقال

وما هو يا اخي قال درهم قال لقد هوّنت الدرهم وهو طابع الله في
ارضه الذي لا يعصى وهو عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر
الالف والالف عشر دية المسلم الا ترى الى اين انتهى الدرهم الذي هوّنته
وهل بيوت الاموال الا درهم على درهم فانصرف الرجل ولولا انصرافه
لم يسكت وحكى دعبل الخزاعي قال اقمنا يوما عند سهل بن هرون
واطلنا الحديث حتى اضرّ به الجوع الى ان دعا بغدائه فاتي بصحفة فيها مرق
تحته ديك هرم فاخذ كسرة وتفقد ما في الصحفة فلم يجد راس الديك
فبقي مطرقا ثم قال للغلام اين الراس قال رميت به قال ولم قال
لم اظنك تاكله قال ولم ظننت ذلك فوالله اني لامقت من يرمي برجله
فكيف براسه والراس رئيس تتفاءل به وفيه الحواس الخمس ومنه
يصيح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه
التي يضرب بصفائها المثل ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم نر عظما
قط اهش من عظم راسه فان كان بلغ من نبلك ان لا تاكله فعندنا من
ياكله او ما علمت انه خير من طرف الجناح او الساق انظر اين رميته
قال لا والله لا ادري قال لكني ادري انك رميت به في بطنك
وحكى الجاحظ ان ابا الهذيل العلاف المتكلم سأله رقعة يكتب بها الى
الحسن ابن سهل يستعينه على جناية لحقته فكتب رقعة ودفعها اليه
فاوصلها الى الحسن فلما راها ضحك واوقف عليها ابو الهذيل واذا
فيها

ان الضمير اذا سالتك حاجة ... لابي الهذيل خلاف ما ابدي
فامنحه روح الناس ثم امده ... حبل الرجاء بمخلف الوعد

حتى

حتى اذا طالت شقاوة جده ... وعنائه فاجبهه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد ... فيما يضر بابلغ الجهد

ثم قال للحسن هذه صفتنا لا صفتنا وامر لابي الهذيل قال فعاد اليه
فعاتبه فقال سهل لترى اين عزب عنك الفهم اما سمعت قولي ان الضمير
خلاف ما ابدي فلو لم يكن ضميري الخير ما قلت هذا وهذه من مغالطات
سهل وبلاغته وسياتي في ترجمة الجاحظ حكاية مثل هذه ومن محاسن
تعريضات سهل انه خاطب بعض الامراء فقال له كذبت فقال ايها
الامير ان وجه الكذاب لا يقابلك يعني نفسه بذلك لان وجه الانسان
لا يقابله ويروى ان المامون كان قد انحرف عن سهل الى ان دخل عليه
يوما فقال يا امير المومنين انك ظلمتني وظلمت فلانا الكاتب قال ويلك
وكيف قال رفعته فوق قدره ووضعتني دون قدري الا انك في
ذلك اشد ظلما قال وكيف قال لانك اقمته مقام هزو واقمتني مقام
رحمة فضحك المامون وقال قاتلك الله ما احداك ثم رضي عنه وقد
رويت هذه الحكاية لغيره وحكي عن سبب رضا المامون عنه انه تكلم
بكلام حسن في خلل فقام سهل فقال ما لكم تسمعون ولا تعون ولا
تعجبون اما والله انه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ما قالت
وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل فاعجب المامون قوله ورضي عنه
ومن كلامه التعزية على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة
وقال في المعنى مصيبة في غيرك لك اجرها خير لك من مصيبة فيك
لغيرك ثوابها وقال حق على كل ذي نعمة ان يبدأ بحمد الله قبل
استفتاحها كما يبدأ بالنعم قبل استحقاقها وكتب الى صديق له

ابل

ابل من ضعيف لمعن خبر الفترة في الماءها واغبسارها والشكاة في حلولها
وارتحالها فكان يشتغل القلق باوله على السكون لاخره ويذهل الحيرة في
ابتدائه عن المسرة في انتهائه وكان تصبري في الحالين بقدرها ارتياعا للاولى
وارتياحا للاخرى **وكتب لاخر** اما بعد فالسلام على عهدك وداع ذكر
شوقك في غير مقليتك ولا سلو عنك بل استسلام للبلوى في امرك واقرار
بالعجز عن استعطافك الى اوان فيئتك او يجعل الله لنا دولة من رجعتك
وقال يفضل الزجاج على الذهب من رسالة الزجاج مجلو نوري والذهب
متاع سائر والشراب في الزجاج احسن منه في كل معدن ولا يفقد
معه وجه النديم ولا يثقل اليد ولا يرتفع في السوم واسم الذهب يتطير منه
ومن لؤمه سرعته الى اللئام وهو فاتن فاتك لمن صانه وهو ايضا
من مصايد ابليس ولذلك قالوا اهلك الرجال الاحمران والزجاج لا
يحمل الوضر ولا يستر اخلاء القمر ومتى غسلها الما وجلى عاد جديدا وهو اشبه
شي بالماء وصنعته عجيبة وصناعته اعجب **من رسالة هو بلها**
وكان سبب قوله لها ان شداد الحارثي كان قد وصف الذهب فاطنب
وكان النظام قد ذم الزجاج وقال تعلموا العلم فلان يذم الزمان لكم
خير من ان يذم بكم وقال يوما ثلثة من المجانين الخصيان والعيران
والسكران فقال شخص من العوام فما تقول في المنبطح فضحك
حتى استلقى **وانشد**
ومبا شر الثلاثة امر عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا
ومن كلامه في كتاب عذر او تعلة اجعلوا اداء ما يجب عليكم من الحقوق
مقدما قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطا

في اداء الفريضة شاهد على وهن العقيدة وتقصير الروية ومضر بالتدبير
ومخل بالاختيار وليس في نفع محاباة عوض من فساد المروة ولزوم النقيصة

ومن شعره قوله

ان كنت اخطات او اسات ففي فضلك ماوى للعفو والمنن
انيت ما استحق من خطا فجد بما استحق من حسن

وقوله

اغاظني على حسمي واعضاي بنظرة وقفت جسمي على داي
وكنت غرا بما تجني على يدي لا علم لي ان بعضي بعض اعداي

وقوله يهجوا رجلا ذا بيت

من كان يعمر ما شادت اوايله فانت تهدم ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تاتي فعالهم وانت تحوي من الميراث ما تركوا

وقوله

تمكن في قلبي فان قد كسفا بالي وقد تركا قلبي محلة بلبالي
هما اذريا دمعي ولم تذر ادمعي ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينة على خلل تبكي له عين امثالي
فراق خليل فقده يورث الاسى وخلة حر لا يقوم لها مالي
فوا حزني حتى متى انا موجع بفقد حبيب او تعذر افضال

وقوله

اذا امر ضاق عني لم يضق خلقي من ان يراني غنيا عنه باليأس
لا اطلب المال كي اغنى بفضلته ما كان مطلبه فقرا الى الناس

وعشيه ون بحر مستملك

عمرو بن بحر بن محبوب ويكنى بابي عثمان ويعرف بالجاحظ وبالحدقي والاول
اشهر امام الفصحا والمتكلمين الذي ملات الافاق اخباره وغوايله حتى
قيل ما فضل الله به امة محمد صلى الله عليه وسلم على غيرها من الامم عمر بن
الخطاب بسياسته والحسن البصري بعلمه والجاحظ ببيانه ولد بالبصرة
ونشا ببغداد واشتغل على ابي اسحق النظام المتقدم ذكره بمذهب الاعتزال
وتامل كتب الفلاسفة ومال الى الطبيعيين منهم وساد على
المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته ومما تفرد به ان القول بالمعرفة
طباع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة وكان يقول في ساير
الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا
وانها وجبت بارادتهم وليس بجايز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى
والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وعصبيته
فهو لا يشعر لما عنده من المعرفة بخلافه الى غير ذلك من ارايه التي تبعه
عليها اصحابه المعروفون بالجاحظية فاما مصنفاته الادبية مثل كتاب
البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب الاضداد وغيرها
من الرسايل فكثيرة جدا مشحونة بانواع الفضايل وكان منقطعا الى
الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات منحرفا عن ابن ابي دواد فلما قبض
ابن الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون
ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بابن الزيات من ادخاله
تنورا فيه مسامير محمية كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب
به حتى مات ثم اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة
وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي دواد قال والله
ما



ما علمتك الا كفورا للنعمة معددا للمساوي في كلام غير هذا فقال الجاحظ خفض
عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسي
فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسي ولان تعفو عني في حال
قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك
الا كثير تزويق اللسان يا غلام صر به الى الحمام فادخل الحمام وحمل اليه
تخت من ثياب وطويلة فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه فقال
هات الان حديثك يا ابا عثمان ولم يزل عزيز الجانب موفور
المال والجاه من ابتداء امره الى ان مات بسنة خمس وخمسين وماتين
بعد ان بلغ اكثر من تسعين سنة وله اخبار طريفة كثيرة ونثر بليغ
ونظم ضعيف فمن اخباره ونوادره قال اتيت منزل صديق لي
فطرقت الباب فخرجت الي جارية سندية فقلت قولي لسيدك الجاحظ
بالباب فقالت اقول الجاحد بالباب على لغتها فقلت لا قولي الحدقي
فقالت اقول الحلقي فقلت لا تقولي شيئا ورجعت وقال
ما اخجلني احد مثل امراتين رايت احديهما في العسكر وكانت طويلة القامة
وكنت على طعام فاردت ان امازحها فقلت انزلي حتى تاكلي معنا
فقالت اصعد انت حتى ترى الدنيا واما الاخرى فانها اتتني وانا على
باب داري فقالت لي اليك حاجة واريد ان تمشي معي فقمت معها الى
ان اتت بي الى صايغ يهودي فقالت له مثل هذا وانصرفت فسالت
الصايغ عن قولها فقال انها اتت الي بفص وامرتني ان انقش لها
صورة شيطان فقلت ما رايت الشيطان فاتت بك وكان
الجاحظ بشع المنظر الا انه كان يحلى عنه وقال دخلت

ديوان المكاتبات ببغداد فرايت قوما قد صقلوا ثيابهم وصففوا عمائمهم
ووشوا طرزهم ثم اختبرتهم فوجدتهم كما قال الله تعالى فاما الزبد فيذهب
جفا ظواهر نظيفة وبواطن سخيفة فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما
يكسبون وقال وقفت سرج على باص فاردت الولوج به فقلت
لمن حوله انه رجل صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا عنه فنظر الي وقال
حسبك الله وقال قلت يوما لعبيدة الكلابي ايسرك ان تكون
هجينا ولك الف دينار قال لا احب اللؤم بشي قلت فان امير المؤمنين
ابن امة فقال اخزى الله من اطاعه قلت نبيا الله واسمعيل كان
ابن امة قال لا يقول هذا القدري قلت وما القدري قال لا ادري الا انه
رجل سوء وقال اتاني بعض الثقلاء فقال سمعت ان لك الف جواب
مسكت فعلمني منها قلت نعم قال اذا قال لك شخص يا زوج القحبة
يا ثقيل الروح ابن اوله قلت قل له صدقت وقال انشدت
ابا شعيب القلال شعرا لابي نواس فقال هذا شعر لو نقر لطن
فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت واشترى خصيا
اسود فقيل له في ذلك فقال اخذته اسود لئلا يتهم بي وخصيا
لئلا اتهم به واجتمع بالبصرة بالجماز في مجلس فقال له الجماز
كم نار في اللغة فقال نار الحرب ونار النجر ونار الحباحب ونار المعدة
والنار المعروفة قال تركت ابلغ النيران قال وما هي قال
نار حرامك التي كلما اتى بها فرج ساء لهم حرتها فقال الجاحظ
اما نار حرامي فقد قضيت ان لها خزانا الشان في نار حرامك
التي يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد وساله شخص كانا

الى بعض

الفاش كالواعه

هذا الكلام فيه نظر

الى بعض اصحابه بالوصية فكتب له رقعة وختمها فلما خرج الرجل من عنده فضها
فاذا فيها كتابي اليك مع من لا اعرف ولا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم
احمدك وان رددته لم اذمك فرجع اليه الرجل فقال الجاحظ كانك
فضضت الورقة قال نعم قال لا يضرك ما فيها فانه علامة لي اذا اردت
العناية بشخص فقال الرجل قطع الله يديك ورجليك ولعنك فقال
ما هذا قال علامة لي اذا اردت ان اشكر شخصا وقال نزلت على
صديق لي فلم اكل عنده لحما فعرضت له فقال اني لا اكثر في اللحم
منذ سمعت الحديث ان الله يكره البيت اللحم فقلت يا اخي اراد البيت
الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة فلم يؤخر حضور اللحم من ذلك اليوم
وحكى ابن ابي طاهر قال صرت الى الجاحظ ومعي جماعة وقد اسن
واعتل في اخر عمره وهو في منظرة له وعنده ابن خاقان جارية فقرعنا
الباب فلم يفتح لنا واشرف من المنظرة فقال اني قد حوقلت
وحملت رمح ابي سعد وسقت العنز فما تصنعون بي سلموا سلام
الوداع فسلمنا وانصرفنا قوله حوقلت اي كبرت من لا حول ولا قوة
الا بالله لتتابع الامراض وقوله رمح ابي سعد فهو رجل من العرب
اسن فاستعان بالعصا وهو اول من فعل ذلك فقيل لكل من شاخ
اخذ رمح ابي سعد وقوله سقت العنز فهو عند العرب كناية عن
الهرم لان سائق العنز يطاطي راسه وكان سبب علة الجاحظ
انه حضر مائدة ابن ابي دواد وفي الطعام سمك ولبن وكان
ابن بختيشوع الطبيب حاضرا فنهاه عن الجمع بينهما فقال الجاحظ
ان السمك ان كان مضادا للبن فاني اذا اكلتهما دفع كل منهما ضرر

الاخر وان كانا متساويين فلان اكلت شيئا واحدا فقال ابن بختيشوع
انا لا احسن الكلام ولكن اردت ان تجرب فكل فاصابه فالج عظيم وبقي
حتى دخل عليه بعض اصحابه فقال له كيف حالك فقال اضطجعت على الاغلال
فلو جرح شي الايسر ما احسست به من الفالج ولو مرت على شق الايمن ذبابة
اوجعتني واشد ما اشكوا التسعين. وحكى بعض ابناء البرامكة قال
تقلدت السند وحصل لي ما شا الله ثم صرفت عنها وكنت قد كسبت
بها ثلاثين الف دينار فصنعت عشرة الاف هليلجة وجا الصارف وركبت
البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج
واحببت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه وقرعت الباب
فخرجت لي خادم صفرا فقلت رجل غريب احب ان انظر الى الشيخ
فبلغته فسمعته يقول قولي له ما تصنع بشق مائل ولعاب سائل
ولون حائل. فقلت للجارية لا بد من النظر اليه فقال هذا رجل
ورد البصرة وسمع بي ويريد ان يقول رايت الجاحظ فاذن لي
فدخلت وسلمت فرد ردا جميلا وقال من تكون اعزك الله
فانتسبت له فقال رحم الله اسلافك واباك السمحا فلقد كانت
ايامهم رياض الدهر. ولقد راى بهم للخلق خيرا كثيرا فسقيا لهم ورعيا
فدعوت له وقلت انشدني شيئا فقال

لئن قدمت قبلي رجال فطالما . مشيت على رسلي فكنت المقدما .
ولكن هذا الدهر تاتي صروفه . فتبرم منقوضا وتنقض مبرما .

ثم نهضت فلما قربت من الباب قال يا فتى رايت مفلوجا ينفعه
الاهليلج قلت لا قال فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث

لي

لي منه فقلت نعم وعجبت من وقوعه على خبري مع كتمي له وبعثت له منه
شيا ومن كلام العرب في رسالة ابقاك الله بقا ابادك ولا نقلنا عن ظلك
ولا اضلنا عن سبيلك فما صان وجه الاحرار سواك ولا اخذ الملهوف
مظلمة في دهره الا بعد واك وكتب الى طبيب المغربي والله يا طبيب
لولا ان كبدي في هواك مقروحه وروحي بك مجروحه لساجلتك في
القطيعه وما دذلك حبل المصارمه وارجوا ان الله تعالى يديل تصري
من جفائك فيرد الى مودتي وانف القلى راغم فقد طال العهد
بالاجتماع حتى كدنا ننسا كرعند الالتقا وكتب الى ابن ابي داود
يستعطفه ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما
طبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتاميل الذي لا يكون الا من
نتاج حسن الظن واثبات الفضل لحال الماموال. وارجوا ان اكون
من العتقا الشاكرين فتكون خير معتبه. وان اكن افضل شاكر
ولعل الله ان يجعل هذا الامر سببا لهذا الانعام وهذا الانعام
سببا للانقطاع اليكم والكون تحت اجنحتكم فيكون لا اعظم
بركة ولا انمى نعمة من ذنب اصبحت فيه وبمثلك جعلت فداك
انقلب الشر خيرا وعاد البؤس نعيما منها من عاقب فقد
اخذ حظه وانما الاجر في الاخرة وطيب الذكر في الدنيا على قدر
الاحتمال وتجرع المرائر وارجوا ان لا اضيع واهلك فيما بين عقلك
وكرمك وما اكثر من يعفو عن صغر ذنبه وعظم حقه وانما الفضل
والسنا العفو عن عظيم الجرم ضعيف الحرمة وان كان العفو
العظيم مستطرفا من غيركم فهو تلاد فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيرا

من الناس الى مخالفة امركم فلا انتم على ذلك تتكلون ولا على سالف احسانكم
تندمون وما مثلكم الا كما قال عيسى ابن مريم حين كان لا يمر بملاء من بني اسرائيل
الا اسمعوه شرا واسمعهم خيرا فقال له شمعون الصفا ما رايت كاليوم
كلما اسمعوك شرا اسمعتهم خيرا فقال كل امرئ ينفق مما عنده وليس عندكم
الا الغيظ ولا في اوعيتكم الا الرحمة وكل اناء بالذي فيه ينضح ومن
كلام في المعنى زينك الله بالتقوى وكفاك ما اهمك من الاخرة والدنيا
من عاقب ابقاك الله على الصغيرة عقوبة الكبيرة وعلى الهفوة عقوبة
الاصرار فقد تناهى في الظلم من لم يفرق بين الاسافل والاعالي
والاداني والاقاصي والله لقد كنت اكره شرف الرضا مخافة جوازه به
الى سرف الهوى فما ظنك بسرف الغيظ وغلبة الغضب جعلت فداك
ان ذا الغضب طياش عجول فحاش ومعه من الخرق بقدر قسطه
من التهاب المرة الحمراء وانت روح كما انت جسم جميعك وعمل الافة
في الدقاق اسرع وحذرها عن الغلاظ الجفاة اكل فلذلك اشتد جزعي
عليك من سلطان الغيظ وغلبته فاذا اردت ان تعرف مقدار
الذنب اليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وفي سبب
اخراجه الى معدنه الذي منه نجم وعشه الذي فيه درج والى
جهة صاحبه في التسرع والثبات والى حاله عند التعريض وفطنته
عند التورية فكل ذنب كان سببه ضيق صدر من جهة الغيظ
في المقادير او من طريق الانفة وظنة طباع الحمية او من جهة الجفوة
او من جهة استحقاقه فيما زين له جهله انه مقصر به في حقه مؤخر عن
رتبته او كان متبلغا عنه مكذوبا عليه او كان ذلك جائزا في غير
ممتنع منه فاذا كانت ذنوبه من هذا الشكل فليس يقف عليها

كريم

كريم ولا ينظر فيها حليم ولست اسميه بكثرة معروفه كريما حتى يكون بعقله غامرا
لعلمه وعلمه غالبا على طباعه كما لا اسميه بكف العقاب حليما حتى يكون عارفا
بمقدار ما اخذ وترك ومتى وجدت الذنب بعد ذلك لا سبب له الا البغض
المحض والعناد الغالب فلو لم تعرض لصاحبه بعقاب دون قعر جهنم لعذرك
كثير من العقلا وصوب رايك عالم من الاشراف **منها** والاناة اقرب
من الحمد وابعد من الذم واناى من مخوف العجلة وقد قال الاول عليك
بالاناة فانك على ايقاع ما تتوقعه اقدر منك على رد ما قد اوقعته
وليس يصارع الغضب ايام شبابه شي الا صرعه ولا ينازعه قبل
انتهائه الا قصمه وانما يحتال له قبل هيجه فمتى تمكن واستفحل واذكى
ناره واشتعل شرره لاقى من صاحبه قدرة ومن اعوانه سمعا وطاعة فلو
اسخطته بالتوراة واوجرته بالانجيل ولددته بالزبور وافرغت على راسه
القران افراغا واتيته بادم شفيعا لما قصر دون اقصى قوته ولتمنى ان
يعار اضعاف قدرته وقد جا في الاثر اقرب ما يكون العبد من غضب
ربه اذا غضب وقال قتادة لن يسكن غضب العبد الا ذكره
غضب الرب فلا تقف حفظك الله بعد مضيك في عتابي التماسا
للعفو عني ولا تقصر عن افراطك من طريق الاحجري ولكن قف وقفة
من تهجم الغضب على عقله والشيطان على دينه ويعلو ان للكرم اعلا
ونفسك اسال من لا يبرئ نفسه من الهوى ولا يبرئ الهوى من
الخطا ولا تنكر لنفسك ان تزل ولعقلك ان يهفو فقد زل ادم صلى
الله عليه وسلم وقد خلقه الله بيده ولست اسالك الا ريثما تسلمت
نفسك ويرتد اليك ذهنك وترتاد الحلم وما يجلب من السلامة

وطيب الأخذ وثقة ان الله يعلم وكفى به عليما لعذاردت ان افديك بنفسي
في مكاتبتي وكنت عند نفسي في عداد الموتى وفي حيز الهلكى فرايت ان
من الخيانة لك ومن اللوم في معاملتك ان افديك بنفس ميتة وانا اريك اني
قد جدت لك بانفس ذخر والذخر معدوم وانا اقول لك كما قال اخو ثقيف
مودة الاخ التالد وان اخلف خير من مودة الطارف وان ظهرت
مساعيه وراقت جدته سلمك الله وسلم عليك وكان لك ومعك
ومن فصوله القصار قال البخل والجبن غريزة واحدة يجمعها سوء
الظن بالله تعالى وقال من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الرب
في تدبيره وظن ان رحمته فوق رحمة الله جل ثناؤه والناس لا
يصلحون الا على الثواب والعقاب وقال من رسالة من العدل
للمحض ان يحط عن الحاسد نصف عقابه لان المرء حسبك لك قد كفاك
شطر مؤنة غيظه عليك وقال لما مسخ الله الانسان قردا ترك
فيه مشابه من الانسان ولما مسخ زمانا لم يترك فيه مشابه من الازمان

ومن شعره

يطيب العيش ان تلقى حكيما ... غذاه العلم والفهم المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل ... وفضل العلم يعرفه اللبيب
سقام الحرص ليس له شفاء ... وداء الجهل ليس له طبيب

ومن شعره

ان حال لون الراس عن حاله ... ففي خضاب المرء مستمتع
هب ان من شاب له حيلة ... فما الذي يحتاله الاصلع

ومن ابيات لم يمتدح بها

بدا

يباحير اثرا باخوانه ... فعلك عنهم شباة العدم
وذكره الحال صرف الزمان ... فبادر قبل انتقال النعم
فتى خصه الله بالمكرمات ... فمازج منه الحيا بالكرم

ومنه

وكم كان من اصدقائه ... واعدائنا نوا فخلد وا
فماتوا جميعا لا نرى الردا ... فمات الصديق ومات العدو

ومما اورد له الشريف المرتضى والعهدة عليه فان هذا الشعر ارفع من طبقة
شعره يذكر فيه الخضاب

رب فتاة من بني هلال ... قد عجلت الي بالسوال
مالي اراك فاتر السبال ... كانما كرعت في جريال
تعز فكري وعن خيالي

ومالك ابن انس منتقلا

الشراجرة هو مالك ابن ابي عامر التيمي وكنيته ابو عبد الله امام الحرمين
ولد بالمدينة سنة سبع وارىعين ويقال انه اقام في بطن امه ثلاث سنين
وكان يقول قد يكون الحمل ثلاث سنين وقد حمل بعض الناس ثلاث سنين
يعني نفسه وكان طويلا شديد البياض مائلا الى الشقرة مهيبا سري
اللباس والمجلس وهو اول من صنف في الفقه كتابا فوضع الموطا
كتاب م كذا قال العسكري في الاوايل ولعله اراد بالمدينة وكان مالك اذا
اراد ان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر
وتطيب فاذا رفع احد صوته قال اخفض صوتك فان الله تعالى يقول
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته

عند حديثه فكانما رفع عنه صوته وقال زيد بن داوود رايت في المنام
كان القبر انفرج واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد والناس مصطفون
فصاح صايح اين مالك ابن انس فجا مالك حتى انتهى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاه شيا فقال اقسم هذا على الناس فاذا هو مسك
وقال الشافعي رحمه الله قال لي محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا
ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما فقلت على الانصاف
قال نعم قلت فانشدك الله من اعلم بالقران قال اللهم صاحبكم
قلت فمن اعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فمن اعلم باقاويل
الصحابة قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس
لا يكون الا على هذه الاشيا فعلى اي شي يقيس وقال وهب سمعت
مناديا ينادي الا لا يفتي الناس الا مالك ابن انس وابن ابي ذيب
وقال محمد بن جعفر لما دعي مالك واشار وقبل منه حسده الناس
وبغوه بكل شي فلما ولي جعفر بن سليمان سعوا به اليه وقالوا انه لا يرى
ايمان بيعتكم هذه بشي او هو ياخذ بحديث رواه الاحنف في طلاق المكره
انه لا يجوز فدعا جعفر بمالك وقد غضب فاحتج عليه بما قيل عنه ثم جرده
وضربه بالسياط ومدت يده حتى خلع كتفاه فوالله ما زال مالك بعد
ذلك في رفعة من الناس وعلو من قدره واعظام الناس له حتى كانما كانت
تلك السياط التي ضرب بها حليا حلي به وقيل انما ضرب مالك
لانه سال عن سيرة عبد الرحمن بن معوية الاموي الداخل الى الاندلس
والممالك بجزيرته فقيل له انه ياكل خبز الشعير ويلبس الصوف ويجاهد
في سبيل الله وعددت مناقبه فقال مالك ليت الله زين حرمنا بمثله
ان

فنقم

فنقم عليه بنو العباس هذا القول وبلغ عبد الرحمن فسر بقوله وحمل اهل الاندلس
على مذهب مالك فهذا سبب اجماع المغاربة على مذهبه وتوفي رحمه الله سنة
سبع وسبعين ومائة ومن اخباره ما حكى الشافعي رضي الله عنه قال
رايت على باب مالك رضي الله عنه كراعا من افراس خراسان وبغال مصر
فما رايت مثله فقلت لمالك ما احسنه قال هو هدية مني اليك فقلت
يا ابا عبد الله دع لنفسك منها ما تركبه فقال انا استحيي من الله ان اطا تربة
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة ووجه الرشيد الى مالك رضي الله
عنه لياتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم يوتى اليه فصار الرشيد الى منزله
واستند الى الجدار فقال مالك يا امير المومنين ان من اجلال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجلال العلم فقام فجلس بين يديه فحدثه وبعث الرشيد
الى سفين بن عيينة فاتاه سفين فقعد بين يديه فحدثه فكان الرشيد يقول
يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفين فلم ننتفع به
وحكي ان ابا يوسف القاضي حضر مجلس مالك فقال ابو يوسف من
جملة كلامه الانسان تارة يخطي وتارة لا يصيب فقال مالك هكذا عرفنا
مشايخنا فضحك بعض الحاضرين فلما خرجوا قال بعض اصحاب مالك ان ابا
يوسف قال كذا ولعله سهو واجبت كذا فخجل مالك ودعا على ابي
يوسف ان لا ينتفع بعلمه فكان كذلك مع جودة كتبه عند الحنفية
وحكى ابن حمدون في تذكرته ان حسن ابن لقمان قال كنت
بالمدينة جالسا في الطريق نصف النهار فجعلت اتغنى في شعر ذي يزن
ما بال قومك يا رباب خزرا كانهم غضاب
فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا منها يتبعه لحية حمرا فقال يا فاسق

اساءت الناحية ومنعت النائلة واذاعت الفاحشة ثم اندفع يغني الصوت
غنا لم اسمع مثله فقلت اصلحك الله من اين لك هذا الغنا فقال نشأت وانا
غلام يعجبني الاخذ عن المغنين فقالت امي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه
لم يلتفت الى غنائه فدع الغنا واطلب الفقه فتركت المغنين وتبعت الفقها
فبلغ الله بي الى ما ترا فقلت اعد الصوت جعلت فداك فقال لا ولا كرامة
تريد ان تقول اخذته عن مالك ابن انس واذا به مالك رضي الله عنه
ومن كلامه اذا ترك العالم قول لا ادري اصيبت مقاتله وقال ليس
العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله في القلب وسأله رجل عن قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستوا معقول والكيف
مجهول وما اظنك الا رجل سوء ه

واول الذي اقام البراهين ووضع القوانين

البرهان في اللغة بيان الحجة وظهورها وهو مصدر برهت برهرة اذا
ابيضت وامراة برها وبرهرهة شابة بيضا وقال الراغب البرهان
اوكد الادلة وهو الذي يقتضي الصدق ابدا لا محالة وذلك ان الادلة
خمسة اضرب دلالة تقتضي الصدق ابدا لا محالة ودلالة تقتضي الكذب
ابدا ودلالة الى الصدق اقرب ودلالة الى الكذب اقرب ودلالة هي اليهما
سوا وقال بعض الحكما مبادي البرهان خمس الاوليات والمشاهدات
والمتواترات والمجربات والحدسيات وقال اخر البرهان حجة
تنتج يقينا وتنقسم الى برهان اني وبرهان لمي وامثلته معروفة
وقد ذكرت ان اول من حرر كتب المنطق رسطاليس وقد تقدم
ذكره والقوانين واحدها قانون وهو لفظ رومي ومعناه

عند المنطقيين صورة كلية يتعرف منها احكام جزئياتها المطابقة لها ه

وحد الماهية وبين الكيفية والكمية

ماهية الشيء تصوره في الفكر ومعرفة ما هو واوجز حدوده في
المنطق قولهم ماهية الشيء ما يحصل في الذهن من صورة كلية مطابقة
له بعد حذف المشخصات عنه ان كان جزئيا ومن احسن حدود العلم
عند الحكما ان العلم ينقسم الى ثلثة اقسام علم ما وعلم كيف
وعلم كم فالعلم الذي يطلب منه ماهيات الاشيا هو العلم الالهي
والذي يطلب منه كيفيات الاشيا هو الطبيعي والذي يطلب منه
كميات الاشيا فهو الرياضي والكمية والكيفية النسبة الى كم وكيف
وكم عبارة عن العدد ومن النحاة من يجعله اسما ناقصا مبنيا على السكون
والنسبة اليه الكمية بالتخفيف ومنهم من يجعله اسما تاما فشدد اخره
وصرفه فقال الكم من الكم والنسبة اليه الكمية بالتشديد
وهو عند المنطقيين قسم من اقسام العرض وهو نوعان منفصل
ومتصل فان لم يكن بين اجزائه حد مشترك فهو الكم المنفصل وهو
العدد وان كان بين اجزائه حد مشترك فهو الكم المتصل وهو ان
كان قار الذات فهو المقدار وان لم يكن قار الذات فهو الزمان وكيف
اسم مبهم غير متمكن وانما حرك اخره لالتقاء الساكنين وبني على
الفتح دون الكسر لمكان اليا قال الراغب يسال به عما
يصح ان يقال شبيه وغير شبيه كالاسود والابيض والصحيح والسقيم
ولهذا لا يصح ان يقال في الله عز وجل كيف وقال بعض الحكما كل هيئة قارة في
جسم لا يقتضي قسمة ولا نسبة فقولنا قارة تخرج الزمان وقسمة تخرج الكم

ونسبة تخرج المقولات في العرض ٥

وناظر في الجوهر والعرض وميز الصحة من المرض

الكلام في الجوهر والعرض على راى الحكما طويل غامض وانما انقل نبذة
من اقرب ما سمعت فالجوهر هو الجسم كالانسان والفرس والحجر ونحو
ذلك والعرض الحال والوصف المتعاقب عليه كالالوان من بياض
وسواد وحمرة والحركات المختلفة من قيام وقعود واضطجاع وجميع
ما علا الجوهر فاسم العرض واقع عليه وانما مثلنا الجوهر بالجسم دون غيره
مما يقع عليه اسم الجوهر لان الذين اثبتوا جواهر ليست كاجسام كالعقل
والنفس والجزء الذى لا يتجزأ ليس يمتنع احد منهم ان يسمى الجسم جوهرا
فصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه وقال بعض الحكما الجوهر
خمسة انواع المادة والصورة والجسم والنفس والعقل ووجه
الحصر انه ان كان حالا في محل فهو الصورة وان كان محلا للحال
فهو المادة وان كان مركبا منهما فهو الجسم وان لم يكن كذلك فهو
الجوهر المفارق وصوان تعلق بالجسم تعلق التدبير فهو النفس والا
فهو العقل والعرض عند اكثرهم احد وعشرون ضربا وعند بعضهم
ثلاثة وعشرون عشرة منها تختص بالاحيا وهي الحياة والقدرة
والشهوة والنفرة والارادة والكراهة والاعتقاد والظن
والنظر والالم واحد عشر تكون للاحيا وغير الاحيا وهي الكون
وتشتمل على اربعة اشيا الحركة والسكون والاجتماع والافتراق
والتاليف والاعتماد كالثقل والخفة والبرودة واليبوسة
والرطوبة واللون والرائحة والطعم والاثنان اللذان زادها

بعضهم

بعضهم هما الحياة والموت والصحة وجودة الاعتدال الخاص بالانسان
وتستعار لغيره والمرض للخروج عن الاعتدال والتمييز الفصل بين
الشيئين والمعنى انك الذى حررت صناعة الطب وذكر الطب عقيب
الجوهر والعرض لان الجميع من العلوم العقليات وقد يكون مراده بالتمييز
بين صحة الاشيا ومرضها كالحقايق والشكوك والفضايل والرذايل
وانما شبهت الشكوك والرذايل بالمرض لكونها مانعة عن ادراك
الفضل كالمرض المانع للبدن عن ادراك التصرف الكامل
وعلى كلا الوجهين فالمراد انك انت الحكيم الذى نظر في هذه
العلوم واظهرها

وفك المعمى

عمي الامر اذا التبس وعميت معنى البيت من الشعر اذا اخفيته
ومنه المعمى للغز والمراد بالمعمى هاهنا حروف يصطلح عليها الكاتب
مع نفسه ويكاتب بها وتسمى الترجمان المترجم ولها طرايق مذكورة تعين
على استخراجها واول من وضعها الخليل واضع العروض ولا باس
بايراد نبذة من اخباره وفوايده وكذلك افعل عند كل بيت او
لفظة تمثل بها ابن زيدون في هذه الرسالة مما احفظ من الفاظ
المتقدمين فاني اذكر قايله وشيئا من نوادره اذ لا بد في ذلك
من فايدة وتكملة الكلام بها اولى من الكف عنه والخليل هو ابن
احمد بن عمرو الفراهيدى الازدي ويكنى ابا عبد الرحمن ولد بالبصرة
سنة مائة ونشا بها واشتغل بالعلوم وصنف الكتب الكثيرة
مثل كتاب العين ولم يتمه وكتاب النقط والشكل وكتاب

النغم وكتاب الشواهد واجودها العروض وهو اول من وضعه فجا
من عجايب المخترعات كالشطرنج وشبهه ثم تبعه فيه الناس
واستخرج من بحر المتقارب بحرا محبون الاجزا وسمي الخبب ووصل
الامر الى نصر الجوهري فاوضح اغنى العروض واختصره احسن اختصار
واول ما خالفه فيه ان الخليل جعل الاجزا التي يوزن بها الشعر
ثمانية خماسيان فعولن وفاعلن وستة سباعية متفاعلن فاعلاتن
مستفعلن مفاعلتن مفاعيلن مفعولات فنقص الجوهري منها جزء
مفعولات واقام الدليل على انه منقول من مستفعلن مفروق الوتد لان
مستفعلن مركب من سببين خفيفين ووتد مفروق مؤخر وزعم
ان مفعولات لو كان جزا صحيحا لتركب من مفرده بحر كما يركب من ساير
الاجزا يريد انه ليس في الاوزان وزن انفرد به مفعولات ولا يكون
في قسم منه ثم استخرج المعمى وهو ايضا اول من نظر فيه وذلك
ان بعض اليونانيين كتب بلغتهم كتابا الى الخليل فخلا به شهرا حتى فهمه
فقيل له في ذلك فقال علمت انه لا بد ان يفتتح الكتاب باسم الله
تعالى فبنيت على ذلك وقسته وجعلته اصلا ففتحته ثم وضعت
كتاب المعمى وكان الجاحظ يقول ليس المعمى بشي قد كان كيسان مستملي
ابي عبيدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع ويقرا خلاف
ما يكتب وكان اعلم الناس باستخراج المعمى وكان النظام على قدرته
على اصناف العلوم لا يقدر على استخراج اخف ما يكون من المعمى
والجاحظ متحامل على مصنفات الخليل ليس هذا موضع ذكره ٥
ثم استخرج الخليل ايضا اتفاق الحروف مع النجم فقال عدد الحروف
العربية

متوسط ومفعولات مركب من سببين خفيفين ووتد مفروق صح

العربية عدد منازل القمر ثمانية وعشرون وغاية ما يبلغ الكلام اليه مع
الزيادة سبعة على عدد النجوم والبروج واربعة عشر تندغم مع لام
التعريف مثل منازل القمر التي تسير تحت الارض واربعة عشر فوقها
ثم وضع في الشطرنج جملة في طرقي الرقعة لعب بها زمانا ثم تركه
ثم اراد ان يخترع شيا في الحساب فقال اريد ان اقرر نوعا من الحساب
تمضي الجارية بالدرهم الى البياع فلا يمكنه ظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره
من ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها لفكره فانقلب على ظهره
فكان سبب موته ومات سنة ستين ومائة وكان من العقلا الزهاد
اجتمع هو وابن المقفع ليلة يتحدثان الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل
كيف رايت ابن المقفع قال رايت رجلا عقله اكثر من علمه فكان كذلك
ادى الخليل عقله الى ان مات زاهدا وابن المقفع الى ان مات قتيلا
بسبب كتاب كتبه ٥ وحكي ان سليمان ابن المهلب بعث اليه يوما
بالف دينار ليتجهز بها ويأتيه الى الاهواز فدخل عليه الرسول وهو
يبل كسرة يابسة ويأكلها بملح ورد الالف دينار وقال للرسول
ما دمت اجد هذه فلا حاجة بي الى سليمان وقرا عليه شخص كتاب
العروض مدة فلم يفهم منه شيا واتعبه فقال له الخليل يوما قطع
هذا البيت ٥

اذا لم تستطع شيا فدعه ٭ وجاوزه الى ما تستطيع

ففهم الرجل التعريض ولم يعد اليه ودخل يوما الى مريض
يعوده فقال اخو المريض افتح عيناك فان ابو عبد الرحمن
حضر فقال الخليل ما ارى علة اخيك الا من كلامك

السبعة ... اثنى عشر على عدد ...

علمه اكثر من عقله ... لابن المقفع كيف رايت ... الخليل فقال رايت ...

وكتب اليه بعض الثقلا معمى فحله فاذا هو بيت من الشعر يقول
فيه • انا ان لم اكل اصواك قاسي في حرامي •
فكتب الخليل تحته وان هويت ايضا • ومن كلامه
الزاهد من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود وقال
من استعمل الحزم في وقت الاستغنا عنه غني عن الاحتيال في وقت
الحاجة اليه وقال لحسب امرء من الشر ان يرضى من نفسه
فسادا لا يصلحه ومن علم بفساد نفسه علم بصلاحها واقبح
التحول ان يحول المرء من ذنب الى غير توبة منه وقال
من الابواب ما لو شئنا شرحناه حتى يستوي في علمه القوي والضعيف
لفعلنا ولكنا نحب ان يكون للعالم مزية • ومن محاسن شعره

ما اورده ابو حيان التوحيدي

• زر وادي القصر نعم القصر والوادي • لا بد من زورة من غير ميعاد •
• زره فليس له شبه يعاد له • من منزل حاضر ان شيت او بادي •
• تلقا سفاينه والعيس سايرة • والنون والضب والملاح والحادي •

ومنها قاله في سليمان بن المهلب

• ان الذي شق فمي ضامن • للرزق حتى يتوفاني •
• حرمتني خيرا قليلا فما • زادك في مالك حرماني •

وقال فيه وقد قطع عنه جرا

• يا زلة يكثر الشيطان ان ذكرت • منها التعجب جاءت من سليمانا •
• لا تعجبن لخير زل عن يده • فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا •

وقال

ابلغ

• ابلغ سليمان اني عنه في سعة • وفي غنى غير اني لست ذا مال •
• سخا بنفسي اني لا ارى احدا • يموت هزلا ولا يبقى على حال •
وقال نظرت في علم النجوم فهجمت منه على ما لزمني تركه

فقلت

• بلغا عني المنجم اني • كافر بالذي قضته الكواكب •
• عالم ان ما يكون وما كان • قضا من المهيمن واجب •

وفصل بين الاسم والمسمى

الاسم ما يعرف به ذات الشي واصله من السمو وهو الذي ذكر
به المعرف ويقال فيه اسم واسم وسم وسم واختلف في تقدير
اصله والمسمى هو المعنى الذي وضع له الاسم وللقدما مباحث طويلة
في معنى الاسم والمسمى فمنها قول بعضهم وعليه الجمهور الاسم
غير المسمى وهو الذي يراد به التسمية كقولك للرجل عرفني ما اسمك
ليس تسأله ان يعلمك بذاته وانما تلتمس منه العبارة المعبر بها عنه
واستشهد بقوله تعالى ولله الاسما الحسنى وقول النبي صلى الله
عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل
الجنة ولو كان الاسم ها هنا هو المسمى لكان الله تعالى تسعة وتسعين
شيئا وهذا كفر وقول عايشة رضي الله عنها والله يا
رسول الله ما اهجر الا اسمك وقال اخرون الاسم هو المسمى
لا على ان معنى العبارة هو المعبر عنه وان اللفظ هو الشخص
فان ذلك محال ولكن الاسم هو المسمى على معان لا تخذ الاول انما
وضعت الاسما لتتصور بها المسميات في نفوس السامعين او تقوم عند

الغيبة مقام الوشاهد وها فلما ناب الاسم من هذا مناب المسمى في
التصور جاز ان يقال ان الاسم هو المسمى الثاني ان اكثر ما يبين
في الاسماء التي تشتق للمسمى من معان موجودة فيه قائمة به كقولنا لمن
وجدت منه الحياة حي فالاسم في هذا النوع لازم للمسمى يرتفع بارتفاعه
ويوجد بوجوده الا ترى الى ان الحياة اذا بطل وجودها من الجسم
بطل ان يقال حي واذا بطل ان يقال له حي بطل ان يكون به
حياة فيجوز من هذا ان يقال ان الاسم هو المسمى يوجد بوجوده
ويرتفع بارتفاعه الثالث ان العرب قد تذهب بالاسم الى المعنى
الواقع تحت التسمية فيقال هذا مسمى زيد اي هذا المسمى
بهذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال ويقولون في هذا المعنى
هذا اسم زيد وهو باب طريف من كلام العرب يحتاج الى
فضل نظر ويجي في كلامهم على ضربين الاول ما صرح فيه بلفظ الاسم
حتى بان لمتامله مثل قول ذي الرمة يصف خشفا

لا يرفع الطرف الا ما تخونه داع يناديه باسم الماء مبغوم

يعني ان هذا الخشف لا ينتبه من النعاس الا اذا تفقدته امه للارضاع
فصاحت به ماما وكان ابو عبيدة يذهب في تاويل هذا اللفظ
الى ان الاسم زايد والتقدير يناديه بالماء وابو علي الفارسي يحمله على
حذف المضاف اليه مقامه فالتقدير يناديه باسم معنى الماء والثاني
ما لم يصرح فيه بذكر الاسم الا انه موجود من طريق المعنى مثل قولهم
كتبت اسم زيد فليس المراد انه كتب هذه الاحرف وانما يريد انه كتب
اسم المسمى الواقع تحتها وقال قوم يكون الشي الواحد مسمى من جهة

وتسميه

وتسمية من اخرى فان قولنا اسم لفظة تجري مجرى الجنس والنوع لانه
يوقع تحتها الالفاظ التي يعبر بها عن المعاني لجوهر وعرض ورجل وفرس
وزيد وعمرو فكل واحد من هذه الالفاظ يقال له اسم وهو تسمية لما تحته
من معناه فيكون باضافته الى الاسم الذي فوقه مسمى ويكون باضافته
الى المعنى الذي تحته تسمية واشبه مثل ذلك قولنا زيد وانسان وحي
فانك تجد الانسان الذي هو واسطة بين زيد والحي مسمى اذ كان
يقال على الحي واسما اذ كان يقال على زيد وتجد زيدا والانسان
وان كان احدهما مسمى والاخر اسما له قد تساويا في انهما مسميان
للحي اذ كان الحي يقال على كل واحد منهما وتجد الحي الذي هو
اسم للانسان والانسان الذي هو مسمى قد تساويا في انهما اسمان
لزيد وقد طال هذا الفصل عن الغرض في هذا الكتاب وانما
ذلك لتعلق بعضه ببعض بعد حذف حشو كثير

وصرف وقسم وعدل وقوم

لم اتحقق المعنى المراد بها بين السجعتين فسالت عنها بعض علماء
الاسلام فقال الصرف نوع من المعاوضة وهو ما كان العوضان فيه
من النقدين اعني الذهب والفضة وقوله وقسم كانه يريد به
تقسيم الاموال المشتركة ووجه مناسبة الصرف ان المال
المشترك اذا كان ذهبا قليلا فقد يتعذر قسمه بالدنانير فيصرف بالدراهم
ثم يقسم وقوله عدل وقوم يريد به تعديل الاقسام وتقويمها فان المال
المشترك اذا كانت اجزاوه مختلفة في الصورة والقسمة كالدور والبساتين
فاذا اريد قسمتها تعدل بالتقويم ثم تقسم مثلا اذا كان البستان

في الاول ثم تعدل الاجزا باعتبار ذلك فيحصل ثلاثة اجزا متساوية
القسم ثم تقسم بالاقتراع او بتعيين الحاكم كل هذا داخل في ابواب
الفقه وقد قيل ان مالكا اول من صنف فيه وقد تقدم
ذكره

وصنف الاسما والافعال

الاسما والافعال هاهنا ما اصطلح عليه النحويون في افواههم ويسمونه
في كتبهم الموجودة والاسم عندهم ما وقع على معنى غير مقرون بزمان
ويعرف بدخول حرف الجر عليه ويصلح فيه نفعني وضرني ويدخل
عليه ايضا الالف واللام وهو اصل والفعل فرع عليه وقسمه
بعض القدما على ثلثين قسما معرب ومبني وظاهر ومكني ومعرفة
ونكرة وانثى ومبهم وعربي واعجمي ومذكر وانثى ومقصور وممدود
وعامل وغير عامل ومشتق وغير مشتق ومضارع وغير مضارع
ومعتل وصحيح وزايد وناقص ومتصرف وغير متصرف ومفرد ومضاف
ومدغم ومظهر وشرح ذلك موجود في كلامهم والفعل ما يعرف
بالزمن كقولك ضرب ويضرب وقال السيرافي الافعال ثلاثة
ماض وهو مبني على الفتح ومستقبل وهو محتمل الزوايد التي هي اليا والتا
والنون والالف والدايم وهو الحال قال التوحيدي وسمعت ابا حفص الشعري
يقول لامعنى للحال انما هو الماضي والمستقبل وتحصيل الحال محال وتوهمها
باطل لانك لاتفرغ من الماضي الى المستقبل ومتى فرضت بينهما واسطة كنت فيها
كاذبا فقيل له ان الذي نوضح الحال انك اذا انتهيت بالمعنى في سيصلي لم يكن المعنى
الا في الاستقبال فلولا ان الغرض قد كان كامنا في قولنا يصلي لم نوضح التنفيس
فكان الشبه ان يصلي دال على الحال متضمنة معنى الاستقبال حتى يقترن باللفظ

ما يعينه على الغرض الواضح فكان يكابر عند هذا البيان ويقول
لو صح هذا لصح قول الفلاسفة في الفصل بين الشيئين اي ما يكون مشتركا
بين شيئين كانه مركب من بدنهما فقيل له وهذا ايضا كما قاله من خالفه
وانت في ذلك اجهل من هرة فانها تمشي على حافة الجدار غير متمكنة على
سمته وتقع مع ذلك حاكما اخر للفصل الذي يلوح لها لا تمسك نفسها
ولا ترسلها فما ظنك يا ابا حفص بشبهة تمكنها هرة والافعال ايضا تقسم
الى اقسام كثيرة كالماضي والمضارع والامر والمتعدي الى واحد واثنين
وثلاثة وغير المتعدي والتام والناقص وما سمي فاعله وما لم يسم فاعله
وافعال القلوب وغيرها وافعال المقاربة وافعال التعجب وغيرها وافعال
المدح والذم وغيرها واول من وضع علم النحو ابو الاسود الدؤلي
واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان وكان من فقها البصرة وعلمائهم وفصحائهم
وشيعة امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وولاه البصرة
وسبب وضعه ذلك انه دخل على ابنته يوما بالبصرة فقالت له يا ابة
ما اشد الحر فقال لها شهر ناجر فقالت يا ابة انما اخبرتك ولم اسالك وكان
مرادها التعجب فاتى امير المومنين علي ابن ابي طالب فقال يا امير المومنين ذهبت
لغة العرب لما خالطت العجم ويوشك ان تضمحل واخبره خبر ابنته فامره
فاشترى صحفا واملى عليه الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف
جا لمعنى ثم قال له انح هذا النحو فسمي النحو ثم رسم اصول النحو
كلها وقيل كان سبب وضعه النحو ان معوية ارسل الى
زياد يطلب ابنه فلما دخل عليه فسمعه يلحن فارسل الى ابيه يلومه
فارسل زياد الى ابي الاسود ان يضع في النحو شيئا وكان ابو الاسود الى

من افصح الناس ويقول انى لاجد للحن غمرا كغمر اللحم فابى ابو الاسود وكره اجابة زياد فوجه زياد رجلا وقال له اقعد فى طريق ابى الاسود فاذا مر بك فاقرا شيئا من القران وتعمد اللحن فقعد فلما مر به ابو الاسود قرا ان الله برئ من المشركين ورسوله بالجر فاستعظم ابو الاسود ذلك وعاد الى زياد فقال قد اجبتك ثم وضع مختصرا فى اصول النحو واول ما وضع باب التعجب ثم وضع بعده عنبسة ثم عمرو بن العلا وغيرهما الى ان وصل الى سيبويه فاخذ الغاية على من قبله وبعده وكانت وفاة ابى الاسود سنة تسع وستين بالبصرة بالطاعون الجارف وهو ابن خمس وثمانين سنة وكان عالما شاعرا ذا راى الا انه كان شديد البخل والتشيع فمن اخباره ما حدث ابو عمرو قال كان ابو الاسود نازلا فى بنى قشير وكانوا مخالفونه فى المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا وكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا ذلك فشكاهم مرة فقالوا نحن ما نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرمينى ما اخطانى وقال لهم يوما يا بنى قشير ما احد احب الى طول بقاء منكم قالوا ولم ذاك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غى فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاتبعته وقال له رجل انت والله ظرف علم وحلم غير انك بخيل فقال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه وساله رجل فمنعه فقال يا ابا الاسود ما اصبحت حاتما فقال بل قد اصبحت حاتما من حيث لا تدرى اليس حاتم

يقول

• اماوى اما مانع فمبين • واما عطاء لا ينهنهه الزجر •

وبخلى

وحكى ان اعرابيا مر به وهو ياكل رطبا على باب داره فقال السلام عليكم فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال ادخل قال وراءك اوسع لك قال انا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن اى طائر شئت قال سالتك بالله الا اطعمتنى مما تاكل فالقى اليه ثلاث رطبات فوقعت احداهن فى التراب فاخذها فمسحها بثوبه فقال دعها فان الذى تمسحها منه انظف من الذى تمسحها به فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال لا والله ولا جبريل ولا ميكائيل تدعها • وجلس يوما الى معوية فحدثه خلوة ثم تحرك فضرط فقال لمعوية استرها على قال نعم فلما خرج حدث بها معوية عمرو ابن العاص ومروان ابن الحكم فلما غدا اليه ابو الاسود قال له عمرو ما فعلت ضرطتك يا ابا الاسود قال ذهبت مع الريح كما تذهب من شيخ الان الدهر اعصابه عن امساك مثلها وكل اجوف ضروط وان امرا ضعفت امانته عن كتمان ضرطة لحقيق ان لا يؤتمن على المسلمين واشار الى معوية بشئ وكان ابخر فاصغى اليه معوية ماسكا انفه فنحى ابو الاسود يده عن انفه وقال لا تسود حتى تصبر على سرار البخر ومن شعره

• ولست متى لم يرع سرك تنتشر • بوادره من مخطئ ومصيب •

• فما كل ذى لب بمؤتيك نصحه • ولا كل مؤت نصحه بلبيب •

وكتب الى معوية وقد وعده فابطا عليه

• لا يكن برقك برقا خلبا • ان خير البرق ما الغيث معه •

• لا تهنى بعد اذ اكرمتنى • فشديد عادة منتزعه •

وكتب [illegible] كان لا يطلب الرزق

• وما طلب المعيشة بالتمنى • ولكن القى دلوك فى الدلاء •

• يجيء بجمليها طورًا وطورًا يجيء بحمامه وقليل ما ع •

وقال

• يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا •
• بنو عم النبي واقربوه احب الناس كلهم اليا •
• احبهم لحب الله حتى اجيء اذا بعثت على هويا •
• فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا •

فروى ان بني قشير قالوا له قد شككت يا ابا الاسود فقال كلا ما شككت اما سمعتم قول الله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين افترون الله تعالى شك وقوله هويّ بلغة هذيل ٥

قال ابو ذويب

• سبقوا هويّ فاعنقوا لسبيلهم فتخرموا ولكل جنب مصرع •

وبوب الظرف والحال

الظرف في النحو يقال للزمان والمكان اذا جعل محلا لامور يقع فيها كقولك اعجبني الخروج اليوم فاليوم محل للخروج الذي اسندت اليه الحديث فاذا قلت اعجبني اليوم لم يسم ظرفا لانك انما تحدث عنه لا عن شيء وقع فيه فمن خاصة الظرف ان لا يكون محدثا عنه وان يصلح فيه تقدير في وكان الخليل يقول انا اول من سمى الاوعية ظروفا لانها محال لما يحل فيها والحال ما يعرف من هيئة الفاعل والمفعول في حال وقوع الفعل كقولهم جاء زيد راكبا وضربت اللص قائما فالركوب هيئة زيد في وقت مجيئه والقيام هيئة اللص في وقت ضربه والحال اما ان تكون نكرة او في

حكمها

حكمها او بعد اسم معرفة او حكمها او بعد كلام تام او حكمه ولها اقسام مثل المستصحبة والسادة والمحكية والموطئة والمؤكدة وغير ذلك

وبنى واعرب ونفى وتعجب

المبني ما لا يتغير اخره من الكلام بدخول العامل عليه والمعرب ما تغير اخره بدخول العامل عليه بحركة او حرف ولا يعرب من الكلام الا الاسم المتمكن والفعل المضارع اشار بالنفي والتعجب الى ان الكلمة الواحدة قد يراد بها النفي وقد يراد بها التعجب فمن لا يدري النحو لا يميز بين محلها كما في قولهم ما احسنُ زيدٍ وما احسنَ زيدًا فانها في الاول للنفي ولهذا ارتفع زيد لانه نعت الفعل المسند الى زيد وفي الثاني التعجب ولهذا انتصب زيد لان فاعل احسن هو ضمير مستكن فيه يعود على ما فانه ومعناها في الاصل شيء احسن زيدا وسبب هذه المسألة وضع علم النحو كما تقدم في ذكر ابي الاسود

ووصل وقطع وانث وجمع

اشار الى معرفة مواقع همزة الوصل من مواقع همزة القطع وقد انشد البيت المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على جهة

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

فقيل شق له من اسمه باثبات الهمزة لسلامة النظم من الزحاف وقيل شق له من اسمه باستعمال الوصل ويكون ذلك مع دخول القبض في الجزء الثاني من الطويل وهو مفاعيلن بحذف اليا ع فيصير مفاعلن وهو زحاف مستعمل في هذا البحر تقع الفا فيه بينه وبين الكف وهو اخف منه واكثر استعمالا والتثنية

زيادة الف او يا مفتوح ما قبلها في اخر الكلمة مع نون مكسورة كقولهم الرجلان
والرجلين وللجمع ضربان احدهما جمع التصحيح وهو ما سلم بنا مفرده
فيه وهو قسمان جمع المذكر ويكون زيادة واو او يا مكسور ما قبلها
في اخر الكلمة ونون مفتوحة نحو المسلمين والمسلمون وجمع المونث وهو
زيادة الف وتا في اخر الاسم كثمرات ومسلمات في جمع ثمرة ومسلمة
والضرب الثاني جمع التكسير وهو ما لم يسلم فيه بنا مفرده
كرجال وصحاب في جمع رجل وصاحب

واظهر واضمر واستفهم واخبر

الاضمار يوتى في الكلام بلفظ مضمر وهو ما وضع لمتكلم او مخاطب
او غائب كانا وانت وهو ماخوذ من الضمير وهو الخافي والاظهار
ان يوتى باللفظ المظهر وهو ما عدا المضمر ماخوذ من ظهر الشي
اذا كان على ظهر الارض واضحا والاستفهام طلب الاخبار بشي
واللفظ الدال عليه بالوضع اما اسم كقولنا ما الانسان ومن
زيد وكيف انت ومتى يقوم واما حرف وهو الهمزة في نحو قولك
ازيد عندك وهل في نحو قولك هل قام زيد والاخبار الاتيان
بالجملة المحتملة للصدق والكذب كقولهم قام زيد

واهمل وقيد وارسل واسند وبحث ونظر

اما ان يكون اراد الحروف المهملة التي هي غير المقيدة بالنقط والشكل
وعلى ذلك وضع الخليل كتاب النقط والشكل واما ان يكون
اراد بالمهمل المطلق وعدل عنه اليه لموازنة قوله في السجعة
الثانية ارسل واسند والمطلق ما لم يقيد والمقيد ما ضمن
وصفا كقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وامهات نسائكم

فاطلق

فاطلق وقال في الربائب وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن فقيد والمرسل والمسند مما اصطلح عليه من علوم الحديث فالمرسل
عند المحدثين قول التابعي الكبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
او فعل كذا مرسل عندهم باتفاق واما قول التابعي الصغير كالزهري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم يسمى مرسلا وقال
قوم بل يسمى منقطعا لان اكثر روايتهم عن التابعي واما المسند فهو ما
اتصل سنده من راويه الى منتهاه وفيه اقوال وينقسم الى صحيح وحسن
وضعيف فالصحيح ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله وسلم من
شذوذ وعلة والشاذ ما يرويه الثقة مخالفا لما رواه الناس والمعلل
ما فيه سبب قادح على ان ظاهره السلامة واما الحسن فهو ما عرف مخرجه واشتهر
رجاله وقال بعضهم هو الذي فيه ضعف محتمل ويصلح العمل به والضعيف
كل حديث لم يجتمع فيه شروط الصحيح ولا الحسن المقدم ذكرهما والبحث الكشف
عن الشي والطلب يقال بحث عن الامر وبحث كذا والنظر تقليب البصيرة
لتامل الامر ماخوذ من تقليب البصر لادراك الشي

وتصفح الاديان

تصفح الشي عرضه كتصفح الكتاب والوجه وتصفحت استعرضته وتاملت
وجهه والاديان جمع دين وهو الشريعة والملة والاصل في الدين الطاعة
واستعير للشريعة للانقياد اليها والطاعة والمراد النظر في مذاهب اهل
الاديان وشرائعهم واختلاف فرقهم كالمسلمين والاسلام على ضربين
احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم ومنه
قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون

مع الاعتراف اعتقادا بالقلب ووفقا بالفعل والاستسلام لله تعالى في كل
ما قضى وقدر كقوله تعالى في قصة ابرهيم اسلمت لرب العالمين والمصنع
لمذاهب المسلمين وفرقهم كالمعتزلة والاشعرية والامامية وغير ذلك
وكاليهود وفرقهم من العنانية والموسكانية والسامرة وما اشبه
ذلك واسم اليهود ماخوذ من هاد الرجل اذا رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم
لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وكان في
الاول اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم والنصارى وفرقهم
من الملكانية واليعقوبية والنسطورية وغير ذلك واسم النصارى ماخوذ
من قول عيسى عليه السلام كونوا انصار الله ثم صار لازما لهم
بعد شريعتهم ايضا وقيل ماخوذ من نسبتهم الى قرية يقال لها نصران
والمجوس وفرقهم من الكيومرثية والزرادشتية وما اشبهه
وقد استوفى ابن حزم رحمه الله الكلام على جميع هذه الاصول
والفروع في كتاب الملل والنحل ٥

ودخل بين مذهبي ماني وغيلان

هو ماني بن ماتن الثنوي الذي تنسب اليه المانوية وكان
راهبا بحران قائلا بنبوة المسيح معظما في اساقفة النصارى
محمود السيرة فيهم فزنا فسقطت مرتبته عندهم وكانت لاحدة
من بطارقة زمانه فوجدوا السبيل الى ازاله وامنه فلما راى حاله
اخذ في الرد على اصحابه وقال لهم انهم ولكنهم حسدوني
وانكروا فضائلي لهم فاضل دينهم اذ كانوا يقرون بالمسيح الا هو في
وياخذون شرايعهم عن رسول الشيطان وكان ماني في الاصل
مجوسيا

اسم اليهود
اسم النصارى
تنبيه

مجوسيا عارفا بمذاهب القوم فاحدث دينا ودعا اليه وظهر في ايام سابور
ابن اردشير وتبعه خلق كثير من المجوس وادعوا نبوته ونسبوا اليه الى ان
قتل في زمان بهرام بن سابور كما سياتي حدث النوبختي وغيره قال
زعم ماني واصحابه ان صانع العالم اثنان ففاعل الخير نور وفاعل الشر
ظلمة وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا حساسين سميعين بصيرين وهما
مختلفان في النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل
حسن نقي ونفسه خيرة حكيمة نفاعة منها الخير والسرور والصلاح وليس
فيها شي من الشرور وجوهر الظلمة على ضد ذلك جميعه والنور مرتفع من ناحية
الشمال والظلمة منحطة في ناحية الجنوب وزعموا ان لكل واحد منهما
اجناسا خمسة اربعة منها ابدان وخامس هو الروح فابدان النور
الاربعة النار والنور والريح والماء وروحها النسيم والمتحرك في هذه
الابدان وابدان الظلمة اربعة الحريق والظلام والسموم والضباب
وروحها الدخان وسموا ابدان النور ملايكة وابدان الظلمة
شياطين وبعضهم يقول ابدان النور تتولد ملايكة وابدان
الظلمة تتولد شياطين وان النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه
والظلمة لا تقدر على الخير ولا يجوز منها قال بعض المتكلمين
والذي حملهم على هذا انهم راوا في العالم شرا واختلافا فقالوا لا يكون
من اصل واحد شيان متضادان كما لا يكون من النار التسخين
والبرد وقد رد عليهم بعض العلما في قولهم ان الصانع اثنان
فقالوا لو كانا اثنين لم يكونا الا قادرين او عاجزين او احدهما
قادر والاخر عاجز لان العجز يمنع ثبوت الالهية ولا يجوز ان

يكون احدهما عاجزا فيقال لهما قادران مقهوران احدهما يريد تحريك هذا
الجسم في حاله يريد الاخر تسكينه فيها ومن المحال وجود ما يريدانه فان تم مراد
احدهما ثبت عجز الاخر ورد عليهم اخرى في قولهم ان النور يفعل الخير
والظلمة تفعل الشر بانه لو هرب مظلوم فاستتر بالظلمة فهذا خير وقع من شر
ومن هنا اخذ المتنبي قوله

وكم لظلام الليل عندي من يد … تخبر ان المانوية تكذب

وقال الجاحظ المانوية تزعم ان العالم بما فيه مركب من عشرة اجناس
خمسة منها خير ونور وخمسة شر وظلمة والانسان مركب من جميعها
فمن نظر نظرة رحمة فتلك النظرة من الخير والنور ومن نظر نظرة قسوة
فتلك النظرة من الشر والظلمة وكذلك جميع الحواس وكان المامون
يسال المانوية عن مسالة قريبة الماخذ فاطعمه ناظر احدهم فقال
اسالك عن حرفين فقط هل ندم مسيء على اسائته قال بلى قد ندم كثير
قال فخبرني عن الندم على الاساءة اساءة ام احسان قال
احسان قال فالذي ندم هو على اسائته هو الذي اسا قال
نعم قال فارى صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم
ان الذي ينظر نظر الوعيد غير الذي ينظر نظر الرحمة قال فاني
ازعم ان الذي اسا غير الذي ندم قال فندم على شيء كان من غيره
او على شيء كان منه فقطعه ولماني واصحابه في امتزاج النور
والظلمة وحدوث الشمس والقمر والنجوم لاستصفاء النور من
الظلمة الى ان لا يبقى شيء منه في هذا العالم فينطبق السما على الارض

ويرجع

ويرجع كل شكل الى شكله اقوال عجيبة الى غير ذلك من انه لا يرى المناكح ليعجل
فنا العالم ويسرع بجمع الاشكال ولم يزل اتباعه تكثر وشوكته تقوى الى
ان احضره بهرام ابن بهرام وقيل سابور واراد قتله باتفاق الموابذة فامر
اردباد موبذ موبذان فناظره في مسالة قطع النسل وتعجيل فراغ العالم
فقال له الموبذ انت الذي تقول بتحريم النكاح لتستعجل فنا العالم ويرجع
كل شكل الى شكله وان ذلك هو واجب فقال ماني واجب ان يعان
النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج فقال له اردباد
فمن الواجب ان يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعوا اليه وتعان على
ابطال هذا الامتزاج المذموم فانقطع ماني فامر بهرام بصلبه فلما قام
على الخشبة جعل يسبح ويقول ايها المعبود النوراني بلغت ما امرتني
به وهذه عادتهم في وانت الحكيم وها انا مار اليك وما اذنبت صامتا
ولا ناطقا فتباركت انت وعالمك النورانيون الازليون فكان اخر
كلامه تمويهات وحشي جلده تبنا وكان بهرام في الاول قد اظهر مشايعته
حتى احاط علما من تبعه فلما قتله امر بقتل اصحابه وظهر ممن يسلك مسالكهم
في الاسلام شر عظيم يسمون الزنادقة فقتلهم المهدي وابادهم واما
غيلان فهو ابن يونس القدري الدمشقي كان ابوه مولى لعثمان بن عفان
وغيلان اول من تكلم في القدر وخلق القران في الاسلام وقيل
اول من تكلم في القدر رجل من اهل العراق كان نصرانيا فاسلم
ثم تنصر واخذ عنه معبد الجهني وغيلان الدمشقي وروي ان مكحول
قال لغيلان ويلك الم اجدك ترامي النسا بالتفاح في شهر رمضان

ثم خرجت جاريتا تخدم امراة الحارث الكذاب وزعمت انها ام المومنين ثم
تحولت بعد ذلك قدرية زنديقا وروى ان غيلان وقف يوما على ربيعة
فقال له انت الذي تزعم ان الله يحب ان يعصى فقال له ربيعة انت
الذي تزعم ان الله يحب ان يعصى قسرا وقيل لغيلان من كان اشد عليك
قال عمر بن عبد العزيز كانما كان يلقن من السما وعلي بن مهاجر قال
بلغ عمر بن عبد العزيز ان غيلانا وفلانا نطقا في القدر فارسل اليهما فقال
ما الامر الذي تنطقان فيه فقالا هو ما قال الله يا امير المومنين قال
وما قال الله تعالى يقول هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيا مذكورا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم سكتا
فقال عمر اقرا فقرا حتى اذا بلغا ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى
ربه سبيلا وما تشاون الا ان يشا الله الى اخر السورة فقال كيف
تريا يا ابني الاتانة تاخذ الفروع وتدع الاصول قال مهاجر ثم بلغ
عمر بن عبد العزيز انهما اسرفا فارسل اليهما وهو مغضب فقال عمر
وكنت خلفه قايما حين دخلا عليه وانا مستقبلهما فقال لهما الم يكن
في شا بن علم الله حين امر ابليس بالسجود ان لا يسجد قال فاومات
اليهما براسي ان قولا نعم والا فهو الذبح فقالا نعم فقال اولم يكن
في شا بن علم الله حين نها ادم وحوى عن اكل الشجرة ان لا ياكلا منها
انهما ياكلان منها فاومات اليهما براسي فقالا نعم فامر باخراجهما
وامر بالكتاب الى ساير الاعمال بخلاف ما يقولان وسكتا عن
الكلام فلم يلبث الا قدار حتى مرض عمر ومات ولم ينفذ الكتاب وسال

بعد

غيلان القدري

بعد ذلك منهما السيال وكان غيلان قد تاب على يد عمر بن عبد العزيز وقال عمر اللهم ان
كان كاذبا فلا تمته حتى تذيقه حر السيف فقطعت يداه ورجلاه وصلب في
ايام هشام بن عبد الملك حدث ابن عياش قال ارسل هشام بن عبد الملك
الى غيلان فقال له يا غيلان ما هذه المقالة التي تبلغني عنك في القدر
قال يا امير المومنين هو ما بلغك فاحضر من اجببت يحاجني فان
غلبني ضربت رقبتي فاحضر الاوزاعي فقال له الاوزاعي يا غيلان ان شئت
القيت عليك سبعا وان شئت خمسا وان شئت ثلاثا قال الق ثلاثا
فقال له اقضى الله على ما نهى عنه قال ما ادري ما تقول قال فامر الله
بامر حال دونه قال هذه اشد من الاولى قال فحرم الله حراما ثم
احله قال ما ادري ما تقول قال فامر به هشام فقطعت يداه
ورجلاه فمات وصلب حيا على باب كيسان بدمشق ثم قال
هشام للاوزاعي يا ابا عمرو فسر لنا ما قلت قال قضى الله على ما نهى عنه
نهى ادم ان ياكل من الشجرة ثم قضى عليه فاكل منها وامر ابليس ان يسجد
لادم وحال بين ابليس والسجود وقال حرمت عليكم الميتة ثم قال
فمن اضطر فاحله بعدما حرمه ومن كان يميل ايضا الى هذا المذهب
غيلان بن عقبة وهو ذو الرمة الشاعر وروبة الراجز عند بلال ابن
ابي بردة فقال روبة والله ما فحص طاير افحوصا ولا تقرمص سبع
قرموصا الا بقضاء من الله وقدر فقال ذو الرمة والله ما قدر
الله على الذيب ان ياكل حلوبة عيايل ضرايك فقال روبة افبقدرته
اكلها هذا كذب على الذيب ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذيب
خير من الكذب على رب الذيب قوله عيايل جمع عيل وهو ذو

العيال وضرائك جمع ضريك وهو الفقير وعن اسحق بن سعد قال

انشدني ذو الرمة قوله

وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

فقلت له فعولين خبر الكون فقال لي لو سبحت ربحت انما قلت فعولان
وانما فرّ ذو الرمة بهذا الكلام من القول خلاف مذهبه

واشار بدع الجعد

اما الجعد فهو ابن درهم مولى بني الحكم كان يسكن دمشق ويعلم مروان
ابن الحكم اخر خلفا بني امية فنسب اليه وقيل مروان الجعدي ويروى
ان ام مروان كانت امة وكان الجعد اخاها وهو اول من قال
بخلق القران من امة محمد صلى الله عليه وسلم بدمشق ثم طلب فهرب
ثم نزل الكوفة فتعلم منه الجهم بن صفوان القول بخلق القران
وهو الذي تنسب اليه الجهمية وقيل ان الجعد اخذ ذلك من ابان
ابن سمعان واخذه ابان من طالوت بن اعصم اليهودي الذي سحر
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول بخلق القران وكان طالوت زنديقا
وهو اول من صنف في ذلك لهم ثم اظهره الجعد بن درهم فقتله
خالد بن عبد الله ودخل عليه يوما بهلول فقال احسن الله عزاك في قل
هو الله احد فانها ماتت قال وكيف تموت قال لانك تقول
انها مخلوقة وكل مخلوق يموت ولم يزل الجعد على مذهبه الى
ان قتله خالد بن عبد الله القسري يوم الاضحى بالكوفة وكان
واليا بالكوفة اتي به حين صلى وخطب ثم قال في اخر خطبته انصرفوا
وضحوا تقبل الله منا ومنكم فاني اريد ان اضحي اليوم بالجعد بن درهم

فانه

فانه يقول ما كلم الله موسى تكليما ولا اتخذ الله ابراهيم خليلا تعالى الله عما
يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وحز راسه بالسكين بيده وطفئت نايرته الى ان
نشأت في ايام ابن ابي دواد فاما خالد فهو ابن عبد الله بن يزيد بن اسد
القسري البجلي كان من امرا الدولة الاموية ولي اليمن ومكة من قبل الوليد بن عبد
الملك وولاه هشام العراقين بعد عمر بن هبيرة ثم عزله لما بلغه من كثرة امواله
وبلاده وانهاره ولابن هبيرة مكايدات واخبار فمن اعجبها ما حكي ان
ابن هبيرة لما هرب من سجن خالد ووفد على هشام وامنه ارسل خالد مائة من
خيل المضمار قد انتجها وامر السواس ان يعارضوا بها هشاما اذا ركب وكان
هشام معجبا بالخيل لا يشتهي ان يكون عند غيره من جيده شي فلما ركب هشام
نظر الى الخيل وافتتنه فسال القوام عليها لمن هي فقالوا لابن هبيرة فاستشاط
غيظا وقال واعجبا اختانني اختانني ثم قدم فوالله ما رضيت عنه بعد
وهو لو انها تمشي في الخيل على بعير قد عري به وهو يسير في عرض الموكب فجاسر عا
فقال له هشام ما هذه الخيل فكانه فطن لما صنع خالد فقال خيل يا امير
المومنين اخترتها وطلبتها من مظانها حتى جمعتها لك فلم يقبضها فاعجبه ذلك
وسكت خالد عن امره وفسدت مكيدته ولم يزل ابن هبيرة يبغي الغوائل
الى ان عزل واقام بالشام برهة ثم عذب الى ان مات سنة ست وعشرين
ومائة في خلافة الوليد بن يزيد وكان جوادا فصيحا عظيم الهمة الا انه كان
مارقا في الدين فاما جوده فان ابن بحر الشاعر دخل عليه يوما فقال اني مدحتك
ببيتين قيمتهما عشرة الاف درهم فاحضرها حتى انشدهما فاحضر الدراهم
ثم انشد لابن بيض

قد كان ادم قبل حين وفاته ... اوصاك وهو يجود بالحوبا

في الوثائق

ببنيه ان ترعاهم وترعيهم ولقيت ادم عيلة الابنا عليه
فدفع اليه خالد الدراهم وامر ان يضرب اسواطا وينادى هذا جزا من
لا يعرف قيمة شعره وقال ان قيمتها مائة الف وروى انه دخل على خالد
شيخ كبير فمثل بين يديه فقال شيخ حزبه اليك سنة أجدبت العطا منه
فان رايت ان تجبره بفضل وتنعشه بسجل قال خالد هل لك
في ان أقارعك فان قرعتك لم اعطك شيا وان قرعتني اعطيتك فقارعه
خالد فقرعه فقال اقلني فاقاله ثم قارعه فقرعه خالد فقال اقلني
فاقاله ثم قارعه فقرع خالدا فقال اقلني فقال لا اقالني الله اذا قال
اعطوه بدرة يدخلها في حرامه فقال واخرى ايها الامير ادخلها في
استها فضحك وامر له ببدرتين وكان يقول ايها الناس لو رايتم
البخل لرايتموه مشوها تنفر منه القلوب وقال له بعض اصحابه
والله انا لنسالك امورا لا حاجة لنا بها فقال ولم قال لنعلم
محبتك فيمن يسالك حاجة واما فصاحته فمنها انه قام على المنبر
بواسط فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها النا
س تنافسوا في المكارم وسارعوا الى المغانم ومهما يكن لاحد عندكم نعمة
فلم يبلغ شكرها فالله احسن له جزا واجزل عليها عطا واعلموا
ان حوائج الناس اليكم نعم من الله تعالى عليكم فلا تملوها فتحول نقما
وافضل المال ما اكسب اجرا واورث ذكرا واجود الناس
من اعطى من لا يرجوه ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته والاصول
عن مغارسها تنمو وباصولها تسمو اقول قولي واستغفر الله لي
ولكم ومنها انه صعد يوما المنبر فارتج عليه الكلام فقال ايها

الناس

الناس ان الكلام يجي احيانا ويعزب احيانا وربما طلب فأبى وكوبر فعصى
والتاني لمجيه ايسر من التعاطي لابيه وقد يختلج من الجري جنانه ويعتاص
على الذرب لسانه ثم لا يكابر القول اذا امتنع ولا يرده اذا اتسع واولى
من عذر على النبوة ولم يواخذ على الكبوة من عرف ميدانه واشتهر
احسانه وساعود فاقول ثم نزل واما مروقه من الدين واستهتاره
فحكوا انه حفر بئرا بمكة عذبة الما ثم نصب طستا الى جانب زمزم ثم
خطب فقال قد جئتكم بالعادية لا تشبه ماء ام الخنافس يعني زمزم
ثم قال ان نبي الله اسمعيل استسقى ربه فسقاه ملحا اجاجا وسقى
امير المومنين عذبا زلالا يعني هذه البير وحكى سفين بن ابي عبد الله
قال سمعت خالدا القسري على المنبر وكانت بنو امية تامر بلعن
علي على المنابر يقول اللهم العن علي ابن ابي طالب بن عبد المطلب
زوج فاطمة وابا الحسن والحسين هل اكنيت وكان مع ذلك يبر قوما
من بني هاشم فحكى ان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان اتاه يستميحه فلم ير
منه ما يحب فقال اما المنافع فللهاشميين واما نحن فحظنا منه
الاشتم عليا على منبره فبلغ خالدا ذلك فقال ان
احببتم ان نتناولهم عثمان بشي

لعن ابن خالد القسري واخزاه م بني امية الطغاة

وقتل بشار بن برد

هو بشار بن برد ابن يرجوخ الشاعر المقدم من مخضرمي الدولتين
الاموية والعباسية كان جده من طخارستان من سبي المهلب ويدعى
انه مولى بني عقيل وحدث عن نفسه قال لما دخلت على المهدي
قال لي فمن تعتد يا بشار فقلت اما اللسان فعربي واما الاصل

فعجبي كما قلت في شعري يا امير المومنين

• ونُبِّئتُ قوما بهم جنةٌ يقولون من ذا وكنت العلَمْ •

• الا ايها السائلي جاهلا ليعرفني انا انف الكرمْ •

• نمت في الكرام بنو عامرٍ فروعي واصلي قريش العجمْ •

وكان يتلون في ولائه فتارة يفتخر بقيس وتارة بغيرهم وتارة **يقول**

• اصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم مولى العريب فخذ بفضلك وافخرِ •

• وارجع الى مولاك غير مدافعٍ سبحان مولاك العلي الاكبرِ •

وكان يلقب بالمرعّث لرعاث في اذنه وهو صغير والرعاث القرط وقيل لبيت ذكر فيه الرعاث وولد اعمى فكان يقول اشد ما هجيت به **قول الباهلي**

• وعبدي فقا عينيك في الحم انه فجئت ولم تعلم لعينيك فاقيا •

وكان يشبه الاشيا بما لا يقدر عليه البصرا وسئل عن ذلك فقال عدم النظر يقوي ذكا القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشيا فيتوفر حسه وسئل ابو عبيدة من اشعر عندك بشار ام مروان ابن ابي حفصة فقال ان بشارا حكم لنفسه بامور لم يعطها غيره وذلك انه قال لي اثنا عشر الف بيت جيد فقيل كيف ذلك قال لي اثنا عشر الف قصيدة ان لم يكن في كل قصيدة بيت جيد فلعنها الله ولعن قايلها وكان يتهم بالزندقة وروى الجاحظ **قوله**

• الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار •

وقال بهذا البيت وجد واصل بن عطا السبيل الى تكفير بشار وخطب فيه خطبة المحذوفة الراء وحكى سعيد بن مسلم قال

كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطا وبشار الاعمى وعبد الكريم بن ابي العوجا وصالح ابن عبد القدوس ورجل من الازد يعني جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده فاما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال واما عبد الكريم وصالح فصححا التثنية واما الازدي فمال الى السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند واما بشار فبقي متحيرا فقيل انه قال بمذهب التثنية وعدم الرجعة قال احمد بن خلاد كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول لا اعرف الا ما عاينته او عاينت مثله وكان يطول الكلام بيننا فقال لي ما اظن الامر يا ابا مخلد الا كما يقال انه خذلان ولذلك اقول

• طبعت على ما في غير مخيرٍ هواي ولو خيرت كنت المهذبا •

• اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد وقصر علمي ان انال المغيبا •

• واصرف عن علمي على مبصر فامسي وما اعقبت الا التعجبا •

وروى المازني قال قال رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لمذهبك فقال انما ادفع به شر هذه الظلمة ومثل هذه الحكايات المنسوبة اليه دبر عليه يعقوب وزير المهدي حتى قتل **قال** خلي ابن نصر قدم بشار من البصرة الى بغداد وقد مدح المهدي بقصيدته الاتية ثم انشده اياها فلم يحظ منه بشي فقيل انه لم يستجد شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على احد ولكنا نكذب في القول فنكذب في الامل ثم مدح يعقوب ابن داود وزيره فلم يحفل به ولم يعطه شيا واقام ينتظر جايزته من يعقوب بن داود ثم ركب يعقوب يوما فصاح بشار

طال الثوا على رسوم المنزل

فقال يعقوب

فاذا تشا ابا معاذ فارحل

فغضب بشار وقال يهجوه

بنو امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

ثم رحل وحضر حلقة يونس النحوي فقال هاهنا من نحتشمه فقالوا لا فانشد هجاء في المهدي وهجا يعقوب فسعي به الى يعقوب وكان المهدي قد قدم على البصرة فدخل عليه يعقوب فقال للمهدي ان بشارا زنديق وقد قامت عليه البينة وقد هجا امير المومنين فامر ابن نهيك وهو صاحب الشرطة بامره ثم ازف خروجهم فاخرجه ابن نهيك معه في زورق فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدي فارسل الى ابن نهيك يامره بضرب بشار بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فامر به فاقيم في صدر السفينة وامر الجلادين ان يضربوه ضربا متلفا فجعل يقول كلما وقع عليه السوط حس وهي كلمة تقولها العرب عند الالم فقال بعضهم انظروا الى زندقته ما تراه يحمد الله تعالى فقال بشار ويلك أثريد هو احمد الله عليه فلما بلغ سبعين سوطا اشرف على الموت فالقي في صدر السفينة فقال

ليت عين ابي الشمقمق ترى حين يقول

ان بشار ابن برد تيس اعمى في سفينه

ثم مات من ساعته فالقي في خرارة البطيحة فحمله الماء الى البصرة فاخذه اهله ودفنوه. وحكى ابن خلاد قال لما ضرب بشار بعث المهدي

الى منزله

الى منزله من يفتشه على كتب الزندقة فوجدوا طومارا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اني اردت هجاء آل سليمان ابن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتهم اجلالا له صلى الله عليه وسلم فلما قراه المهدي بكا وندم على قتله وقال لا جزا الله يعقوب خيرا فانه لما هجاه لفق عليه شهودا على انه زنديق فقتله وندمت حين لا تنفعني الندامة. ومن مستطرف اخبار بشار قال له هلال ابن عطية يوما يمازحه وكان صديقا له ان الله تعالى لم يذهب بصر احد الا عوضه منه شيئا فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هو قال ان لا اراك ولا امثالك من الثقلا ثم قال يا هلال اتطيعني في نصيحة انصحك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض. ومرت به نسوة حسان فقلن له ايسرك انا بناتك يا ابا معاذ قال اي والله والدين كسروي ويقال انه كفر بهذا القول فانه اراد ويسرني ايضا ان الدين كسروي. ودخل يوما الحمام وفيه بعض ولد قتيبة فقال يا بشار وددت انك تبصر فتراني في الحمام وتعلم كذبك **في قولك**

على استاه سادتهم كتاب موالي عامر وسم بنار

فقال بشار يا ابن اخي ذهب عليك الصواب انما قلت سادتهم ولست منهم. وكان يوما في مجلس المهدي ينشده قصيدة في مدحه فدخل خال المهدي وكان في غفلة فقال لبشار ما صناعتك فقال اثقب اللولو فضحك المهدي وكل من حضر. وجلس اليه رجل فاستثقله فضرط فظن الرجل انها افلتت منه ثم ضرط اخرى

المستطرفات

واخرى فقال له ما هذا قال منه اترابت ام سمعته قال بل سمعت صوتا
قبيحا قال فلا تصدق حتى ترا قيام الرجل من ذكره ووقف عليه بعض المجان
وهو ينشد شعرا له فقال يا بشار استر شعرك كما تستر عورتك فغضب
بشار وصفق بيديه وتفل عن يمينه ويساره وكان يفعل ذلك اذا غضب
واراد ان يقول هجاء ثم قال ويلك من انت فقال الرجل انا اعزك الله
من باهلة واخوالي من سلول واصهاري من عكل ومنزلي نهر بلال
فضحك بشار وقال اذهب فانت عتيق لؤمك وحكى ابو عبيدة
قال كان حماد عجرد يتهم بالزندقة وكان يعير بشارا بقبح خلقته فلما
قال فيه

والله ما الخنزير في نتنه بربعه في النتن او خمسه
بل وجهه احسن من وجهه ونفسه افضل من نفسه

قال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل وكيف قال
ما اراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
فاخرج الجحود بها مخرج الهجا وهذا خبث شديد من بشار وتغلغل وقد
وقع بشار ايضا في مثل هذه الواقعة حدث السري بن الصباح قال
دخلت على بشار بالبصرة فقال اما انا فقد اوجعت صاحبكم وبلغت
منه يعني حماد عجرد قلت بماذا يا ابا معاذ قال بقولي

يا ابن نهيا راس علي ثقيل واحتمال الراسين خطب جليل
فادع غيري الى عبادة ربين فانني بواحد مشغول

فلما سمعه اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة ثم كان يقول اذا سئل
عن هذين البيتين ليس هما لي ومن كلام بشار وكان الجاحظ يعد

مع

مع شعره من الخطباء المذكورين بقوله لقد عشت في زمان فادركت اقواما
لو اعتقلت الدنيا ما تجملت الا بهم واني لفي زمان ما ارى فيه عاقلا حصيفا
ولا جوادا شريفا ولا جليسا ظريفا ولا من يساوي على الخبرة رغيفا
وقال الاصمعي قلت لبشار ان الناس يعجبون من ابياتك في المشورة
يعني قوله

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي عدة للقوادم

قال يا ابا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته او خطا يشارك
في مكروهه ومات لبشار ولد فقيل له اجر قدمته وذخر احرزته فقال
بل ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته وان لم اجزع
للنقص لم افرح بالمزيد ومن محاسن شعره قوله

حرم الله ان ترى كابن سلم عقبة الخير مطعم الفقراء
مالكي ينشق عن وجهه الحرب كما انشقت السماء عن ذكاء
ليس يعطيك للرجاء وللخوف ولكن يلذ طعم العطاء
لا ولا ان يقال شيمته الجود ولكن طبائع الآباء

وقوله من قصيدة في المهدي

تسلى عن الاحباب وصال خلة وصرم اخرى ما يقيم على امر
ورد كاس اواس الصبابة والهوى جرت حجا من استغاث فما تجري
الى مالك من هاشم في نبوة ومن حمير في الملك والعدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من الندى يداه ويندى عارضاه من العطر
فالزمه حبل من لا تغبه عفاة الندى من حيث يدري ولا يدري

وقوله في الابيات المشهورة

اذا انت في كل الامور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه   مقارف ذنب تارة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

ومنها

ولما تولى الحر واعتصر الثرا   لظى القيظ من نجم توقد لاهبه
غدت عانة تشكو بابصارها الصدا   الى الجأب الا انها لا تخاطبه

ومنها

اذا الملك الجبار صعر خده   مشينا اليه بالسيوف نعاتبه
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا   واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقوله من قصيدة في خالد البرمكي ويقال ان خالدا كتب هذه الابيات في صدر مجلسه

اخالد ان الحمد يبقى لاهله   جمالا ولا يبقى الكنوز على الكد
فاطعم وكل من عارة مستردة   ولا تبقها ان العواري للرد

وقوله دعتني من شنار المعاصي محاسن ابر كالريم غض
كأن كلامها يوم التقينا   رقى باخذن في طول وعرض

وقوله ربما ثقل الجليس وان كان   خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتد في الارض   ثقيل اربى على كيوان
كيف لا تحمل الامانة ارض   حملت فوقها ابا مروان

وقوله

وابا لشهيلين استوى الجود فيهما   على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله   كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

وقوله

وقوله ارفق بعمرو واذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير

فاما يعقوب الذي اشار بقتل بشار فهو ابن داود بن طهمان السلمي كان في الاصل هو واخوته كتابا لابرهيم بن عبد الله بن حسن المتغلب في ايام المنصور فلما قتل استتروا فمن عليهم المهدي واطلقهم وكانوا ادباء وكان المهدي يتطلب للحسن بن ابرهيم بن عبد الله فضمن له يعقوب احضاره وتوسط الى ان احضر له الحسن بكتاب امان المهدي ودخل في الطاعة وتمكن يعقوب وولي وزارة المهدي وغلب على امره ودبره ودانت له الدنيا الى ان طلبه المهدي يوما قال فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش في غاية الحسن وبستان عظيم وعنده جارية ما رايت احسن منها فقال كيف ترا فقلت متع الله امير المومنين لم ار كاليوم فقال هو لك بما فيه والجارية ليتم سرورك فدعوت له ثم قال لي اليك حاجة قلت الامر لك فقال ضع يدك على راسي واحلف ففعلت فقال هذا فلان من ولد فاطمة احب ان تريحني منه فاستوحش الحسن من صنيع يعقوب وعلم انه ان كانت لهم دولة لم يعش فيها وان المهدي لا ينظره الى ذلك لكثرة السعاية فيه والحسدة له فمال يعقوب الى اسحاق ابن الفضل الهاشمي وكان معظما في دولة المهدي وهو الذي اخرجه من سجن المنصور وكانت بينه وبين يعقوب مودة من سجن المنصور فرامى اليه يعقوب واقبل يرافض له الامور فسعوا فيه الى المهدي وقالوا ان البلاد في يده واصحابه وانما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد على ميعاد فياخذوا الدنيا لاسحق بن الفضل فلم يسامع المهدي فامهله قليلا ثم تجنى عليه جنايات ووضعه في الحبس الى ان عمي واخرج في ايام الرشيد فلما احضر بين يديه قال السلام عليك يا امير المومنين المهدي قال لست به قال الهادي قال لست

به قال الرشيد قال نعم فسلم ثم لحق بمكة ومات في دولته ٥

وانك لو شئت خرقت العادات وخالفت المعهودات

الخرق قطع الشيء وتغييره على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق فان الخلق فعل الشيء بتقدير والخرق بغير تقدير ومن ذلك قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات اي فعلوا ذلك على سبيل الخرق وقولهم رجل اخرق وامراة خرقا لا يفعل الامر باحكام ولا تدبير والعادة تكرير الفعل ماخوذ من عاد للحديث اذا كرر فخرق العادات تغيير ما تكرر انفعاله من المخلوقات واستمر على مرور الايام والليالي ومثله خالفت المعهودات ٥

فاحلت البحار عذبة واعدت السلام رطبة

البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال في الاصل للماء الملح دون العذب وانما قيل البحران للملح والعذب للتغليب كما يقال العمران واختلف في عدد البحار فقيل انها سبعة اربعة ظاهرة وواحد محيط بالدنيا مظلم ومنه تستمد وقيل خمسة وقيل اربعة والاول اصح لقوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر قال بعض العلماء ولان السموات سبع والارضين سبع والنجوم السيارة سبع والايام سبع وخلق الانسان من سبع يعني قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية ورزق من سبع لقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الاية وذكر في جغرافيا ان البحار مختلفة المقادير فمنها ما هو على هيئة الطيلسان ومنها ما هو على هيئة الشابورة ومنها ما هو على صورة التدوير وهو الغالب عليها واشدها البحر الشرقي وهو لفارس والغربي وهو للروم ياخذان من البحر المحيط ويقال له اوقيانس والبحار تستمد منه وهي بالنسبة اليه

فيأخذ من أقصى المغرب وينتهي إلى أقصى الهند والصين م

كالخلجان لا يتاتى فيه ركوب ولا يعيش به حيوان ويقال ان اطراف السماء عليه كالخيمة ولا يعرف ما وراءه فاما البحر الشرقي فياخذ من اقصى الغرب وينتهي الى اقصى الهند والصين ومنه خلجان عظيمة تتصل بارض الحبشة ومنه بحر فارس والبصرة واوله من الابلة والبصرة واخره بحر الهند عند جبل يقال له راس الجمجمة وفيه مغاص اللؤلؤ من جزيرة كيش واما البحر الغربي فانه ياخذ من المحيط من المغرب في الخليج الذي بين المغرب والاندلس يسمى زقاق سبتة حتى ينتهي الى الثغور الشامية ومقداره في المسافة اربعة اشهر ومن القلزم الذي هو لسان بحر فارس ومن بحر الروم على حد الفرما اربع مراحل وزعم بعض المفسرين في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع وزعموا ان البحر الرومي متصل بالشرقي وانه وجد فيه شيء من النارجيل الذي يكون في البحر الشرقي وهذا بعيد لبعد ما بينهما من المفاوز والجبال واختلف في مبادي البحار على اقوال احدها انها من الاستقصات الاربع خلقها الله يوم خلق السموات والارض والثاني انها بقية طوفان نوح عليه السلام والثالث انها من عرق الارض لما بها من حر الشمس والرابع انها من مياه الارض فالملح يتحدر الى الاماكن المنخفضة والاكل ملح وانما يتصعد منه اللطيف فيلطفه ويحليه ثم يغلب الارض فتجري الانهار العذبة ويراد ابن زيدون انك لو شئت فعلت ما لا يمكن وهو تفسير لقوله خرقت العادات ومثله واعدت السلام رطبة العود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه والسلام الحجارة الصلبة وانما عنى باعادتها الى الرطوبة ما زعم قوم ان الحجارة كانت في الزمان الاول وعلى عهد نوح لينة وعلى ذلك قول الراجز لو انني عمرت عمر الحسل ٥ او عمر نوح زمن الفطحل ٥ والصخر مبتل كطين الوحل ٥

ونعات عدا افصار امشاج هردت في العناصر فكانت خمسا

اصل الغد غدوٌ فحذفوا الواو بلا عوض قال لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها ... بها يوم حلّوها وغدوًا بلاقع

وامس اسم حرك اخره لالتقاء الساكنين واختلف فيه فاكثرهم يبنيه على الكسر ومنهم من يعربه اذا ادخل عليه الالف واللام يقول مضى الامس وقال سيبويه جا في ضرورة الشعر لقد رايت عجبا مذ امسا • [illegible] ولا يصغر امس كما لا يصغر غدٌ والمعنى انك لو شئت قلبت الاشيا اما قدرة واما تسمية يقتدي الناس بك فيها والعناصر اصول الخلق وهي اربعة الما والنار والهوا والتراب ثنتان تذهب صعدًا وهي النار وطبيعتها حارة يابسة والهوا وطبيعته حارة رطبة وثنتان تذهب سفلا وهي الما وطبيعته باردة رطبة والتراب وطبيعته باردة يابسة وقيل في قول فيثاغورس والذي وهب لنا الربوع الاربع اراد العناصر ○

وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفرا

هذا مثل قد يضرب في وصف الشي المربي على غيره واصله ان قوما خرجوا للصيد فصاد احدهم ظبيا والاخر ارنبا والاخر فرا وهو الحمار الوحشي فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرا يعني ان جميع ما صدتموه يسير في جنب ما صدته وزعم بعضهم ان الفرا اسم واد كثير الصيد وهو قول مردود **واما قول الشاعر**

وواد كجوف العير قفر قطعته ... فليس من هذا وانما اراد الوادي المعروف بجوف حمار والحمار اسم رجل قديم كان في واد خصيب فظلم غيره فارسل الله عليه نارا احرقته واحرقت الوادي فخلا وسكنته

الجن

الجن فقيل اخلا من جوف حمار وحجب يوما ابو سفيان بن حرب عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذن له فقال يا رسول الله ما كدت تاذن لي حتى تاذن لحجارة الجلهتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كل الصيد في جوف الفرا ○

وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

هذا البيت لابي نواس من جملة ابيات يقولها في الفضل بن يحيى ويخاطب الرشيد وهي

قولا لهارون امام الهدى ... عند احتفال المجلس الحاشد
انت على ما بك من قدرة ... فلست مثل الفضل بالواجد
اوجد الله فما مثله ... لطالب ذاك ولا ناشد
وليس لله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

وابو نواس هو الحسن بن هاني بن الجراح الحكمي البصري وكنى نفسه بابي نواس لانه ينتسب الى قحطان وكانت تعجبه كنى ملوكها مثل ذي يزن وذي نواس فاكتنى بابي نواس وكان مولده بالاهواز سنة خمس وثلاثين ومائة ثم نشا بالبصرة وتادب بها على ابي زيد وخلف الاحمر ونظر في كتاب سيبويه وقال الشعر البارع ومدح الخلفا والامرا وكان يقال هو في المحدثين مثل امري القيس في المتقدمين وكان العتابي يقول لو ادرك الخبيث الجاهلية لم يفضل عليه احد • وسئل المرزباني ايما اشعر ابو نواس ام الرقاشي قال ضراط ابي نواس في جهنم اشعر من تسبيح الرقاشي في الجنة ثم مدح الامين واختص به وصار من ندمائه وبذلك

كان اخوه المامون يُشنع عليه ويقول كيف يصلح للخلافة وجليسه ابو نواس القائل
في مجلسه كذا وكذا من الاشعار المنطوية على الفسق والكفر وكان ابو نواس
قد انفرد في زمانه باتقان الشعر وافراط المجون والتهتك قال ابو العتاهية
عُتبته مرةً على المجون فقال

آتراني يا عتاهي ◦ تاركا تلك الملاهي

آتراني مفسدًا بالنسك عند القوم جاهي

فلما الححت عليه قال

لا ترجع الانفس عن غيها ◦ ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت ان هذا البيت لي بجميع ما قلته وعلمت انه لا يصغي الى عذل ولم يزل
على حاله الى ان توفي ببغداد سنة مائتين هو ومعروف الكرخي في يوم واحد
فخرج مع جنازة معروف زهاء ثلثمائة الف ولم يخرج مع جنازة ابي نواس غير رجل
واحد فلما دفن معروف قال قائل اليس جمعنا وابا نواس الاسلام فرجع الناس
فصلوا عليه فرؤى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بصلاة الذين
صلوا على معروف وعليّ واوصى ان يكتب على قبره

وعظتك احداث صُمت ◦ ونعتك ازمنة خفُت

يا ذا المؤمل ذا المنى ◦ عش ما بدا لك ثم مُت

واخبار ابي نواس مجموعة وفيها الزائد والناقص فمن مستطرف اخباره
قيل تخاصم اثنان رافضي وسني فيمن افضل الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتيا ابا نواس فسالاه فقال افضلهم بعده يزيد بن الفضل
فقالا ومن يزيد بن الفضل قال رجل يعطيني في كل سنة ثلاثة الاف درهم
وسُئل عن الخمر فقال خمر الدنيا اجود من خمر الاخرة وقد جعلها الله تعالى

لذة

لذة للشاربين فقيل له وكيف هي اجود قال لانها انموذج والانموذج
خيار الشيء وكان يوما جالسا وفي يده كاس خمر وعن يمينه عنقود وعن يساره
زبيب فقيل له ما هذا فقال الاب والابن والروح القدس فقيل له اتشرب
الخمرة قال نعم اشربها بثمن خنزير غرق حتى تكون حراما ثلاث مرات وحكى
عن نفسه قال دخلت الى دمشق فخلوت بامرد فدفعت له دينارا فلما رأى
متاعي استعظمه فقلت له اما ان ترد الدينار واما ان تحتمله واما ان تشتم
معوية فاذعن فلما دفعته فيه سمعته يقول هذا في رضاك قليل يا ابا يزيد
وقال له امرد متى تعطيني درهما قال اذا جرى الماء في العود وكان
ابو عبيدة يجلس الى اسطوانة في جامع البصرة فكتب ابو نواس في اعلاها

صلى الاله على لوط وشيعته ◦ ابا عبيدة قل بالله آمينا

فلما حضر ابو عبيدة راى البيت ولم يعرف من كتبه فامر بعض تلامذته يعلو
السارية فلم يصل فتطامن له ابو عبيدة وصعد على ظهره الى ان حكه فلما
طال عليه الامر قال له افرغت قال نعم حككت الكل الا حرفا قال وما
هو قال لوط لعن الله الكل ومن شعره قيل ان سليمان بن المنصور
دخل على الامين ورفع اليه انه هجاه وانه زنديق واشار عليه بقتله فقال
يا عم كيف اقتله وهو القائل

صدق الثناء على الامين محمد ◦ ومن الثناء تكذب وتخرص

واذا بنو المنصور عُدّ حصاهم ◦ فمحمد ياقوتها المتخلص

فانقطع سليمان عن الامين فامر الامين بحبس ابي نواس فكتب اليه من السجن

تذكر امين الله والعهد يذكر ◦ مقامي وانشاديك والناس حُضّر

ونثري عليك الدر يا در هاشم ◦ فيا من راى درا على الدر ينثر

ومن ذا الذي يرمي بسهمك في العلا وعبد مناف والداك وحمير

فان كنت لم اذنب ففيم عقوبتي وان كان لي ذنب فعفوك اكبر

فلما قرا الابيات قال اخرجوه ولو غضب ولد المنصور كلهم ومن شعره

قوله

يا كثير النوح في الدمن لا عليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة فاذا احببت فاستكن

ظن بي من قد كلفت به فهو يجفوني على الظنن

ومنها في المدح

تضحك الدنيا الى ملك قام بالآثار والسنن

سن للناس الندى فندوا فكان البخل لم يكن

وكنت الدهر فيما غير ثقالها وقوله منجود كهف سوى كل ماجرها

انت الذي تاخذ الايدي بحجزته اذا الزمان على ابنائه كلحا

وقوله

علقت حبلا من حبال محمد امنت به من طارق الحدثان

تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني

فلو تسال الايام ما اسمي ما درت واين مكاني ما عرفن مكاني

وقوله

الم تر انني افنيت عمري بمطلبها ومطلبها عسير

فلما لم اجد سببا اليها يقربني واعيتني الامور

حججت وقلت قد حجت جنان فيجمعني واياها المسير

وقوله

ايها العائب في الخمر كنت سفيها

لو تراها في الحبب لاطعنا الله فيها

وقوله

وقوله

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء

دارت على فتية ذل الزمان لهم فما يصيبهم الا بما شاؤوا

ومنها يعني ابرهيم النظام

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

لا تحظر العفو ان كنت امرا فطنا فان حظركه بالدين ازراء

وقوله منها

قالوا الطرد من نهوى بظن الخمر الا اطولا كانت صبا بالي

لا عذر للصب ان تهدي جوارحه وقد تطعم فوه بالموانات

وقوله

ودار ندامى عطلوها وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى واضغاث ريحان جني ويابس

حبست بها صحبي فجددت عهدهم واني على امثال تلك لحابس

ولم ادر منهم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس

اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما له يوم الترحل خامس

تدور علينا الراح في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس

فللراح ما زرت عليه جيوبهم وللماء ما دارت عليه القلانس

وقد كان الجاحظ يقول وجدنا الشعراء تحاموا المعاني الاول عنترة في وصف الذباب فهزجا قبله وخلا الذباب بها فليس ببارح غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم

وقولـه ابي نواس يصف الكاس يعني في هذه الابيات السينية فان احدا من الشعرا لم يجسر على التعرض لها

وقولـه

كيف لم ارع عن الصبى والكاس ... قس ذا لنا يا عاذلي بقياس

قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي ... عن ان تجي لها فمي بالكاس

وقولـه

يقولون في الشيب الوقار لاهله ... وشيبي بحمد الله غير وقار

اذا كنت لا انفك من ادعثهم ... الى رشا يسعى بكاس عقار

وقولـه

ظلت حميا الكاس تبسطنا ... حتى تهتك بيننا الستر

في مجلس ضحك السرور به ... عن ناجذيه وحلت الخمر

ولقد تجوب بي الفلاة اذا ... صام النهار وقالت العفر

شدنية رعت الحمى فاتت ... ملء الجبال كانها قصر

يسعى اليك بها بنو امل ... عثروا فاعتبهم بك الدهر

انت الخصيب وهذه مصر ... فتدفقا فكلاكما بحر

ذكر بعض العلما في قوله وحلت الخمر اربعة اوجه الاول ان طيب المكان وتكامل السرور صار مقتضيا لشرب الخمر وملجا الى تناولها ورافعا للحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة وقاعدة وصفها بانها حلت المبالغة في وصف الحال الحسن الثاني ان يكون آلى على نفسه ان لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع بمحبوبه فكان الاجتماع به كسر يمينه على عادة العرب وعلى ذلك قول امري القيس

حلت لي الخمر وكنت امرا ... عن شربها في شغل شاغل

الثالث

الثالث يريد حلت نزلت من الحلول لا من الحلال كانه وصف بلوغ اراديه وانها كملت بحضور الخمر الرابع انما استحللنا الخمر بسكرنا وذهولنا

وقولـه

دريني اكثر حاسديك برحلة ... الى بلد فيه الخصيب امير

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ... فاي فتى بعد الخصيب تزور

فان تولني منك الجميل فاهله ... والا فاني عاذر وشكور

وقولـه

لقد اتقيت الله حق تقاته ... وجهدت نفسك فوق جهد المتقي

واخفت اهل الشرك حتى انه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

احتج له بعض العلما في هذا البيت فقال الانسان اذا خاف شيئا خافه لحمه ودمه وذات الاعضا خافته ونطفها في ذلك الوقت ذم تخافته وقيل اخرجها فيه ذرية ادم منذ اخذ الله عليها الميثاق وهي في ظهر ادم وقولـه في الخمر

مرتنا والعيون ترمقه ... تجرح منه مواقع القبل

افرغ في قالب الجمال فما ... يصلح الا لذلك العمل

وقوله في الهجا

ما انت بالحر فتلحى ولا ... بالعبد يرجى نفعه بالعصا

فرحم الله على ادم ... رحمته من عمرو ومن خصصا

لو كان يدري انه خارج ... مثلك من احليله لاختصا

وقوله في الزهد

الا رب وجه في التراب عتيق ... ويا رب حسن في التراب رقيق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وقوله يرثي الامير

* طوى الدهر ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناشر
* وكنت عليه احذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه احاذر

كرم

فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من شرف الطباع

والمعنى قول ابي تمام

هذا البيت لابي تمام من قصيدة سينية في اخر ترجمته وهو حبيب ابن اوس ابن الحارث الطائي الشاعر المجيد صاحب كتاب الحماسة ولد سنة تسعين ومائة ومات سنة ست وعشرين ومائتين بقرية جاسم من حوران وكان ابوه نصرانيا وكان ابو تمام بمصر في حداثته يسقي الماء بالمسجد الجامع ثم جالس الادبا واخذ عنهم وكان فطنا ذكيا محبا للشعر فلم يزل يعانيه حتى ملكه وسار ذكره وبلغ المعتصم خبره فرحل الى سر من را وعرض عليه قصايده فقدمه على شعراء وقته حدث علي ابن الجهم قال كان الشعرا يجتمعون كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد وينشدون الشعر ويعرض كل منهم على اصحابه ما نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها فبينا انا في جمعة من تلك الجمع ودعبل وابو الشيص وابن ابي فنن والناس يستمعون انشاد بعضهم بعضا ابصرت شابا في اخريات الناس جالسا في زي الاعراب فلما قطعنا الانشاد قال قد سمعت انشادكم منذ اليوم فاسمعوا انشادي قلنا هات **فانشد**

* فحواك عين على نجواك يا مذل ثم مر فيه وقال
* تغاير الشعر فيه اذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

الشعر

فعقد ابو الشيص عند هذا البيت خنصره ثم مر فيها الى اخرها وانشد قصيدة اخرى قلنا لمن هذا الشعر فقال لمن انشدكموه قلنا من يكون قال ابو تمام الطائي فرفعنا مجلسه واشتد اعجابنا لما رأينا من ظرافته

وجودة

وجودة شعره وما عرفت عقد خنصر ابي الشيص هل كان اعجابا بالبيت او اخذا عليه في اسكان آبائه من قوافيه وهو ضرورة جائزة ثم ترقت حال ابي تمام وتمول وعاد الى بلده فضرب خيامه واظهر اثاثه فخرجت امراة تستقي ماء فتاملته والتفتت الى صاحبتها فقالت انه والله ابن جاسم فرحل من وقته وعاد الى الموصل فاقام بها الى ان مات وحكى البحتري قال دخلت على سعيد بن سلم الطائي فانشدته قصيدة في مدحه التي اولها

* أأفاق صب من هوى فافيقا

والى جانبه شخص ما اعرفه فلما فرغت منها اقبل على ذلك الشخص وقال اما تستحي ان تنتحل شعري وتنشده بحضوري ثم مر في القصيدة فانشدها بحضوره فتغير وجه سعيد والتفت الي فقال يا ابن اخي قد كان لك في الوسائل عندنا مندوحة عن سرقة الشعر فخرجت كاسف البال وسالت عن الرجل فقيل انه ابو تمام الطائي فلما بعدت لحقني الحاجب فامرني بالعود فعاد ابو تمام يضحك واستدناني وقال يا سيدي الشعر والله لك وانما هذه عادتي في حفظ القصيدة من مرة واحدة ولقد نعيت الي نفسي لانه ما نبغ في قبيلة مجيد او شريف الا مات من كان قبله مثله او ما سمعت قول الشاعر

* اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط منا ناب اخر مقرم

فقلت بل يجعلني الله فداك ثم لزمته وكان محسنا الي الى ان مات

وحكى ابو حيان قال كان لابي تمام صديق يسكر من قدحين فكتب اليه يستدعيه للشرب ان رايت ان تنام عندنا الليلة فافعل ومن محاسن شعره **قوله**

* الى قطب الدنيا الذي لو بفضله مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله

تعوّد بسط الكف حتى لو انّه   ثناها لقبضٍ لم تطعه اناملُه

ولو لم يكن في كفه غير نفسه   لجاد بها فليتق الله سائلُه

وقوله

ومُرحِبٍ بالزائرين وبشرُه   يغنيك عن اهلٍ لديه ومرحبِ

يعطي عطاء المنعم المفضل الندا   عفواً ويعتذر اعتذار المذنبِ

او اوعدوا

وقوله

قوم اذا وعدوا او اوعدوا اغمروا   صدقاً ذوائب ما قالوا بما فعلوا

يستعذبون منايا هم كانهم   لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا

وقوله

لا تنكري عطل الكريم من الغنى   فالسيل حربٌ للمكان العالي

وتنظري خبب الركاب ينصّها   محيي القريض الى مميت المالِ

وقوله

واذا اراد الله نشر فضيلةٍ   طويت اتاح لها لسان حسودِ

لولا اشتعال النار فيما جاورت   ما كان يعرف طيب عرف العودِ

وقوله

ليس الحجاب بمقصٍ عنك لي املاً   ان السماء ترجّى حين تحتجبُ

وقوله

توفيت الآمال بعد محمدٍ   واصبح في شغلٍ عن السفر السفرُ

فتى مات بين الضرب والطعن ميتةً   تقوم مقام النصر ان فاته النصرُ

مضى طاهر الاثواب لم تبق روضةٌ   غداة ثوى الا اشتهت انها قبرُ

غداة ثوى

كأن بني نبهان يوم وفاته   نجومُ سماءٍ خرّ من بينها البدرُ

ليس

لئن ابغض الدهر الخؤون لفقده   لعهدي به ممن يحبّ له الدهرُ

وقوله

اذا افتقد المفقود من آل مالك   تقطع قلبي حسرةً للمكارمِ

الم تر ان الايام كيف فجعننا   به ثم قد شاركننا في المآتمِ

بني مالك قد نبّهت خامل الثرى   قبورٌ لكم مستشرفات المعالمِ

قيس

رواكد قيس الكف من متناولٍ   وفيها علًى لا ترتقى بالسلالمِ

وقوله

ورأت نحولاً رابها في جسمه   ماذا يريبك من جوادٍ مضمرِ

علقت به الاقدار حتى انها   لتكاد تفجأه بالم يقدر

واكثر شعر ابي تمام مختار وهو في الشهرة ثاني ابي الطيب فيكفي من شعره هذا القدر وما ذكر في هذا الشرح لبعض هذه التراجم التي هي من باب لزوم ما لا يلزم الا لما تضمن من فائدة تحسّنه وترغّب فيه واما القصيدة التي منها البيت المذكور ابو تمام بسببه فهي

خذي عبرات عينك عن زماعي   وصوني ما اذلت من القناعِ

أآلفة النحيب كم افتراقٍ   اجدّ فكان داعية اجتماعِ

وليست فرحة الاوبات الا   لموقوفٍ على ترح الوداعِ

تعجّب ان رأت جسمي نحيلاً   كأن المجد يدرك بالصراعِ

فتى النكبات من ياوي اذا ما   اطفن به الى خلقٍ وساعِ

ابن مع السباع الماء حتى   لخالته السباع من السباعِ

فلتُ الحزم ان حاولت يوماً   بان تستطيع غير المستطاعِ

قال المرزوقي في شرح هذا البيت يقول ان اردت ان تقدم على ما لا تقدر

عليه فاجب عزمك وحزمك واصطبر عليه ولا تخالفه فان ذلك يؤديك الى النجح
وهذا على راي من روى قلبت الحزم من الثلبية ونسب بعضهم هذا البيت
الى المحال فقال الحزم في ترك طلاب ما لا يطاق فكيف يعزم على ادراكه
حتى يجيبه بالتلبية قال المرزوقي وهذا من قابله تعذر اذ معنى البيت
اجب الحزم وعليك به فيما تطلبه من المهمات فان الحزم يعين على كل
شي حتى على ما لا يتاتى ولا يتسهل وهذا كما يقال كل ما لا يقدر عليه
خلق نا ستعن منه بكذا وكذا يريد انه مبارك النجح ويراد بذلك
المبالغة في ايتائه وقال اخر اراد ان حاولت يوما ما لا يدخل تحت
قدرتك فاجب الحزم فانه يدعو الى ترك طلبه فلبيت الحزم

ومنها في المدح

• اطال يدي على الايام حتى وثبت صروفها صاغا بصاع •
• جعلت الجود لالا المساعي وهل شمس تكون بلا شعاع •
• ورايك مثل راي السيف صحت مشورة حاله عند المصاع •
• ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع •

والمراد قول ابي الطيب
ذكر الانام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من ابياتها

هذا البيت لابي الطيب المتنبي وقد تقدم ذكره وانما اذكر هاهنا
محاسن القصيدة التي منها هذا البيت وهي قصيدة يمدح بها احمد بن عمران
اولها • سربت محاسنه حرمت ذواتها •
• ومطالب فيها الهلاك اتيتها ثبت الجنان كانني لم اتها •
• ومقانب بمقانب غادرتها اقوات وحش كن من اقواتها •

يعني كم جيش لقيته بجيش حتى قتلوا فصاروا قوتا للوحش بعدما كان الوحش قوتا
لهم في الصيد وفي هذا المعنى خلل لان الوحش الذي يقتات القتلى لا تقتاته
الفرسان في الصيد •

• اقبلتها غرر الجياد كانما ايدي بني عمران في جبهاتها •
يعني وجهت الخيل قبل وجوه هذه المقانب وهي غر فكان بياض ايدي بني
عمران الممدوحين في جبهاتها وان كان اراد ببياض ايديهم اللون فليس فيه كبير
معنى وان كان اراد بالايدي النعم فهو ممدوح وان كان من باب تشبيه
العرض بالجوهر •

العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم اماتها
كان ينبغي ان يقول الراكب جدودهم امهاتها وانما حملته الضرورة على وجه ضعيف
في قولهم اكلوني البراغيث قال الواحدي والذي ذكره الناس في معنى
هذا البيت ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانها من نتاجهم تناسلت
عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب امهات هذه الخيل وسياق الابيات
قبله تدل على انه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين وهو قوله اقبلتها
غرر الجياد • واذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى الا ان يدعي
مدع انه قاتل على خيل الممدوحين وانهم يعطون الخيل للشعراء والذي
يزيل الاشكال ان يقال الجياد اسم جنس فلم يرد بقوله غرر الجياد الا خيل
نفسه وفيما بعده اراد خيل الممدوحين والجياد تعم الخيلين جميعا •

• فكانما نتجت قياما تحتهم وكانهم ولدوا على صهواتها •
• ان الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها •
• عجبا له حفظ العنان بانمل ما حفظها الاشياء من عاداتها •

لو مرّ يركض في سطور كتابة ۞ احصى بحافر مهره ميماتها

يعني انه لفروسيته وحسن تصرفه في الخيل في الكر والفر لو ركض بفرسه في سطور مكتوب واراد ان يحصي بحافر مهره الميمات لفعل وخص الميمات لانها اشبه بالحوافر وادق من العينات التي هي ايضا تشبه الحوافر واكثر وجودا في الحروف وخص المهر لانه اشغب من غيره ۞

لا خلق اسمح منك الا عارف ۞ بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

راء مقلوب رأى مثله نأى وناء

اعجز [illegible] ۞ لا تخرج الاقمار عن هالاتها

ذكر الانام لنا فكان قصيدة ۞ كنت البديع الفرد من ابياتها

فكدمت غير مكدم واستسمنت ذا ورم ونفخت في غير ضرم

الكدم العض والمكدم موضع العض يضرب مثلا لمن يطلب شيئا لا يتمكن منه وفي نسخة كرمت بالراء وهو خطأ والورم الانتفاخ يقال ورم يرم والسمن ضد الهزال محول من قول المتنبي ۞

اعيذها نظرات منك صادقة ۞ ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وكذلك قوله ونفخت في غير ضرم ماخوذ من قول عمرو بن معدي كرب ۞

ولو نار نفخت بها اضاءت ۞ ولكن انت تنفخ في رماد

وسياتي ذكر عمرو فيما بعد ۞

ولم تجد لربح مهزا ولا لشفرة محزا

الهز التحريك الشديد كانه قال لم تجد لربح كلاما يعني المراة المرسلة ما تهز ويستمال وكذلك لشفرة احتيالها ما تحز وتقطع

بل

بل رضيت من الغنيمة بالاياب

هذا مثل يضرب لمن قنع بسلامة نفسه في مطلبه وهو من بيت امرئ القيس ابن حجر بن الحارث من بني آكل المرار وامه فاطمة بنت ربيعة اخت مهلهل وكليب ابني وائل وكان ابوه حجر ملكا من ملوك العرب بتهامة والحيرة وله اتاوة على بني اسد وغطفان وكان قد طرد ابنه لقول الشعر انفة منه ثم قتل ونهض امرؤ القيس يطلب ثاره في خبر طويل قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا ثم قتل جماعة من بني اسد وتفرق عنه قومه فلحق بقيصر واستنجد به ومات مسموما في طريقه في قصة معروفة وسمي الملك الضليل لانه اضل ملك ابيه وذا القروح لان قيصر ارسل اليه حلة مسمومة فتقرح منها بدنه ومات فاما شعره فهو الذي لا ينازع في تقدمه وهو امام المتقدمين حقيقة ومن محاسن قصيدته المعلقة قوله

سما لك شوق بعدما كان اقصرا ۞ وحلت سليمى بطن قو فعرعرا

اشيم مصاب الغيث ابن مصابه ۞ ولا شيء يشفي منك يا ابنة عفزرا

من القاصرات الطرف لو دب محول ۞ من الذر فوق الاتب منها لاثرا

يعني لو دب الصغير من النمل على ثوبها لاثر في جسدها ولم يرد بالمحول من الذر ما بلغ الحول وانما اراد ما هو في الذر لصغره بمنزلة الحولي من الابل

فدعها وسل الهم عنها بجسرة ۞ ذمول اذا صام النهار وهجرا

كان الحصى من خلفها وامامها ۞ اذا نجلته رجلها خذف اعسرا

خص الاعسر لاختلاف رميانه ۞

على لاحب لا يهتدى بمناره ۞ اذا ساقه العود النباطي جرجرا

يصف قفرا لا اعلام فيه وهو قوله لا يهتدى بمناره يعني ليس فيه منار

يهتدى به لا ان فيه منارا الا انه لا يهتدى والعود الجمل البالغ تمام سنه وسافه اذا اشمه وجرجر اذا احن وعادة الابل ان تشم الارض التي لا تعرفها فتحن لعلمها ببعد المسافة

ومنها

ألا رب يوم صالح قد شهدته · بتاذف ذات التل من فوق طرطرا

ولا مثل يوم في قذار ظللته · كأني وأصحابي على قرن أعفرا

اختلف المفسرون في هذا فقال بعضهم وصف اليوم بالشدة ونفسه بالقلق والاضطراب فيه حتى كانه واصحابه من عدم الاستقرار يميلون على قرن ظبي وقال بعضهم بل وصف اماكن كان فيها مسرورا متنعما لانه قال قبل البيت الا رب يوم صالح والمعنى انه كان على مكان مشرف يتنزه فيه فشبهه لارتفاعه بقرن الظبي لانه اعلى ما في جسده وقصيدته اللامية التي اولها

ألا عم صباحا ايها الطلل البالي

واما القصيدة التي منها النصف بيت المذكور من اجله فانه يقول فيها

فبعض اللوم عاذلتي فاني · ستكفيني التجارب وانتسابي

الى عرق الثرى وشجت عروقي · وهذا الموت يسلبني شبابي

يعني ان مصيره الى التراب وقيل عرق الثرى ادم وسيموت كما مات اباؤه الى ادم

أرانا موضعين لأمر غيب · ونسحر بالطعام وبالشراب

أبعد الحارث الملك بن عمرو · وبعد الخير حجر ذي القباب

وبعد ملوك كندة قد تولوا · باكرم شيمة واجل عاب

أرجي من صروف الدهر لينا · ولم تغفل عن الصم الهضاب

وانضيت المطي بكل خرق · امق الطول لماع السراب

وقد طوفت في الآفاق حتى · رضيت من الغنيمة بالإياب

فارجعها وقد نقبت وكلت · لفرط الاين ترجع للظراب

واعلم انني عما قليل · سأنشب في شبا ظفر وناب

ومنها الرجوع بخفي حنين

اختلف في حنين هذا فقال قوم كان رجلا ادعى انه من بني اسد بن هاشم ابن عبد مناف فاتى عبد المطلب وعليه خفان احمران فقال يا ابا عمرو انا ابن اسد بن هاشم فقال عبد المطلب لا وثياب هاشم ما اعرف فيك شمائله فارجع فرجع فصار مثلا يضرب للراجع بالخيبة وقال قوم كان حنين اسكافا من اهل الحيرة فساومه اعرابي بخفين ولم يشتر منه شيئا وغاظه ذلك فخرج فعلق احد الخفين على شجرة في طريقه وتقدم قليلا وطرح الاخر وكمن فجاء الاعرابي فرأى احد الخفين فوق الشجرة فقال ما اشبه هذا بخف حنين لو كان معه اخر لتكلفت اخذه وتقدم فراى الخف الاخر مطروحا فنزل وعقل بعيره واخذه ورجع ليأخذ الاول فخرج حنين من الكمين فاخذ بعيره وذهب فرجع الاعرابي الى حيه بخفي حنين وقيل كان حنين يهوديا تحرش بامرأة مسلمة جارة له فقصر فدعها وتكشفت فكتب بخبره الى عمر فكتب ليس على هذا صلح الذمة وقد خلع ربقة الذمة من رقبته فاصلبوه حيا فلما نصب على خشبته اتت امراته وعليه خفان فقالت الان تموت فما تصنع بالخفين فاخذتهما من رجليه فقال الناس انقلبت بخفي حنين

لأبي قلت · لقد هان من بالت عليه الثعالب

هذا نصف بيت لرجل من العرب يسمى غاوي بن ظالم السلمي وكان سبب قوله انه كان لبني سليم صنم يعبدونه في الجاهلية وكان غاوي سادنه فبينا هو ذات يوم اذ اقبل ثعلبان يشتدان فشغر كل واحد منهما رجله وبال على الصنم فقال يا بني سليم والله ما يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ثم انشد

• أربٌّ يبول الثعلبان برأسه   لقد هان من بالت عليه الثعالب •

ثم كسر الصنم وفر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فقال كيف اسمك فقال غاوي ابن ظالم فقال بل انت راشد بن عبد ربه وروي في هذا البيت الثعلبانِ بكسر النون على التثنية وروي ايضا بضم النون والتا على انه الثعلبان على انه ثعلب واحد وضرب به المثل فيمن يدعي العز ويراد به الذل والقسر.

على انها الايام قد صرن كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب

هذا البيت لابي تمام المقدم ذكره في ابيات يرثي بها غالب بن السعدي

• هو الدهر لا يشوي وهن المصايب   واكثر آمال الرجال كواذب •
• فيا غالبا لا غالب لرزية   بل الموت لا شك الذي هو غالب •
• وقلنا اخي قالوا اخ ذو قرابة   فقلت لهم ان الشكول اقارب •
• عجبت لصبري بعده وهو ميت   وكنت امرأ ابكي دما وهو غايب •
• على انها الايام قد صرن كلها   عجايب حتى ليس فيها عجايب •

ونخرت وبسرت وعبست وكفرت

النخير صوت من الانف اكثر ما يكون عند الغضب ويسمى خرقا الانف

الذي

الذي يخرج منه النخير نخران وفي المثل ما في الدار نخير ومنه نخرت الشجرة اي بليت فهبت بها صوت الريح والبسر الاستعجال بالشي قبل اوانه ويقال للجبن قبل النضج بسر ومنه قيل للماء الذي لم يزل من التمر بسر وفي قوله تعالى عبس وبسر اي اظهر العبوس قبل اوانه والتعبيس تقطيب الوجه من ضيق الصدر ومنه قيل يوم عبوس والكفر في اللغة ستر الشي ووصف الليل بالكافر لستره الاشخاص واستعمل في جاحد النعمة لستره اياها ولما كان يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود مطلقا فيقال الكافر لمن جحد الوحدانية وما اشبهه ولما جعل كل فعل محمود من الايمان جعل كل فعل مذموم من الكفر وقد يشتد غضب الانسان فيفعل ما يذم عليه فيسمى كفرا وقد يعبر ايضا بالكفر عن التبري من الشي كقوله تعالى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض فيكون المعنى في قوله ابن زيدون ان غضبت الى ان فعلت ما فعلت او اني تبرات منك.

وابدأت واعدت وابرقت وارعدت

يعني ذكرت ما يسوك ذكره واصل البرق لمعان السحاب والرعد صوته ويكنى بهما عن التهديد يقال ارعد فلان وابرق ورعد وبرق اذا تهدد وكان الاصمعي ينكر قولهم ابرق وارعد وقد قال مهلهل

• ابرقوا لنا عند الهياج وارعدوا كما توعد الفحول الفحولا •

وهممت ولم افعل وكدت ولَيتني

يعني هممت بقتل هذه المراة وهذا من باب الحذف والايجاز لدلالة بعض الكلام على بقيته المحذوف كقوله تعالى ولو ان قرانا

سُيِّرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر
تقديره لكان هذا وهو كثير في كلام العرب وقد استعملوه حتى في
الحروف فقالوا درس المنا يعني المنازل وقالوا اورق لحا يعني لحا حر
وهذا اللفظ شعر لضابي بن الحارث ابن ارطاة البرجمي كان رجلا
بذيا كثير الشر وكان صاحب صيد اوطا دابته صبيا فقتله
فرفع الى عثمان رضي الله عنه ايام خلافته فاعتذر بضعف بصره
فحبسه ثم خلص وكان قد استعار كلبا للصيد من بني نهشل فلم
يرده فطلبوه منه والحوا عليه فقال يهجوهم ويرميهم امهم بالكلب
بقوله • فامكم لا تتركوها وكلبكم فان عقوق الوالدات كبير •
• اذا اكتسبت من آخر الليل خضه يظل له فوق الفراش هرير •
فاستعدوا عليه عثمان فقال ويلك ما سمعت احدا رمى امراة بكلب
غيرك والله اني اراك لو كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانزل الله فيك قرآنا ثم حبسه وعرض يوما اهل السجون فوجده قد
اعد حديدة ليغتال بها عثمان فاخذت منه وترك في السجن ٥

قال

• لا تعطين بعدي امرئ ضيم خطة حذار لقاء الموت فالموت نائله •
• هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله •
• وقائلة لا يبعد الله ضابيا اذا القرن لم يوجد له من غازله •
ثم لم يزل في السجن حتى مات فلما قتل عثمان وثب عمير ابنه على ضلع
من اضلاعه فكسرها وقتله الحجاج بالكوفة ∴ مستو

ولولا ان للجوار ذمة وللضيافة حرمة لكان الجواب في قذال الد

مستق

يعني لولا انه صار لهذه المراة حرمة بدخول المنزل والمواكلة لفعلت
بها ما فعل سيف الدولة بالدمستق وهذا حل بيت للمتنبي في هذا المعنى
وذلك ان ملك الروم ارسل جيشا الى بلاد سيف الدولة وقدم عليه
بطريقا يسمى الدمستق وقيل الدمستق لقب عندهم لكل مقدم على جيش
فهزمه سيف الدولة وخرج موليا وعاد الى ملك الروم مهزوما مرعوبا
ثم ان ملك الروم ارسل رسلا وكتابا الى سيف الدولة بطلب الصلح
والهدنة فنظم المتنبي في هذه الواقعة قصيدة يشير فيها الى هزيمة الدمستق

يقول

• وكنت اذا كاتبته قبل هذه كتبت اليه في قذال الدمستق •
وهي قصيدة تنطوي على ابيات حسنة ويتعلق بها خبر طريف وقيل
دخل السري الرفاء الشاعر على سيف الدولة يوما فقال يا مولانا كم تفضل
علينا هذا الكندي ولو امرتني ان انظم على وزن اي قصيدة شئت من
قصائده لنظمت ما هو اجود منها فقال سيف الدولة انظم على وزن
قصيدته التي اولها • لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي •
فخرج السري من عنده على ذلك وفكر في القصيدة فلم يجدها من طنانات
المتنبي فعلم ان سيف الدولة اراد امرا بتخصيصه هذه القصيدة ٥
في الاقتراح فنظر الى ابياتها فاذا هو يقول فيها مادحا لسيف
الدولة مفتخرا بنفسه ٥
• اذا شاء ان يلهو بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق •
فعلم ان سيف الدولة اراده بهذا المعنى فكف عن النظم وفي هذه
القصيدة يقول المتنبي ٥

يعني متنبي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

سقا الله ايام الصبى ما يسرها ويفعل فعل البابلي المعتق

اذا ما لبست الدهر مستمتعًا به تخرقت والملبوس لم يتخرق

معنى جيد الا ان استعمال التخرق للاجساد بشع

ومنها

نودعهم والبين فينا كانه قنا ابن ابي الهيجاء في كل فيلق

قواض مواض نسج داود عندها اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

هوادٍ لاملاك الجيوش كانها تخير ارواح الكماة وتنتقي

تقد عليهم كل درع وجوشن وتفري اليهم كل سور وخندق

يغير بها بين اللقان وواسط ويركزها بين الفرات وجلق

ويرجعها حمرًا كان صحيحها تبكي دمًا من رحمة المتدقق

فلا تبلغاه ما اقول فانه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

ومن قوله لا تبلغاه حاجة لانه يشتهي القصيدة قطعا

كسائله من يسال الغيث قطرة وعاذله من قال للفلك ارفق

راى ملك الروم ارتياحك للندا فقام مقام المجتدي المتملق

ولكنت اذا كاتبته قبل هذه كتبت اليه في قذال الدمستق

وما لحسود شيئًا قصدته ولكنه من يزحم البحر يغرق

والنحل حاضرة ازعاف العقرب والعقوبة ممكنة ان اصر المذنب

التسجعة الاولى حل بيت للفضل اللهبي من جملة ابيات وهو مثل يتهدد

به من عوقب وهذا الفضل هو ابن العباس ابن عتبة بن ابي لهب

كان من شعراء الهاشميين وفصحائهم توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك

وكان طويلا آدم اللون حكي ان الفرزدق مر به يومًا وهو ينشد مفتخرًا

وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة من بيت العرب

من

١٣٥

من يساجلني يساجل ماجدًا يملأ الدلو الى عقد الكرب

يعني بالخضرة أدمة اللون والعرب تفتخر بانها بين سمر وسود وقيل عنى بالاخضر

البحر وانه في نفسه وكرمه كالبحر وعنى بالمساجلة المفاخرة واصل المساجلة

ان يملأ الشخصان بدلو من بئر فايهما ملأ اكثر كان الغالب واستعمل في

المفاخرة فلما سمع الفرزدق قوله تشمر وقال انا اساجلك فقال

برسول الله وابني عمه وبعباس ابن عبد المطلب

فرجع الفرزدق وقال ما يساجلك الا من عض بظر امه وحكى ابو عبيدة

ان عمر بن ابي ربيعة قال بينا انا جالس في المسجد الحرام في جماعة من قريش

اذ دخل علينا الفضل بن العباس اللهبي فوافقني وانا انشد

واصبح بطن مكة مقشعرًا كان الارض ليس بها هشام

فقال يا اخا بني مخزوم ان بلدة تمخض بها عبد المطلب وبعث

منها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقر بها بيت الله عز وجل

لحقيقة ان لا تقشعر لهشام وان اشعر من هذا البيت واصدق

قول الاخر

انما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب

فاقبلت عليه وقلت يا اخا بني مخزوم ان اشعر من صاحبك من يقول

ان بني مخزوم الحريق اذا حركته تارةً ترى ضرمًا

يسطع منه الشرار في لهب من حاد عن حره فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان اقبل علي فقال

هاشم بحر اذا سما وطما اخمد حر الحريق واصطلما

فاعلم وخير المقال اصدقه بان من رام هاشمًا هشما

فاسودّت الدنيا في عيني ولم اخرجوا ابا والطال ابو عبيدة الحكاية الى ان
ظهر علينا التوليد ومن جيد شعر الفضل بن العباس

يا ابني ان تفقدوا قوماً ولدتهم وتعظيهم فان الدهر خلّاس
عمرو وعبد مناف والذي عهدت ببطن مكة آبي الضيم عباس
ليث هزبر مدل عند خيسته بالرقمتين له اجر واعراس

يستشهد النحاة بقوله اجر على جمع جرو والاصل اجرُوٌ فابدلت الواو لوقوعها
طرفاً مضموماً ما قبلها وحكى عن الجاحظ حكاية طريفة قال شرب ليلة مع
ولد جعفر على سطح فلما سكر الجعفري رمى بنفسه الى اسفل وقال انا ابن الطيار
في الجنة فنكس فتشبث الفضل بالحائط وقال انا ابن المعصوص في النار
واما البيت الذي ذكر بسببه فحكي انه كان بالمدينة تاجر من تجار قالبسي
العقرب وكان امطل الناس فعامله الفضل وكان اشد الناس تقاضيا
فلما حل المال قعد الفضل بباب عقرب وعقرب على حجة في المطل فلما
اعياه قال يهجوه

قد تجر عقرب في سوقنا لا مرحبا بالعقرب التاجره
كل عدو كيده في استه فغير مخشي ولا ضائر
ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره

فصار هذا اللفظ مثلا وقول ابن زيدون ان اضر المذنب فالاصرار
التعقد في الذنب واصله من صر الشي

وهبها الرتلا حظك بعين كليلة عن عيوبك ملؤها حبيها
حسن فيها من تود

يعني هب ان هذه الواصفة لم تنظر لعين المحبة الساترة للعيوب

فيها

فيما وصفتك به من الفضائل اليس مثلك كما ترى كما جرى من النصح والسماحة كما
سياتي ذكره وفي هذا اللفظ حل ثلاثة ابيات لثلاثة من الشعرا ولكل منهم اخبار
واشعار تشتمل على محاسن فالاول قول الهاشمي

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وهو عبد الله بن معوية ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان من فتيان بني
هاشم واجوادهم وفصحائهم على انه كان يتهم بالزندقة في دينه لصحبة قوم
عرفوا بذلك واشهرهم رجل يقال له البقلي وانما سمي بذلك لانه كان يقول
الانسان كالبقلة اذا مات لم يرجع وكان عبد الله ممن تزقى الخلافة واشتهر
ذكره في اخر ايام بني امية حكى المدائني ان عبد الله بن معاوية قدم زائرا
لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز مستميحا له فتزوج بالكوفة بنت الشرقي ابن
ابن ربعي فلما وقعت العصبية اخرجه اهل الكوفة على بني امية وقيل انما
خرج في ايام يزيد بن الوليد ودعا الناس الى بيعة الرضا من آل محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل انما دعا الى نفسه ولبس الصوف واظهر سيما الخير
فاجتمع عليه ناس من الكوفة فبايعوه ولم يجتمع عليه اهل المصر وقالوا ما
بقي فينا بقية قد قتل جمهورنا مع اهل هذا البيت واشاروا عليه
بالخروج الى فارس ونواحي الشرق ففعل ذلك وجمع جموعا من النواحي
وخرج فغلب على مياه الكوفة والبصرة واقام باصبهان وكان الذي
اخذ له البيعة محارب ابن موسى اليشكري فدخل دار الامارة
بنعل ورداء وجعل الناس يجتمعون عليه فاخذهم بالبيعة فقالوا على
ماذا فقال على ما احببتم وكرهتم وكتب الى الامصار يدعو
الى نفسه واستعمل اخوته على كرمان وشيراز وغيرها وقصد

وبهاز والري وقم واصبهان

بنو هاشم السفاح والمنصور وعيسى بن علي ووجوه قريش من امية وغيرهم فمن
اراد عملا ولاه ومن اراد صلة وصله واحسن اليه وكان سمح
الكف كريم الاخلاق حتى ابن هرمة له فقصده فوجد
الناس بعضهم على بعض ببابه فرأى بعض خدمه فعرفني ان عامتهم
غرماء له ارباب ديون فقلت هذا شر لي ثم دخلت عليه فقلت
لم اعلم والله بهذه الغرماء فقال لا عليك انشدني فاستحييت
فابا الا ان انشده فانشدته ابياتا منها

ترى الخير يجري في اسرة وجهه • كالالات في السيف الهجة رونق

فامر لي بما كان اعده من المال لبعض الغرماء والله ما يملك غيره
ثم لم يزل عبد الله مقيما بنواحي فارس حتى ولي مروان بن محمد الجعدي
فوجه اليه عامر بن ضبارة في جيش كثيف فسار اليه حتى اذا
قرب من اصبهان ندب عبد الله اصحابه للخروج فتثاقلوا
عليه ولم يفعلوا فخرج على دهش هو واخوته قاصدين خراسان
وقد ظهر ابو مسلم بها وطمع في نصرته فاخذه ابو مسلم وحبسه عنده
وجعل عليه عينا فرفع عنه انه يقول ليس في الارض
احمق منكم يا اهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل قبل
ان تراجعوه في شيء تسالونه عنه والله ما رضيت الملائكة بهذا
من الله عز وجل حتى راجعته في امر ادم عليه السلام فقالت
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء حتى قال لهم
الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فشدد عليه ابو مسلم ثم كتب
اليه عبد الله رسالته التي يقول فيها الى ابي مسلم من الاسير

في

في يده بغير خلاف عليه اما بعد فانك مستودع ودايع ومولي
صنايع وان الودايع مرعية والصنايع عارية فاذكر القصاص
واطلب الخلاص فانك لاق ما اسلفت وغير لاق ما خلفت
فوفقك الله لما ينجيك والهمك شكر ما خولك فلما قرا كتابه رمى
به ثم قال افسد علينا اصحابنا وهو محبوس في ايدينا فلو خرج
وملك امرنا لاهلكنا ثم امضى تدبيره في قتله فدس اليه سما مات
ووجه براسه الى ابن ضبارة فحمله الى مروان • ومن شعره •
ويتعلق به حكاية حكاها ابراهيم الموصلي قال بينا
انا عند الرشيد وعنده ابن جامع وعمرو الغزال وغيرنا من
الندماء والمغنين اذ قال صاحب الستارة لابن جامع
تغن في شعر عبد الله بن معوية ولم يكن ابن جامع يغني في شيء من
شعره ولا يعرفه وكنت قد تقدمت فيه فارتج على ابن
جامع فلما رايت ما حل به اندفعت فغنيت لعبد الله

يهيم بجمل وما ان ترى • له من سبيل الى جمله •
كأن لم يكن عاشقا قبله • وقد عشق الناس من قبله •
فمنهم من الحب اودى به • ومنهم من اشتفى على قبله •

فاذا بد رفعت الستارة فنظر الي وقال احسنت والله
اعده فاعدته ثم جا فراش بيده بدرة فوضعها تحت فخذي
ثم قال اجعلها متكاك ثم انقضى المجلس فلما كان المجلس
الثاني قال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن به في
شعر ابن جعفر يعني عبد الله بن معوية فوقع في مثل الذي

وقع فيه بالامس فغنيتُ في شعر عبد الله ه

• سلاريةٌ للظُّرز ماشانها • ومن اي ما شانتا تعجبُ •
• فلستُ باوّل من فاته • على ازيد بعض ما يطلبُ •
• واصبح صدع الذي بيننا • كصدع الزجاجة لا يشعبُ •

فاومئ صاحبُ الستارة ان امسك واشار بيده اليّ انه يبكى فامسكتُ ثم قال تغنّى لابن جعفر وكان ابن جامع شديد الحسد فقال لو كان في ابن جعفر خير لطار مع ابيه ولم يقتل على قول الشعر فسمعنا ضحك الرشيد ثم ارسل الىّ ببدرة والى ابن جامع مثلها واما الشعر الذي ذكر بسببه فانه كان صديقا للحسين بن عبد الله بن العباس ثم وقع بينهما امرٌ فتهاجرا فقال عبد الله ه

• وان حُسينا كان شيئا ملففا • فمحّصه التكشيفُ حتى بدا ليا •
• وانت اخي ما لم تكن لي حاجةٌ • فان عرضتْ ايقنتُ ان لا اخا ليا •
• وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ • ولكن عين السخط تبدي المساويا •

واما البيت الثاني فهو قول المجنون ه

• اهابُكِ اجلالا وما بكِ قدرةٌ • عليّ ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها •

وهو قيس ابن الملوح ابن مزاحم من بني عامر بن صعصعة شاعر غزل سكن البادية عمره وتوفي في اخر دولة بني امية وهو المعروف بمجنون ليلى ويقال انه لم يكن مجنونا وانما الرواة وضعوا ذلك عليه وحكى ابن داب قال قلت لرجل من بني عامر اتروي من شعر المجنون شيا فقال اوفرغنا من العقلاء حتى نروي للمجانين انهم كثير فقلت انما اعني مجنون بني عامر

الشاعر

الشاعر الذي قتله العشق فقال هيهات بنو عامر اغلظ اكبادا من ذلك انما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف حلومها النعلة رؤوسها فاما نزار فلا وقال الاصمعي الصحيح ان الاشعار والوجد لقيس ولكنه لم يكن مجنونا انما كانت فيه لوثة احدثها العشق بجارية من قومه تسمى ليلى ابنة سعد وعلق قلب كل واحد منهما بصاحبه وهما حينئذ صبيان يرعيان بهما اهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا وحجبت عنه وفي ذلك يقول

• تعشقتُ ليلى وهي ذاتُ ذؤابةٍ • ولم يبدُ للاتراب من ثديها حجمُ •
• صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا • الى الان لم نكبر ولم تكبر البهمُ •

حكى ابن عامر المري قال حضرت الى ارض بني عامر لالقى المجنون فدُللتُ على محله فلقيتُ اباه شيخا كبيرا وحوله اخوة المجنون فسالته عنه فقال انه والله كان عندي آثر من هولاء جميعا وانه عشق امراة من قومه ما كانت تطمع في مثله فلما فشا امرها كره ابوها ان يزوجها اياه بعد ما ظهر من امرهما فزوجها غيره واول ما ظهر من حبه لها انه طرقنا اضياف ذات ليلة ولم يكن عندنا ادم فبعثته الى ابي ليلى فوقف على خبائه وصاح به فقال ما تشا فقال طرقنا اضياف ولا ادم لنا فارسلني ابي اليك فقال يا ليلى اخرجي اليه ذلك النحي فاملأي اناه من السمن فاخرجته ومعه قعب فجعلت تصب السمن في الانا ويتحدثان فالهاهما الحديث وهو يصب السمن وقد امتلأ القعب ولا يعلمان وهو يسيل حتى استنقعت ارجلهما في السمن فرآهما ابوها على تلك الحال فامرها بالانصراف وحجبها عنه وزوجها فزاد هيامه وكانا في بعض الاوقات يتحادثان وظعن بها زوجها فتوله وجن جنونه وهام مع الوحش ياكل معها من البقل ويرد الماء ولا

بجدة من يطلبه الا قليلا فعجبت من امره ومنعت من لقائه وانصرفت وحكى بعض بني عامر قال مررت بالمجنون وهو على تل رمل قد خط باصابعه خطوطا فدنوت منه فنفر كما ينفر الوحش فجلست معرضا عنه فلما طال جلوسي سكن واقبل يخط باصابعه فقلت احسن والله القايل

وانى لمغن دمع عيني بالبكا ... حذارا الذى قد كان او هو كاين

فبكى حتى بل الرمل الذى بين يديه ثم قال انا والله اشعر منه حيث اقول

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني ... بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة ... وخلفت ما خلفت بين الجوانح

ثم سكت لدينا فقمت بعد وامهلها وعدت اطلبه اياما الى ان وجدته في واد كثير الحجارة خشن وهو بين تلك الحجارة ميت فاتيت اهله فحملوه ودفنوه ولم تبق فتاة من بني جعدة وبني الحريش الا خرجت حاسرة ولم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم ومن محاسن ما روى من شعره

ابى القلب الا حبها عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدى تندى اذا ما لمستها ... وتنبت في اطرافها الورق الخضر

وقوله

فوالله ما ادرى علام صرمتني ... ولاي امر فيك يا ليل اركب
اأقطع حبل الوصل فالموت دونه ... ام اشرب رنقا منكم ليس يشرب
ولو تلتقي اصداونا بعد موتنا ... ومن فوق رمسينا صفيح منصب
لظل صدى صوتي وان كنت رمة ... لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وقوله

اقول لاصحابي هي الشمس ضوؤها ... قريب ولكن في تناولها بعد

وقد

وقد يلتقي قوم ولا كتلاقيا ... ولا مثل جدى في الشقاء بكم جد
وما بي الا العظم والجلد عاريا ... ولا عظم لي ان دام هذا ولا جلد

وقوله

ارد دعا النفس والنفس جمة ... بذكراك لي والمشتكى الليل قريب
نخاف ان يسعى الوشاة بظنة ... واكرمكم ان يستريب مريب
ولو ان ما بي بالحصا فلق الحصا ... وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو انني استغفر الله كلما ... ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

وقوله

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا ... سوى ان يقولوا انني لك عاشق
اجل صدق الواشون انت حبيبة ... الي وان لم تصف منك الخلايق
كان على انيابها الخمر شجها ... بماء سحاب اخر الليل غابق

واما الابيات التي ذكر من اجلها فقوله

دعا المحرمون الله يستغفرونه ... بمكة يوما ان تمحى ذنوبها
فناديت يا رباه اول سالتي ... لنفسي ليلى ثم انت حسيبها
فان اعط ليلى في حياتي لا يتب ... الى الله عبد توبة لا اتوبها
اهابك اجلالا وما بك قدرة ... علي ولكن ملء عين حبيبها
وما هجرتك النفس يا ليل انها ... قلتك ولكن قل منك نصيبها

واما البيت الثالث فهو قول ابن ابي ربيعة

فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود

وهو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي القرشي ويكنى ابا الخطاب شاعر مجيد صاحب ثروة ومجون وجميع شعره في الغزل لا يمدح احدا ولذلك قال له سليمان بن عبد الملك لم لا تمدحنا فقال

انما امدح النسا لا الرجال وكان يقال ان العرب كانت تقر لقريش بالتقدم عليها
الا في الشعر حتى كان ابن ابي ربيعة فاقرت لها في الشعر ايضا ولم تنازعها شيئا
ولد ليلة قتل عمر بن الخطاب فكان يقال اي حق رفع واي باطل وضع
يعنون كثرة معاشرته للنسا وتغزله بهن ومات بعد ان تاب وقد ناهز
الثمانين وقيل انه فتك اربعين ونسك اربعين ودخل عليه اخوه عند
موته وقد جزع عليه فقال له عمر احسبك تجزع لما تظنه بي والله ما اعلم
اني ركبت فاحشة قط فقال ما كنت اشفق عليك الا من ذلك
حكى الجرمي ان عمر بن ابي ربيعة كان مشتهرا بحب الثريا بنت عبد الله
ابن امية الاصغر وكانت غرضه ذلك جمالا وتماما وكانت تصيف بالطائف
وكان عمر يغدو كل غداة من مكة يسال الركبان الذين يحملون الفاكهة
من الطائف عن الاخبار قبلهم فلقي يوما بعضهم فساله عن اخبارهم فقال
ما استطرفنا خبرا الا انني سمعت عند رحلنا صوتا وصياحا عاليا على
امراة من قريش اسمها اسم نجم في السماء قد ذهب عني اسمه فقال عمر
الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجهه
الى الطائف يركضه ملؤ فروجه ويسلك طريق كدا وهي اخشن الطرق واقربها
حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته فهي تتشوف له وتتشوقه فوجدها سليمة
ومعها اختاها فاخبرها الخبر فضحكت وقالت انا والله امرتهم اخبروا اعذل
فلذلك يقول قصيدته

تشكى الكميت الجري لما جهدته • وبين لو يستطيع ان يتكلما

وحكى انها واعدته يوما لحاجة في الوقت الذي ذكرته فصادفت اخاه الحارث
قد نام مكان عمر فلم يشعر الحارث الا والثريا قد القت نفسها عليه فانتبه وجعل
يقول

يقول اعزبي فلست بالفاسق اخزاك الله فلما علمت بالقصة انصرفت ورجع عمر
فاخبره الحارث فاعلمه بما كان فقال له انا والله لا تمسك النار ابدا وقد القت
نفسها عليك فقال الحارث عليك وعليها لعنة الله وقال عمر ما العلى الليلى بنت
عمر لقيتها وهي تسير على بغلة لها فقلت لها جعلت فداك قفي اسمعك بعض ما
قلت فيك فقالت اوفعلت فقلت نعم فوقفت فانشدتها

الا يا ليل ان شفاء نفسي • نوالك ان بخلت فنولينا
وقد ازف الرحيل وحان منا • فراقك فانظري ما تامرينا

قالت امرك بتقوى الله وايثار طاعته وترك ما انت عليه ثم انصرفت
وحكى انه كان يوما يساير عروة ابن الزبير فقال عمر واين زين المواكب
يعني محمد بن عروة وكان يسمى بذلك بجماله فقال عروة هو امامك فركض يطلبه
فقال له عروة يا ابا الخطاب اولسنا اكفاء لمحادثتك ومسايرتك قال بلى ولكني
مغرم بهذا الجمال اتبعه حيث كان ثم انشد شعرا

اني امرؤ مغرم بالحسن اتبعه • لا حظ لي فيه الا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه وجعل عروة يضحك منه وروي انه شبب بزينب بنت موسى
الجمحي وكان ابن ابي عتيق ذكر جمالها فاطنب في وصفها فصنع فيها قصيدته
التي يقول فيها

ما لقلبي من لامهم دعاني • والهنا الغداة بالاظعان

وبلغ ذلك ابن ابي عتيق فلامه في ذكرها فقال له

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي • ان عندي عتيق ما قد كفاني
لا تلمني وانت زينتها لي • فبدره ابن عتيق فقال
انت مثل الشيطان للانسان

فقال عمر هكذا والله قلته فقال ابن ابي عتيق اما علمت ان شيطانك
ربما الم بي فيجد عندي من عصيانه كما يجد عندك من طاعته ومثل
هذا ما حكي انه انشد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قصيدته الدالية
فلما قال • تشط غدا دار جيراننا •
فبدره ابن عباس وقال • وللدار بعد غد ابعد •
قال هكذا والله قلت فقال ابن عباس انه لا يكون الا هكذا
وروي ان عبد الملك ابن مروان جمع بينه وبين جميل وكثير عزة
وقال لينشد كل واحد منكم بيتا في الغزل فايكم كان اغزل فله
هذه الناقة وما عليها وكان قد احضر ناقة موقرة دراهم
فقال جميل

• ولو ان راقي الموت يرقي جنازتي بمنطقها في الناطقين حييت •

وقال كثير

• وسعى الي بعيب عزة نسوة جعل الاله خدودهن نعالها •

وقال عمر ابن ابي ربيعة

• فليت الثريا في المنام ضجيعتي لدى الجنة الخضراء او في جهنم •

فقال عبد الملك ابن مروان خذها يا صاحب جهنم ومن محاسن
شعر عمر قوله في قصيدته الرائية

• تهيم الى نعم فلا الشمل جامع ولا الحبل موصول ولا انت مقصر •
• اشارت بمدراها وقالت لتربها اهذا المغيري الذي كان يذكر •
• لئن كان اياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير •
• رات رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر •

اما

١٣١

• اخا سفر جواب ارض تقاذفت به فلوات فهو اشعث اغبر •
• وليلة ذي دوران جشمني السرى وقد يجشم الهول المحب المغرر •
• فبت رقيبا للرفاق على شفا ولي مجلس لولا اللبانة اوعر •
• فلما فقدت الصوت منهم واطفئت مصابيح شبت بالعشاء وانور •
• ونفضت عني النوم اقبلت مشية الحباب وركني خيفة القوم ازور •
• فحييت اذ فاجاتها فتولهت وكادت بمكتوم التحية تجهر •
• وقالت وعضت بالبنان فضحتني وانت امرؤ ميسور امرك اعسر •
• اريتك اذ هنا عليك الم تخف رقيبا وحولي من عدوك حضر •
• فلما تقضى الليل الا اقله وكادت توالي نجمه تتغور •
• اشارت لاختيها اعينا على فتى اتى زائرا والامر للامر يقدر •
• فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر •
• يقوم فيمشي بيننا متنكرا فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر •
• فكان مجني دون من كنت اتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر •
• هنا لعل العامرية نشرها اللذيذ ورياها الذي اتذكر •

فضحتني

اطلت في ذكر هذه القصيدة لما رايت فيها من اللفظ المطبوع ع
والانسجام الذي لا يتهيا لغيره ٥
ومن محاسن شعره

• األحق ان دار الرباب تباعدت او انبت حبل الوصل فقلبك طائر •
• افق قد افاق الواجدون وفارقوا هوى واستمرت بالرجال المرائر •
• امت حبها واجعل رجاء وصالها وعشرتها كبعض من لا تعاشر •
• وهبها كشيء لم يكن او كنازح به الدار او من غيبته المقابر •

هذا البيت من احسن ما ذكره اصحاب البديع في نوع التقسيم

وقوله

بينما يذكرنني ابصرنني · دون قيد الميل يعدو بي الاغر
قالت الكبرى أترين ذا الفتى · قالت الوسطى لها هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها · قد عرفناه وهل يخفى القمر

يقال انه رتب كلامهن على قدر عقولهن فالكبرى تجاهلت عن معرفته والوسطى اظهرت معرفته والصغرى اظهرت معرفته ووصفه وقوله معارضا لقصيدة جميل

جرى ناصح بالود بيني وبينها · فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فلما توافقنا عرفت الذي بها · كما عرفت مثلي الذي بي من مثلي
وسلمت فاستانست خيفة ان يرى · عدوي مكاني او يرى كاشح فعلي
فقالت وارخت جانب الستر انما · معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب · ولكن سري ليس يحمله مثلي

يقال ان هذا البيت احسن ما قيل في وصف السر

وقوله

ايها الرائح المجد ابتكارا · قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة سليما · ففؤادي بالخيف امسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا · كل يومين حجة واعتمارا

يروى ان سعيد بن المسيب رضي الله عنه لما سمع هذا البيت قال لقد كلف المسلمين شططا وان الله لارحم بهم من ان يبلغه امنيته · واما الشعر الذي ذكر من اجله فقوله

في

في هند بنت الحارث بن عوف المرية ·

ليت هندا انجزتنا ما تعد · وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة · انما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لاتراب لها · ذات يوم وتعرت تبترد
اكما ينعتني تبصرنني · عمركن الله ام لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها · حسن في كل عين من تود
حسد حملنه من اجلها · وقديما كان في الناس الحسد

من شعره ومرثيه

وكانما حليك حلاك · ووسمك سيماك
ولم يزل شهادة · ولا تكلف لك زيادة

قوله وكانما عطفا على وجهها والحلى الاوصاف التى يوصف بها الشخص كانها ماخوذة من الحلي وهو الزينة والسيما العلامة ومنه قوله تعالى من الملايكة مسومين والشهادة العلم بالشي والاقرار

اصدقك سن بكرها فما ذكرته عنك

هذا مثل يضرب في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بعير فقال ما سنه فاخبره انه بكر فقرعته اي راى سنه واحد الاسنان فقال صدقني سن بكره ويروى سن بكره بفتح النون على انه مفعول ومن يضمها على انه فاعل وكلاهما صحيح المعنى

ووضعت الهناء مواضع النقب بما تستند اليك ولم تكن كادن فيما اثنت به عليك

هذا مثل يضرب لمن يضع الاشيا في محلها واصله ان الهاني وهو واضع القطران على البعير الاجرب يتتبع النقب التى في جسد البعير

وهي مبادي الحرب وهذا المثل نصف بيت من الشعر لدريد يقوله
في الخنسا وهو دريد بن الصمة بن الحارث الجشمي من هوازن فارس
معروف من فرسان الجاهلية وشعرائها مشهور بالراي والظفر
وامه ريحانة بنت معدي كرب اخت عمرو وقتل في غزاة هوازن
مشركا حين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
قد اسن وعجز عن الحرب وانما حمل مع القوم لرايه وهي الوقعة
التي اشار فيها براي فلم يسمع منه فقال

يا ليتني فيها جذع ... اخب فيها واضع

وهزمت هوازن وقتل اكثرهم وقتله ربيعة ابن رفيع السلمي
في خبر يطول وقال لما ضربته بسيفه وقع متكشفا فاذا عجانه وفخذاه
مثل القراطيس من ركوب الخيل حكى الاصمعي ان امه ريحانة قالت
له بعد مقتل اخيه عبد الله بن الصمة يا بني ان كنت عجزت عن ثار
اخيك فاستعن بخالك وعشيرتك من زبيد فانف لذلك وحلف لا
ياكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثاره ثم اخذ غرة من غطفان
فغزاهم وقتل منهم قوما ثم اسر ذواب بن اسما واتي به
الى فنا امه فقتله فاخذت السيف وجعلت تمص الدم بلسانها
الى ان قطع منه ولا تعلم من الفرح ثم قال في ذلك

جزينا بني عبس جزا موفرا ... بمقتل عبد الله يوم الذنايب
قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذواب ابن اسما ابن زيد بن قارب

قال الاصمعي كان عبد الله بن مروان يقول لولا القافية لنسبه
الى ادم وهذا النوع يسميه قوم من اصحاب البديع الاطراد لتوالي

الاسما

الاسما منظومة وحكى ابو عبيدة قال هجا دريد بن الصمة عبد الله بن
جدعان فلقيه عبد الله بعكاظ وحياه وقال هل تعرفني يا دريد قال لا
قال فلم هجوتني قال ومن انت ولم يكن راه قال انا ابن جدعان
قال هجوتك لانك كنت امرا كريما فاحببت ان اضع شعري موضعه
فقال له عبد الله لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة
فقال يمدحه

اليك ابن جدعان اعملتها ... مسومة للسرى والنصب
فلا خفض حتى تلاقي امرا ... جواد الرضا وحليم الغضب
سبرت الانام فما ان ارى ... شبيه ابن جدعان وسط العرب

ومن شعر دريد يرثي اخاه

تنادوا فقالوا اردت الخيل فارسا ... فقلت اعبد الله ذلكم الردي
فان يك عبد الله خلى مكانه ... فما كان وقافا ولا طائش اليد
صبور على وقع النوايب حافظ ... من اليوم اعقاب الاحاديث في غد
اعاذل ان كل امري وابن امه ... متاع كزاد الراكب المتزود

وقوله

اباد فوارس الخيل ان طردت ... واضطرها الطعن في وعث وفي جلف
يا فارسا ما ابو اوفى اذا اشتغلت ... كلتا اليدين كرورا غير وقاف

قوله اشتغلت كلتا اليدين يعني يمسك العنان بيد ويضرب باخرى

غمر الفوارس معروف بشكته ... كاف اذا لم يكن من كربة كاف

يعني ان الفوارس ترى منه ما يبكي اعينهم وقوله في يزيد بن المدان حين
سال الرد مال جاره ... بني ذبيان ردوا مال الجاري واسرى في كبولهم الثقال

فانتم اهل عائدة وفضل   وايد في مواهبكم طوال

متى تمنعوا شيا فليست   حبايل اخذه غير السؤال

وقوله

ابا القتل الا آل صمة انهم   ابوا غيرة والقدر يجري الى القدر

فغار علينا واثر يشتفي   بنا ان اصبنا او نغير على وتر

قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا   فما ينقضي الا ونحن على شطر

وأما الشعر الذي ذكر بسببه فانه مر بالخنسا بنت عمرو بن الشريد وسياتي ذكرها وهي تهني بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها واغتسلت ودريد يراها وهي لا تشعر به فاعجبته وانصرف الى رحله فقال

حيوا تماضر واربعوا صحبي   وقفوا فان وقوفكم حسبي

ما ان رايت ولا سمعت به   كاليوم هاني اينق جرب

متبذلا تبدو محاسنه   يضع الهنا مواضع النقب

وتماضر اسم الخنسا ثم خطبها فردته لكبر سنه فهجاها فقيل لها الا تجيبينه فقالت ما كنت لاجمع عليه ان ارده واهجوه

فالمعيدي تسمع به خير من ان تراه

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خير من منظره واول من قاله النعمان لشقة بن ضمرة في خبر طويل ومعناه انه كان يغير على مال للنعمان ويطلب فلا يقدر عليه الى ان امنه النعمان وكان يعجبه ما يسمع عنه فلما راه استحقره منظره فقال لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال ابيت اللعن ان الرجال ليست بجزر وانما يعيش المرء

باصغريه قلبه ولسانه ومعيد اسم قبيلة وفيها يقول الشاعر

ستعلم ما الفتى معيد ومعرض

والنعمان هذا هو المنذر بن النعمان ابن عمرو اخر ملوك العرب بالحيرة من قبل كسرى وله اخبار واقوال ومن اغرب ما ذكر منها كلامه عند كسرى في فضل العرب وذلك انه وفد على كسرى وعنده وفود العرب والهند وغيرهم فذكروا ملوكهم وفضلهم وافاض النعمان في ذكر العرب وفضلهم على الامم لا يستثني فارس ولا غيرها فتغير وجه كسرى وذكر كلاما ينتقص فيه العرب ويفضل عليهم الامم فقال النعمان اصلح الله الامير انما امتك فليست تنازع في الفضل لموضعها التي هي به من عقلها وحلمها وبسط حلمها وما اكرمها الله به من ولاية ابائك وولايتك واما الامم التي ذكرت فاي امة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال بعزتها ومنعتها وبأسها وسخائها وحسن وجوهها وحكم السنتها ووفائها واحسابها وانسابها فاما عزها ومنعتها فانها لم تجاورة الملوك الذين دوخوا البلاد وقادوا الجنود لم يطمع فيهم طامع حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وجننهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرهم من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزاير البحار واما سخاوها فان ادنى رجل منهم يكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه من حمولته وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى ان يخرج له عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر واما حسن وجوهها والوانها فقد يعرف فضلها في ذلك على غيرهم

من الهند المخرّقة والروم المقشّرة والترك المشوّهة وامّا السنتها فان الله
اعطاهم في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وضربهم
الامثال ومعرفتهم الاشارة وابلاغهم من الصفات ما ليس
في السنة الاجناس • واما وفاؤها فان احدهم ليبلغه ان رجلا استجار
به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفني تلك
القبيلة التي اصابته او يصاب قبله لما اخفر من جواره وان احدهم ليرفع
عودا من الارض فيكون رهنا لا يغلق ولا يخفر ذمته وكذلك تمسكها
بشريعتها وصوان لهم اشهرا حرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم
فيلقى الرجل قاتل ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره فيمنعه دينه ويحجزه
عنه • واما انسابها واحسابها فليست امة من الامم الا وقد جهلت
اصولها وكثيرا من اولها الى اخرها حتى ان احدهم يسال عما وراء ابيه
فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد من العرب الا يسمي اباءه ابا فابا احاطوا
بذلك احسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا يدعى لغير ابيه • واما
قول الملك انهم يئدون ابناءهم فانما يفعله منهم من يفعله
بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج واما قوله ان افضل طعامهم
لحوم الابل فما تركوا ما دونها الا احتقارا فعمدوا الى اجلها واعلاها
فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم لحوما وشحوما واما
تحاربهم وترك انقيادهم لرجل يسوسهم فانما يفعل ذلك من يفعله
من الامم اذا انست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها وانه
انما يكون في بيت الملك واحد يعرف فضلهم فيلقون امورهم اليه فاما

العرب

العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا اجمعين
مع انفتهم من اداء الخراج والعسف وما اشبه ذلك فعجب كسرى من
منطقه وكساه من كسوته ورده الى الحيرة • ومن طرائف اخبار
النعمان انه قد كان حمى ظهر الكوفة وشقائقها ومن هنالك قيل شقائق
النعمان فانفرد يوما عن عسكره فاذا هو بشيخ يخصف نعلا
قال ما انزلك ها هنا قال طرد النعمان الرعاء فاخذوا يمينا وشمالا
فانتهيت الى هذه الوهدة فنتجت الابل وولدت الغنم والنعمان
متعتم لا تعرف فقال او ما تخاف من النعمان قال وما اخاف
منه ولربما مررت بيدي هذه بين عانة امه وسرتها فلما سمع النعمان
قوله سفر عن وجهه فاذا خرزات الملك تلمع فلما راه الشيخ قال
ابيت اللعن لا ترى انك ظفرت بشيء فقد علمت العرب انه ليس بين
لابتيها شيخ اكذب مني فضحك النعمان وحلم عنه مع تجبره وعظمته
ومات النعمان بساباط المدائن طرحه كسرى تحت ارجل الفيلة فخبطته
حتى مات وذلك تحيل عدي ابن زيد كاتبه وذلك ان كسرى
ارسل يخطب ابنة النعمان لنفسه فقال النعمان للرسول اما
كان في عين السواد ما يكفي الملك فلما سمع كسرى هذا الكلام لم يفهمه
وسال عنه عديا فقال انه انف من مصاهرة الملك وقال يكفيه بقر
العراق فغضب واستدعى النعمان فقتله

العناوه
هجين القذال ارعن السبال الطوال الصوت العلاوة مفرط الحمق

المجين من الناس من في نسبه هجنة اي قبح وكذلك المقرف وهو ان يكون
احد ابويه قد دخل في العبودية ويقال ان المقرف من قبل الاب
والهجين من قبل الام وتقول العرب فلان هجين القذال اي يشين لؤم
نسبه في قذاله والقذال جماع موخر الراس وخص القذال لان الذي يعرف
لؤم نسبه اذا اولى طاطا راسه حيا وذلا فكان اللوم يتبين من
قذاله وقيل اكثر انهزاما في الحرب والارعن والرعن الاحمق ماخوذ
اما من الرعن وهو الاسترخا واما من الرعن بالتسكين وهو انف الجبل
المايل فان الاحمق مايل عن الصواب وذكر بعض المفسرين ان المراد
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا هذا المعنى فانهم كانوا
يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التهكم يقصدون به
رميه بالرعونة ويوهمون انهم يقولون راعنا اي احفظنا والسبال جمع
سبلة وهي شعرة الشفة العليا شبهت بسبل المطر لما فيها من
التحدر وخصت الرعونة بالسبال لانها علامة الرجل والمعنى ان
هذه المراة تسمع عنك الاوصاف الجميلة واذا نظرت واختبرت
فانت على هذه الاوصاف الذميمة والعلاوة الراس مادام على
العنق يقال من كتفه علاوته ويقال في الفراسة ان طول العنق
والراس من دلايل الحمق

جافي الطبع سيء الاجابة قبيح
بعض الهية سخيف العقل والجبلة ظاهر الوسواس منفر النفس كبير

الجفا النبو والتباعد والاصل من جفا السرج عن الفرس اذا نبا
والطبع السجية وهو تنفس النفس بصورة ما اما من جهة الخلقة او من

حيث

حيث العادة ماخوذ من طبع الدرهم اي نقشه بصورة ما وسيء الاجابة يعني
تسمح الشيء على غير حقيقته وتجيب كذلك اما من البله او الطيش وهو مثل للعرب
يقولون ساء سمعا فساء اجابة قاله سهيل بن عمرو وكان قد تزوج صفية بنت ابي جهل
فولدت له انس بن سهيل فخرج ذات يوم وهو معه فوجد الاخنس بن
شريق فقال من هذا قال ابني فقال الاخنس حياك الله يا فتى فقال
لا والله ما امي في البيت فقال ابوه اساء سمعا فاساء اجابة ولسهيل هذا
حكاية في الكرم عجيبة وذلك انه كان اسلم بعد فتح مكة وسكن البادية
الى ان حضر اليرموك واستشهد وقيل انه لما صرع مر به رجل وهو
باخر رمق فقال اسقني فاتاه بشربة من ماء فنظر الى الحارث بن هشام
وهو صريع ينظر اليه فقال اذهب اليه بالشربة فلما اتاه ولما راى عكرمة
في حاله فقال اذهب اليه بالشربة فذهب بالشربة الى عكرمة فوجده قد
مات فرجع بها الى الحارث فوجده ميتا فرجع بها الى سهيل فوجده
ميتا ومات الثلاثة قبل ان يذوقوها والهية الحالة التي يكون عليها
الشيء محسوسة كانت او معقولة وهي في المحسوسة اكثر والسخف
رقة العقل وقد سخف سخافة فهو سخيف والوسواس الخطرات
الردية من حديث النفس ماخوذ من وسواس الحلي وهو صوته الخفي
ودخل الحسن ابن سهل على المامون وابرهيم بن المهدي عنده فامر
الحسن على ابرهيم ان يغنيه فغنى

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

والمثالب النقايص ماخوذ من ثلب الرمح اذا ثلم

كلامك تهمة وحديثك غمة وبيانك فهفهة وضحكك قهقهة

التمتمة والغمغمة من معايب النطق المعدودة قال الجاحظ التمتمة التردد في
التاء والفأفأة التردد في الفاء والعقلة التواء اللسان عند ارادة الكلام
والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف في حرف والرتة
تمنع الكلام فاذا جاء منه شي اتصل وقيل العجلة فيه واللثغة ان يعدل
من حرف الى حرف والغنة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة
اشد منها واللكنة ان يعرض الكلام حرف اعجمي والطمطمة ان يكون
الكلام شبيها بالعجم والغمغمة ان يسمع الصوت ولا يبين تقطيع الحروف
قال ابو عبيدة كان رجل من المشركين يحد حربته عند فتح مكة فقالت
له امرأته ما تصنع قال اعد الحربة لقتل محمد واصحابه فلما هزمت
المشركون قال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
واذ علتنا بالسيوف المسلمه * ضربا فما تسمع الا غمغمه

قال معوية يوما من افصح الناس فقال رجل من السماط قوم تباعدوا
عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا
طمطمة حمير فقال معوية من اولئك قال قومي قال من انت قال رجل من
جرم قوله كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها
ابدلت منها شينا قال بعضهم

هل لك ان تنفعني وانفعش * وتدخلين اللذ معي في اللذ معش

يعني وانفعك واللذ معك وكسكسة بكر انهم يثبتون حركة كاف المؤنث ويزيدون
عليها سينا يقولون نعطيكس واعطيتكس والغمغمة لقضاعة وقد ذكرت
والتهتهة عي في المنطق والقهقهة صفة الضحك الشديد كان الضاحك
يقول

يقول قه قه وهو مذموم في الانسان

ومشيك هرولة ودعاؤك المسألة ودينك زندقة وعلمك مخرقة

الهرولة ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو وعدها من المعايب
لاقترانها بذكر المسألة يعني ان سائلهم سريع المشي للطلب والكدية والزندقة
في الاصل الثنوية وذلك ان زرادشت المجوسي لما ظهر ببلاد المشرق ودعا
الى عبادة الاوثان لما راى في تلك الاماكن من البرد والثلج ورغبة اهلها
في النار اتبعوه وكان صاحب حيل وسحر ويقال انه كان صحب شعيبا
عليه السلام وكان يخبره بوقائع تقع ثم كفر ووضع كتابا زعم انه انزل
عليه مكتوبا بماء الذهب فصعبت عليهم قراءته فوضع له شرحا سماه
الزند ثم لما ظهر مزدك زاد في شرحه وفي اسم الكتاب فقالوا زنديه [?]
ولما جاءت العرب قالت زنديق واكثرهم في الاسلام نوع من الجهمية
اصل اعتقادهم انه ليس ينبغي لاحد ان يثبت لنفسه ربا لانه لا يمكنه
الاثبات الا بالعين او بالادراك بالحواس قالوا وما لا يدرك فليس
باله وما لا يدرك فلا ينبغي ان يدرك ويثبت وسلكوا بهذه الطريقة
اتيان المحرمات وترك العبادات لانكارهم البعث وجحودهم الشرايع [?]
وميلهم الى مذهب مزدك في اباحة النسا وان الناس كلهم متوافقون [?]
ولذلك قيل في المنهمك في اللعب والبطالة اظرف من زنديق
وسيل بعضهم عن الاضحى فقالوا يا ابنع في البقورة والاغنام وقتل
منهم المهدي خلقا كثيرا وذلك انه راى في المنام كان الكعبة قد مالت
فدعمها هو بشخص حتى قامت فلما انتبه سيل عن صفة ذلك الشخص
الذي راه في المنام فاتي بزنديق فقال له خذونه [?] على الصفة فاستتابه

وسمي من مال الى هذا المذهب وقارب من الخروج عن الشريعة زنديقا

ثاب وامره متبع الزنادقة فانه كان يعرف غامتهم فدله على خلق كثير فقتلهم
وكان جيد الفراسة فيهم حتى انه من مؤذن مظهر للصلاح فسمعه يقول
في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله بفتح اللام فوقع في ظنه انه زنديق
لانه لم يضم اللام فقبض عليه وقرره فوجده زنديقا وكان يمتحنهم بمسائل
مختلفة ويبرز لاكثرهم خرقة فيها صورة ماني وهو صورة بهيجة غليظة المشافر
فيامره ان يبصق عليها فيابى ويختار القتل دون ذلك فيقتل وكان
اكثرهم ثنوية والمخرقة توصل الى حيلة باظهار الخرق الذي هو ضد
الرفق والتقدير ومنه المخراق شيء يلعب به كانه يخرج لاظهار
الشيء خلافه ه

مساو لو قسمن على الغواني لما امهرن الا بالطلاق

هذا البيت لابي تمام الطائي من ابيات يهجو بها خالد بن الاعمش

دع ابن الاعمش المسكين يبكي لداء ظلامته في وثاق
لبئس الداء والداء استكفا عليه من السماجة والحلاق
كحلت بنتج صورته فاضحى لها انسان عيني في السياق
مساو لو قسمن على الغواني لما امهرن الا بالطلاق

يعني ان صفاته لو قسمت على الغواني وهن النساء اللواتي غنين بازواجهن
لم يعطهن الازواج مهرا غير الطلاق بغضا فيهن واحتراما لما
اكتسبن من المساوي والقبائح ه

حتى ان باقلا موصوف بالبلاغة اذا قرن بك

يعني باقل ابن عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب به المثل في العي فيقال

اعي

اعيا من باقل قال ابو عبيدة بلغ من عيه انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما
فلقيه شخص وهو معه فقال بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق اصابعه
واخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر فهرب الظبي والبلاغة بلوغ
الدرجة العالية في النطق والمعنى ان باقلا بالنسبة اليك بليغ ه

وهبنقة مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك

يعني يزيد بن ثروان احد بني قيس ابن ثعلبة الملقب هبنقة والمكنى
بابي الودعات لانه نظم ودعا في سلكه وجعله في عنقه علامة لنفسه
لئلا يضيع وهو جاهلي يضرب به المثل في الحمق ومن اخباره انه كان
اذا رعى غنما او ابلا جعل يختار المراعي للسمان ونحى المهازيل وقال
لا اصلح ما افسد الله ومنها انه اختصم اليه بنو راسب وبنو طفاوة
في شخص يدعونه فقال هبنقة ارموه في البحر ان رسب فهو من بني
راسب وان طفا فهو من بني طفاوة ومنها انه راى مع اخر
جرادا قد اقبل فقال لا يهولنكم ما ترون فان اكثرها موتى واشترى
له اخوه بشرا باربعة اعنز فركبها فاعجبه عدوها فالتفت الى اخيه
فقال له زدهم عنزا فضرب بهذا المثل المحطي بعد امضاء البيع
ثم سار بها فراى ارنبا تحت شجرة ففزع منها وركض البقرة وقال

الله نجاني ونجا البقرة من جاحظ العينين تحت الشجرة

وروي ان مالك ابن مسمع قال للاحنف بن قيس ما زحا وهو
يفتخر بالربيعة على المضرية لاحمق بكر بن وائل اشهر من سيد بني تميم
يعني بالاحمق هبنقة بكر بن وائل يعني قيس بني حمان الذي يقال
فيه اغلم من تيس بني حمان يزعمون انه نزا على عنز بعدان فري اوداجه

وطويسًا مما اثر عنه من الطاير اذا قيس عليك

ترجمة طويس

اسم طويس عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته ابو عبد النعيم كان مخنثا
ماجنا ظريفا يسكن المدينة وهو اول من غنى بها على الدف بالعربية والضرب
به المثل في الشؤم وذلك انه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفطم يوم مات ابو بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان
وكانت امه تمشي بالنميمة بين نسا الانصار وله اخبار تدل على مكر
وفطنة حكي انه كان عبد الله بن جعفر معه جلاس له في عشية من
عشايا الربيع فراحت عليهم السما بمطر جود اسال كل شي فقال عبد الله
هل لكم في العقيق وهو متنزه اهل المدينة في الربيع والمطر فركبوا ثم
اتوا العقيق فوقفوا على شاطيه وهو يرمي بالزبد فانهم لينظرون اذ
جات السما فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها
وهذه سما خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه
قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا قال وطويس في النظارة
يسمع كلام عبد الله بن جعفر مع اصحابه ولم يروه فقال عبد الرحمن
ابن حسان جعلت فداك وما تريد من منزل طويس عليه غضب الله
مخنث شاين لمن عرفه فقال عبد الله لا تقل ذلك فانه خفيف لنا
فيه انس فلما استوفى طويس الكلام تعجل الى المنزل فقال لامراته
ويلك قد جاك سيد الناس عبد الله بن جعفر فما عندك قالت نذبح
هذه العناق وكانت قد ربتها باللبن واختبز رقاقا فبادر فذبحها
وعجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه فقال طويس بابي انت وامي
هذا المطر فهل لك في المنزل فتسكن به الى ان تكف السما قال

اياك

اياك اريد قال فامض يا سيدي على بركة الله وجا يمشي بين يديه حتى نزلوا
فتحدثوا الى ان ادرك الطعام فاستاذنه عليه واتى بعناق سمينة ورقاق
فاكل واكل القوم واعجبه طعامه ثم قال بابي انت وامي اما اغنيك
فقال بلى فاخذ الدف وغنى

يا خليلي نابني سهدي لم تنم عيني ولم تكد
كيف تلحوني على رجل آنس تلتذه كبدي

فطرب القوم وقالوا والله احسنت فقال يا سيدي اتدري لمن هذا الشعر
قال لا قال هذا لفارعة بنت حسان وهي تعشق عبد الرحمن
ابن الحارث المخزومي وتقوله فيه فسكت القوم وضرب عبد الرحمن
براسه فلو تثبت له الارض لذهب فيها وعلم عبد الله انه اقتص من
عبد الرحمن ولطويس غير ذلك لا فايدة في ذكره واليمن البركة واليامن
الطير ما كانت العرب تتفال به للمسافر اذا اولاه الطير ميامنه
وهي خلاف الاشايم وفي الحديث اللهم لا طير الا طيرك

فوجودك عدم والاغتباط بك ندم والخيبة منك ظفر والجنة معك سقر

قوله وجودك عدم نحو قول المتنبي

يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شي بعدكم عدم

والغبطة حسن الحال وفي الحديث اللهم غبطا لا هبطا اي نسالك الغبطة ونعوذ بك
ان نهبط عن حالنا والاغتباط تمني حال المغبوط من غير ان تريد زوالها
والخيبة فوت المطلوب والظفر الفوز به ماخوذ من ظفر اي نشب ظفره
فيه والجنة كل بستان ستر الارض بشجره ماخوذ من جن الشي اذا ستره

قال الراغب وسميت الجنة اما تشبيها بما في الارض وان كان بينهما
بون واما لستر النعم المشار اليها بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وسقر اسم علم للجحيم وهو من سقرته الشمس وصقرته اذا لوحته
ولما كان السقر يقتضي التلويح قال الله تعالى وما ادراك ما سقر
اي ان ذلك مخالف لما يعرف من سقر الشمس ٥

لئن رابك لؤمك الكريم كفا وضعتك لشرفي وفا

اللؤم الدناءة في الاصل والاخلاق والكرم ضده والاكفا الانظار وسهمه
في المناكحة والمحاربة والضعة مقابلة الرفعة ماخوذ من وضعت
الشيء اذا حططته والشرف علو المقدار ماخوذ من شرف المكان وهو اعلاه
والمعنى كيف نكون كفوا لي على شرفي وضعتك ٥

واني جهلت ان الاشيا انما تجذب الى اشكالها والطير انما تقع على الافها

يعني كيف جهلت اني انما اميل الى شكلي والفي ولست من اشكالي والافي
والكلمة الاولى منظومة من قول المتنبي وشبه الشيء منجذب اليه
والكلمة الثانية منظومة في قول بعض العرب وعلى الافها الطير تقع
قال الاصمعي كنت اسمع بهذا المثل فلم افهمه حتى رايت غربانا تقع البقع
مع البقع والسود مع السود الى ان رايت غرابا اعرج قد سقط
تجاه اخر مهيض الجناح فسقط عنده فعلمت ان المثل ما ضاع ٥

وهلا علمت ان الشرق والغرب لا يجتمعان وشعرت ان المومن والكافر لا يتقاربان وقلت الخبيث والطيب لا يستويان

شعرت اي علمت علما دقيقا ماخوذ من دقة الشعر ويلمح من السجعة
الاولى قول علي كرم الله وجهه الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب

نسخ لا يستويان

١٤٠

فلما ازددت من احدهما قربا ازددت من الاخر بعدا ومن السجعة الثانية
قول النبي صلى الله عليه وسلم المومن الطيب من عمله والكافر خبيث من
عمله ويدل على ذلك لفظ القران العزيز من السجعة الثالثة **وتمثلت**

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هذا البيت لعمر بن ابي ربيعة المخزومي يقوله في الثريا بنت علي
وقد تقدم ذكرها وسبب قوله ان سهيل ابن عبد العزيز ابن طلحة
قدم من الشام الى الطايف فتزوجها ورحل بها الى الشام

فقال عمر

ايها المنكح الثريا سهيلا ۔ عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت ۔ وسهيل اذا استقل يماني

واتفقت له تورية حسنة باسم النجمين والمقصودين وقوله عمرك الله
يعني سالت الله عمرك اي بعمرك والعمر والعمر واحد وانما خص العمر
بالقسم واصل العمر من العمارة وهي عمارة البدن بالحياة ٥

وذكرت اني علق لا يباع فيمن زاد وطاير لا يصيده من اراد وغرض لا يقصده الا من اجاد

ذكرت عطف على قوله وهلا علمت والعلق الشي النفيس الذي يتعلق به
صاحبه فلا يخرج عنه واللفظ ماخوذ من شعر حريث بن عناب
التميمي كانت له فرس يسميها سكاب فاراد بعض ملوك اليمن اخذها
فهرب بها وقال

ابيت اللعن ان سكاب علق ۔ نفيس لا يعار ولا يباع
مفداة مكرمة علينا ۔ يجاع لها العيال ولا تجاع

سليلة سابقين تناجلاها اذا نسبا يضمهما الكراع •
فلا تطمع ابيت اللعن فيها فدون منالها امد شناع •

والغرض الهدف المقصود بالرمى ثم صار اسما لكل غاية يتحرى إدراكها

ما الحبك الا قد تهيأت للنهيه وترشحت للترقيه

يعنى طمعت بحصول القصد فانتظرت الهناية والترشح الاستعداد للشئ ماخوذ من ترشح الفصيل اذا اقوى على المشي والترفية والرفاهية التنعم والتوسع فى العيش ٥

لولا ان جرح العجماء جبار للقيت من الكواعب ما لقى يسار

جرح العجماء جبار لفظ الحديث والعجماء البهيمة سميت بذلك لانها لا تعرب عن نفسها بالعبارة والجبار الدم الهدر والمعنى عدم القصاص فى جرح البهيمة وضرب به المثل لمن يستهان به والكواعب جمع كاعب وهى الجارية التى تكعب ثدياها تشبيها بالكعب ويسار اسم عبد وهذا مثل معروف وسببه ان يسار هذا كان عبدا اسود دميما وقيل له يسار الكواعب لان النساء اذا رأينه ضحكن منه لقبحه فكان يظن انهن يضحكن من عجبهن به حتى نظرت اليه امرأة مولاه فضحكت فظن انها خضعت له فقال لصاحب له اسود كان يكون معه فى الابل قد والله عشقتني مولاتي فلازورنها الليلة ولم يكن يفارق الابل فقال له صاحبه يا يسار اشرب لبن العشار وكل لحم الحوار واياك وبنات الاحرار فقال له يا صاحب انا يسار الكواعب والله ما رأتنى حرة الا عشقتني فلما امسى قال لصاحبه احفظ على الابل حتى انصرف اليك فنهاه فلم ينته حتى دخل على امرأة مولاه يريد ها عن نفسها

فقالت

فقالت له حاتك فان للحرائر طيبا اشمك اياه فقال هاته فاتته بطيب وموسى حديدة اي قاطعة فاشمته الطيب ثم اخذت بالموسى على انفه فقطعته وقيل وضعت تحته مجمرا وقطعت مذاكيره فصاح وقالت صبرا على مجامر الكرام ثم خرج هاربا حتى اتى صاحبه ودمه يسيل فضرب به المثل وقيل ان اسم المرأة منشم وانها التى ضرب بها المثل بقولهم عطر منشم على احد الاقوال فى ذلك

فما هم الا ببعض ما همت ولا تعرض الا ليسير ما تعرضت

يعنى ما طلب يسار من مولاته وتعرض له الا دون ما تعرضت اليه لانى اشرف من تلك وانت اقل من ذاك وهممت بالشئ اذا اجلت طلبه همك نفسك وتعرضت للشئ اذا وقفت غرضا فى طريقه

اين اذعاؤك رواية الاشعار وتعاطيك حفظ السير والاخبار اما تاب اليك قول الشاعر

بنو دارم اكفاؤهم آل مسمع وتنكح فى اكفائها الحبطات

تاب اليك اي رجع الى ذهنك وهذا البيت للفرزدق يقوله لرجل من بنى الحارث بن عمرو خطب الى بنى دارم ودارم هو مالك بن حنظلة التميمي وهو ابو مجاشع وبيته اكبر بيوت بنى تميم وآل مسمع هم بيت بكر بن وائل فى الاسلام وهم من بنى قيس بن ثعلبة والحبطات بنو الحارث بن عمرو بن تميم يجمعهم البيت مع بنى دارم وانما نقص قدر الحبطات عنهم لقول الشاعر فيهم

• وجدنا النيب من شر المطايا • كالحبطات شر بنى تميم

فلزمهم هذا القول وقيل انما سمى الحارث حبطا لانه كان

في سفر فاكل اكلا فانتفخ منه بطنه فمات فسمي حبطا وعمرو ابن لك والحبط ان تاكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ بطونها ولا يخرج عنها ما فيها وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم ومعنى قول الفرزدق ان بني دارم لا ينبغي ان تغطب اليهم الا بنو مسمع لانهم اكفاوهم في الشرف فاما الحبطات فلا وذكر المبرد ان الرجل الخاطب اجاب الفرزدق فقال

اما كان عتاب كفا الدارم بلى ولابيات بها الحجرات

عتاب احد ابا بني الحارث وقوله ابيات بها الحجرات يعني بني هاشم لقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات والفرزدق هذا هو همام ابن غالب ابن صعصعة التميمي الدارمي الشاعر المشهور صاحب جرير ولقب الفرزدق لجهامة وجهه لان الفرزدقة القطعة الضخمة من العجين وكنيته ابو فراس وذكر الشريف المرتضى فقال كان الفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى الذروة العليا شريف الاباء كريم البيت وكان شيعيا مائلا لبني هاشم ونزع في اخر عمره عما كان عليه من الفسق والقذف وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في خلال ذلك منسلخا حدث ابن عمران قال جانا الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله تعالى وسعتها فكان اوثقنا بالله تعالى فقال له رجل الك هذا الرجا والمذهب وانت تفعل ما تفعل قال اتروني لو اذنبت الى ابوي الكانا يقذفاني في تنور وتطيب انفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك فقال فانا والله برحمة الله اوثق مني برحمتهما وقيل انه كان يخرج من منزله فيرى بني تميم وفي حجورهم المصاحف فيفرح بذلك

ويقول

ويقول ايه فداكم ابي وامي هكذا والله كان اباوكم واستدل الشريف على تشيعه بحكايته مع هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما حج في خلافة ابيه فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن من تزاحم الناس فجلس ينتظر خلوة فاقبل علي ابن الحسين عليهما السلام وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها وبين عينيه سجادة فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لكني اعرفه وانشد

هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته … والبيت يعرفه والحل والحرم

يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان وفي ذلك يقول

أتحبسني بين المدينة والتي … اليها قلوب الناس يهوى منيبها

يقلب راسا لم يكن راس سيد … وعينا له حولاء باد عيوبها

وبعض الرواة يروي الابيات الميمية لابي الطمحان القيني والذي يرويها للفرزدق يستدل بتحقيقه وقوله هذه الابيات ومات الفرزدق بالبادية سنة عشر ومائة ومن اخباره المستطرفة دخل يوما على بلال ابن ابي بردة وهو امير على البصرة وعنده اصحابه فتنقصوا بني تميم ورفعوا اليمن فقال الفرزدق لو لم يكن لليمن الا ابو موسى وما تولاه من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاهم فقال بلال ان فضائله كثيرة فما اردت منها فقال حجامته اياه

قال صدقت قد فعل ذلك وما فعله باحد قبله ولا بعده فقال الفرزدق
الشيخ كان اتقى لله من ان يقدم على نبيه بغير حذق فيجرب عليه فاسكت
بلالا وعجب الناس من حذقه في هذا التعريض ونظر يوما الى ابن هبيرة
وعليه ثياب تتقعقع فقال ان ثيابه لتسبح اراد بذلك قول الشاعر

اذا لبست قيس ثيابا الزينة تسبح من لوم الجلود ثيابها

وكان قد هجا الازد فلما قدم يزيد بن المهلب البصرة قال له ابن الجعد
وكان صديقا للفرزدق اني لاحب ان ياتيني الفرزدق فقال الفرزدق
ماذا يعوقك عن يزيد اعظم الناس عفوا واسخاهم كفا قال صدقت
ولكني اخشى ان اتيه فاجد العمانية ببابه فيقوم اليّ رجل منهم فيقول
هذا الذي هجانا فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه
ويبعث الى اهلي بديتي فاذا يزيد قد صار اوفى العرب واذا الفرزدق
قد ذهب فيما بين ذلك لا والله لا افعل فقال يزيد اما اذ فطن لهذا
فدعه الى لعنة الله وقيل ان هذا كان مراده وسمع الفرزدق رجلا
يقرا والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله
والله غفور رحيم فقال الفرزدق فاقطعوا ايديهما والله غفور رحيم
لا ينبغي ان يكون هكذا فقيل له انما قال والله عزيز حكيم فقال هكذا ينبغي
ان يكون فتواخذ نفسه بحفظ القرآن بعد ذلك وسمع رجلا

ينشد قول لبيد

وجلا السيول عن الطلول كانها زبر تجد متونها اقلامها

فسجد فقيل له ما هذا فقال موضع سجدة في الشعر اعرفه كما
تعرفون مواضع السجود في القرآن وسمع راوية جرير ينشد قصيدته

البائية

البائية فلما قال بها رُضّ باسفل الكيتها وضع يده على عنفقته فانشد

كعنفقة الفرزدق حين شابا

فقال علمت انه يقول هكذا كان شيطاننا في الشعر واحد ومرّ يوما
بقوم فدعوه للنزول فقال لماذا قالوا النبيذ وجدي حينئذ وغناء
المريد فقال وهل لنا هذا الا ابن المراغة يعني جريرا ثم نزل
واستسقى الحكم ابن المنذر ذات يوم لبنا فامر غلامه ان يجعل في القعب
خمرا ويحلب عليه لبنا ويسقيه فلما كرع جعل الخمر يخرج من تحت اللبن
فشرب وقال بابي انت انك من عمل الصدقات وعليها الفقراء ونحك
يا الحمتي الا نبطي من اهل نبرا قال لي انت فرزدق الشاعر قلت نعم
قال ان الجوخي يموت زوجتي عيشونة قلت اكان فموت حمارتي
قلت لا قال فمن رجلي الى عنقي في رحم امك قلت ويلك فلم تركت راسك
قال حتى انظر ما تصنع وكان الفرزدق يقول لقد استراح النبطي
من حيث يتعب الكرام ومن محاسن شعره قوله

لقد مرّ ذيكين والي وما جلست باقي تدّد فما يتصرّم
قوارص تاتيني ويحتقرونها وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل
اين الذين بهم تسامي دارما ام من الى سلفي طهية تجعل
احلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا اذا ما نجهل
فادفع بكفك ان اردت بناءنا ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل

اني ارتفعت عليك كل ثنية وسموت فوق بني كليب من عل

وقوله

ومستنبح طاوي المصير كأنما يساوره من شدة الجوع أولق
دعوت بمحل الروع كأنها ذرى راية في جانب الجو تخفق
وان سفيه النار للمبتغي القرى وان حليم الكلب للضيف يطرق
اذا مت فابكيني بما انا اهله فكل جميل قلته فيّ يصدق
وكم قايل مات الفرزدق والندى وقايلة مات الندى والفرزدق

كان الجاحظ يكثر التعجب والاستحسان لقوله سفيه النار وحليم الكلب

وقوله يرثي ابنه

يذكرني ابني السماكان موهنا اذا ارتفعا فوق النجوم العواتم
وقد رزئ الاقوام قبلي بنيهم واخوتهم فاقني حياء الكرايم
ومات ابي والمنذران كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الاراقم
وما ابنك الا من بني الناس فاصطبر فلن يرجع الموتى حنين المآتم

وقوله في الفائية التي اولها

عرفت باعشاش وما كدت تعرف وانكرت من حدراء ما كنت تعرف
اذا اغبر آفاق السماء وكشفت بيوت وراء الحي نكباء حرجف
واصبح مبيض الصقيع كأنه على سروات النيب قطن مندف

يروى النيب والبيت والنبت وافصحها النيب

ترى جارنا فينا يجير وان جنى فلا هو مما ينطف الجار ينطف
وكنا اذا نامت كليب عن القرى الى الضيف نمشي بالعبيط ونلحف

ومنها وهو احسن بيت قيل في الفخر ويقال انه غصبه من جميل

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا
ولكنك ان تسعى لتدرك شأونا لانت المعنّى يا جرير المكلف

وقوله

لا خير في الحب لا ترجى نوافله فاستمطروا من قريش كل منخدع
تخال فيه اذا خادعته بلها عن ماله وهو وافي العقل والورع

وقوله يرثي جارية له حاملا

وجفن سلاح قد رزئت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا
وفي بطنه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا انسأته لياليا

ارباب البديع يستحسنون قوله وجفن سلاح الكناية عن الولد ويقولون انها كانت سوداء فانه ابدع في التشبيه وقوله

ويقول كيف يميل مثلك في الصبا وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض في الشباب كأنه صبح يصيح بجانبيه نهار

قوله يصيح يعني يظهر يقال صاح الشجر بنفسه اذا طال كأنه ينادي على نفسه بالظهور

وهلا عششت ولم تغتر وما اشك ان تكون وافد البراجم

في الشعر عسست بالسين المهملة وهو خطأ لا يصح به المعنى يقال عسيت ان افعل يعني قاربت ان افعل فلا يصح ان يقول قاربت ان تغتر والكلام يقتضي انه قد اغتر وانما هي عششت اي رفقت وعششت الابل وعششتها اذا اطعمتها عشاء وفي المثل عش ولا تغتر واما وافد البراجم فهو رجل من تميم والبراجم خمسة من اولاد حنظلة والعرب تضرب المثل بوافد البراجم وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة

وتسعين رجلا من بني تميم بثار له عندهم وكان قد آلى ان يحرق منهم مائة فبينما هو يلتمس بقية المائة اذ مر رجل من البراجم يسمى عمارا قادم من سفر فاشتم رائحة القتار فظن ان الملك اتخذ طعاما فعدل اليه فقيل له ممن انت قال من البراجم فالقي في النار وقيل ان الشقي وافد البراجم ومن هذا الكلام عيرت بنو تميم بحب الطعام وسياتي قصة عمرو بن هند في تسميته محرقا ٥

او رجع بصحيفة المتلمس

صحيفة المتلمس مثل العرب يضرب لمن يحمل له الضرر من جهة النفع والمتلمس هو جرير بن عبد المسيح احد بني ضبيعة شاعر مجيد من شعراء الجاهلية وقد هو وابن اخته طرفة بن العبد على عمرو بن هند احد ملوك الحيرة فنزلا منه في خاصة حتى نادماه فبينما طرفة يوما يشرب معه وفي يده جام من ذهب فيه شراب اشرفت اخت عمرو فراها طرفة وقيل انه راها في الاناء فقال

الا يا بابي الظبي الذي يبرق شنفاه

ولولا الملك القاعد قد الثمني فاه

فسمعها عمرو واضطغنها عليه وامسكها في نفسه ثم خرج عمرو يتصيد ومعه عبد عمرو بن بشر وكان طرفة هجاه فرمى عمرو حمارا وقال لعبد عمرو انزل فاذبحه فنزل اليه فعالجه فاعياه فقال عمرو عرفك طرفة حين يقول فيك

لا خير فيه غير ان له غنى وان له كشحا اذا قام اهضما

فقال له عبد عمرو ما هجاك به اشد قال وما هو قوله

فليت

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تدور

فهم بقتل طرفة وخاف من هجاء المتلمس له وان يجتمع عليه بجرمين وابى منه قتلهما ظاهرا فقال لهما لعلكما اظنكما قد اشتقتما الى اهلكما قالا نعم فكتب لهما كتابين الى البحرين وقال اني قد كتبت لكما بصلة فاقبضاها من عامل البحرين فخرجا من عنده والكتابان في ايديهما فمرا بشيخ جالس على ظهر الطريق منكشفا يقضي حاجته ومع ذلك ياكل ويتفلى فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال ما ترى من عجبي اخرج خبيثا وادخل طيبا واقتل عدوا وان اعجب مني من يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب في كتابه ولقيه غلام من اهل الحيرة فقال له اتقرا يا غلام قال نعم ففض ختم كتابه فقراه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيا فاقبل على طرفة فقال والله لقد كتب لك بمثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقراه فقال كلا ما كان ليجسر على قومي بمثل هذا وانا اقدم عليهم فاكون اعز منه فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال

رضيت لها لما رايت مدادها يجول به التيار في كل جدول

ثم قال يخاطب طرفة

اطرفة بن العبد انك خائن ابا حاسر الملك الهمام تمرس

الق الصحيفة لا ابا لك انه يخشى عليك من الحباء المقرس

ثم مضى طرفة بكتابه الى صاحب البحرين فقتله فقال المتلمس

عصاني فلا في بشادا وانما تبين من امر الغواني عواقبه

فاصبح محمولا على ظهر آلة يمج نجيع الجوف منه ترائبه

فالا تجللها يعالوك فوقها وكيف توقى ظهر ما انت راكبه

ثم لحق بالشام وهجا عمرًا وبلغه ان عمرا يقول حرام عليه حب العراق ان يطعم منه حبة ولئن وجدته لاقتلنه فقال

الىس حب العراق الدهر اكله • والحب ياكله في القرية السوس •

اعيتطاني ان اغنوا اليوم سائكم • واستحمقوا في مراس الحرب او كيسوا •

قال ابو حاتم قرات هذه الابيات على الاصمعي فتصحفت على فقلت أعيبت شاني فقال الاصمعي قل فاغنوا اليوم تيسكم ومن جيد شعر المتلمس قوله من قصيدة

الهوان المر يعرفه • صرعى لغاني الطير او سوف يرمس •

فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة • وموتن بها حرا وجلدك املس •

وقوله يصف البخل ويمدحه

لحفظ المال خير من فناه • وضرب في البلاد بغير زاد •

واصلاح القليل يزيد فيه • ولا يبقى الكثير مع الفساد •

وقوله

الى كل قوم سلم يرتقى به • وليس الينا في السلاليم مطلع •

ويهرب منا كل وحش ويتقى • الى وحشنا وحش الفلاة فيرتع •

وقوله وهو احسن ما ورد في المستنبحات

ومستنبح يستكشط الريح ثوبه • ليسقط عنه وهو بالثوب معصم •

عوى في سواد الليل بعد اعتسافه • لينبح كلب او ليوقظ نوم •

فجاوبه مستسمع الصوت للندا • له عند اتيان المهيبين مطعم •

يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا • يكلمه من حبه وهو اعجم •

اوافعل بك ما فعله عقيل بن علفة بالجهني اذ جاء خاطبا

فدهن استه بزيت وادناه من قرية النمل

هو عقيل بن علفة ابن الحارث اليربوعي يكنى ابا العملس وامه عمرة بنت الحارث ابن عوف المري وامها بنت بدر بن حصن ابن حذيفة شاعر من شعراء الدولة الاموية وكان اهوج جافيا شديد الغيرة والعجرفية والبذخ بنسبه وهو في بيت شرف في قومه من كلي طرفيه وكان لا يرى ان له كفوا وكانت قريش ترغب في مصاهرته وتزوج اليه من خلفائها واشرافها وخطب اليه عبد الملك ابن مروان بعض بناته لبعض ولده فاطرق ساعة ثم قال ان كان ولابد فجنبني هجناءك فضحك عبد الملك بن مروان وعجب من كبر نفسه على ضايقته وشدة عيشته بالبادية وتزوج يزيد بن عبد الملك بعض بناته ودخل على عثمان بن حيان وهو امير المدينة فقال له عثمان زوجني بعض بناتك فقال ابكرة من ابلي تعني فقال له عثمان امجنون انت قال اي شي قلت لي قال قلت لك زوجني ابنتك فقال ان كنت تريد بكرة من ابلي فنعم فامر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

لحا الله دهرا دعدع المال كله • وسود ابناء الاماء العوارك •

وكان له جار جهني فخطب اليه ابنته فغضب عقيل واخذ الجهني فكتفه ودهن استه بشحم او بزيت وادناه من قرية النمل فاكل خصييه حتى ورم جسده ثم حله وقال اخطب الى عبد الملك فارده وتجترى انت على ان تخطب الي ومما حكي عنه انه خرج هو وابناه جثامة وعلس واختهما الجرباء حتى اتوا ابنة له ناكحا في بني مروان بالشام ثم قفلوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وطالما • على عرض ناطحنه بالجماجم •

ثم قال أجز يا جثامة فقالت

واصبح بالموماة محمل فتية تساوك من الادلاج ميل العمائم

ثم قال أجز يا علس فقال

اذا علم غادرته بتنوفة تذارعن بالايدي لآخر طاسم

ثم قال يا جرباء اجيزي فقالت

كأن الكرى سقاهم صرخدية تدب دبيبا في المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة ثم شد عليها بالسيف ليقتلها فقال
اخوها ما ذنبها انما اجازت شعرا فشد عليه فخرشه احدهم بسهم فوقع
يتمعك في دمه ويقول

ان بني ضرجوني بالدم من يلق ابطال الرجال يكلم

شنشنة اعرفها من اخزم

الشنشنة السجية واخزم فحل منجب لرجل من العرب وقيل اخزم
جد حاتم الطائي ثم توجه ولده الى الطريق فلما مروا ببني القين قالوا لهم
هل لكم في جزور انكسرت قالوا نعم قالوا الزموا اثر هذه الرواحل
حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى عقيل فاحتملوه وعالجوه
الى ان برئ ولحق بهم وقد تروى الحكاية على غير هذا الوجه وان
المجروح بعض اولاده والذي عليه اكثر الرواة هذه وروى ان عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه عاتب رجلا من قريش امه اخت عقيل ابن
علفة فقال له قبحك الله لقد اشبهت خالك في الجفا فبلغت عقيلا
فرحل من البادية حتى دخل على عمر فقال له اما [illegible] لابن عمك
شيئا تعيره به الا خؤولتي قبح الله شركما خالا فقال عمر انك لاعرابي جاف

اما

اما لو كنت تقدمت اليك لادبتك والله ما اراك تقرأ شيئا من كتاب الله قال
بلى اني لاقرأ ثم قرأ انا بعثنا نوحا فقال له عمر الم اقل انك لا تقرأ فقال الم
اقرأ فقال ان الله تعالى قال انا ارسلنا فقال عقيل

فخذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفته ويعجبون منه وقدم عقيل المدينة فدخل المسجد
وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا منه فقال ما يضحككم
فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنة عقيل عنده وكان اميرا على المدينة
انهم يضحكون من خفيك وضربك برجليك وجفائك فقال لا ولكنهم يضحكون
من امارتك فانها اعجب من خفي وحكي ان يحيى بن الحكم حين خطب ابنة
عقيل بعث اليها جارية من عنده لتنظر اليها فعضت الجارية عضدها ورفعت
يدها فدقت انف الجارية فرجعت الى يحيى فقالت بعثتني الى اعرابية مجنونة
فصنعت بي ما ترى فلما اتصلت بيحيى قال لها ما لك مع الجارية فقالت
اردت ان يكون نظرك الي قبل كل ناظر فان كان حسنا كنت اول
من رآه وان كان قبيحا كنت اولى من واراه وبهاتين السجعتين
يستشهد في التجنيس بقولها اول واولى وراه وواراه ومن جيد
شعر عقيل يرثي ولده علفة

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت بامر من الدنيا علي ثقيل
لتسعى المنايا حيث شاءت فانها محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده بمسيل
كان المنايا تبتغي في خيارنا لها ترة او تهتدي بدليل

وقوله يعرض قومه بسبب جار لهم ٥

إذا ما هلكت فلا تكفروا فأبلغ أماثل سهم رسولا
أذل الحياة وذل الممات وكلا أراه وخيما وبيلا
فإن لم يكن غير إحداهما فسيروا إلى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة كفى بالحوادث للمرء غولا

وقوله وقد خطب إليه رجل كثير المال لئيم في نسبه فامتنع

لعمري لئن زوجت من اجل ماله هجينا لقد حبت الي الدراهم
ابى لي ان ارضى الدنية انني امد عنانا لم تخنه الشكائم

ومتى لم تزل لا فينا واتصل ثراينا فيدعوني اليك ما دعا ابنة الخس الى عبدها من طول السواد وقرب الوساد

ابنة الخس هذه هي هند بنت الخس والخص والخسف الايادي حكى ذلك الشريف المرتضى قديمة في الجاهلية ادركت القلمس احد حكام العرب الذي يقال انه اول من وصل الوصيلة وسيب السائبة وتحاكمت هي واختها جمعة اليه في كلام لها ومدحته بابيات منها

إذا الله جازى منعما بوفائه فجازاك عني يا قلمس بالكرم

وبعض الرواة يزعم انها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته واستشهد على ذلك بقول الفرزدق

وفيت بعهد كان منك تكرما كما لابنة الخس الايادي وفت هند

وليس كذلك وانما يريد الفرزدق ان هندا هي التي وفت لاختها جمعة ابنة الخس لا انها هند ابنة النعمان وكانت ابنة الخس قد زنت بعبد لها فليمت وقيل لها ما حملك على الزنا فقالت قرب الوساد وطول السواد والسواد السرار يقال ساودته اذا ساررته وفي الحديث السواد من

السحر

١٤٨

السحر والمحق بعض الرواة في قولها وحب السواد لان اباها كان منعها من الازواج ولها اسجاع كثيرة وشعر قليل وكانت تحاجي الرجال الى ان مر بها رجل فسألته المحاجاة فقال لها كاد فقالت كاد العروس يكون اميرا فقال كاد فقالت كاد المنتعل يكون راكبا فقال كاد فقالت كاد البخيل يكون كلبا وانصرف فقالت له احاجيك فقال قولي فقالت عجبت فقال عجبت للسبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها فقالت عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها فقالت عجبت فقال عجبت لحفير بين فخذيك لا يمل حفرها ولا يدرك قعرها فخجلت وتركت المحاجاة ومن اسجاعها قيل لها اي الخيل احب اليك قالت ذو الميعة الصنيع السليط التليع الايد الضليع الملهب السريع فقيل لها اي الغيوث احب اليك قالت ذو الهيدب المنبعق الاسحم المؤتلق الصخب المنبثق فقيل لها اي الامور احب اليك قالت الذي اذا حضر حضر واذا اخطأ فشر واذا اخرج عفر وقيل لها ما مائة من المعز قالت مويل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف وحرفة العاجز قيل لها فما مائة من الضأن قالت قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال قيل فما مائة من الخيل قالت طغى من كانت له ولا يوجر قيل فما مائة من الحمر قالت عازبة الليل وخزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها دلى وان ترك ولى وقيل لها من اعظم في عينك قالت من كانت لي اليه حاجة ومن شعرها

اشم كنصل السيف جعد مرجل شغفت به لو كان شيء مدانيا
واقسم لو خيرت بين لقائه وبين ابي لاخترت ان لا ابا ليا

وهل قعدت الا وانا فتى الحرب

الاراقم حي من تغلب وجنب حي من اليمن وهذا اللفظ من جملة شعر المهلهل
التغلبي وقد تقدم ذكره كان قد هرب حين طالت عليه الحروب من اجل حرب
البسوس فنزل في طريقه على حي من اليمن فخطبوا اليه ابنته فابى فساقوا
المهر وفيه جلود من ادم وغصبوه على الزواج فقال

اعزز على تغلب بما لقيت ... اخت بني الاكرمين من جشم
انكحها فقدها الاراقم في ... جنب وكان الحباء من ادم
لو بأبانين جاء خاطبها ... زمل ما انف خاطب بدم

او عضلني همام بن مرة فاقول زوج من عود خير من قعود

عضل الولي المراة اذا منعها من النكاح والعضل المنع الشديد ماخوذ
من عضل اللحم وزوج من عود قول احدى بنات همام بن مرة ابن
ثعلبة كانت له اربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين
فلا يزوجهن وكانت امهن تقول له زوجهن فلا يفعل فخرج ليلة الى
متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين نتمنى ولنصدق
فقالت الكبرى

الا ليت زوجي من اناس ذوي غنى ... حديث الشباب طيب الريح والعطر
طبيب بادواء النساء كانه ... خليفة جان لا يبيت على وتر

فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من قومك فقالت الثانية

الا هل اراها مرة وضجيعها ... اشم كنصل السيف غير مهند
لصوق باكباد النساء واصله ... اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتدي

فقالت الثالثة

الا ليته يملا الجفان بديه ... له جفنة يشقى بها النيب والجزر

به محكات الشيب من غير كبرة تشيب فلا الفاني ولا الضرع الغمر
فقلن لها تحبين رجلا شريفا قال وقلن للصغرى تمني فقالت ما اريد
شيا قلن والله لا نبرحين حتى نعلم ما في نفسك فقالت زوج من عود
خير من قعود فلما سمع ابوهن ذلك زوجهن فمكثن برهة ثم اجتمعن عنده
فقال للكبرى يا بنية ما لكم قالت الابل قال فكيف تجدونها قالت خير
مال ناكل لحومها مزعا ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضيفنا معا قال
فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة
قال مال عميم وزوج كريم ثم قال للثانية ما ما لكم قالت البقر قال
فكيف تجدونها قالت خير مال تالف الفنا وتملا الانا وتودك السقا ونسا معنا قال
فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال
حظيت ورضيت ثم قال للثالثة ما ما لكم قالت المعزى قال
فكيف تجدونها قالت لا باس بها نولدها فطما ونسلخها ادما فقال
جدوى مغنية ثم قال للرابعة يا بنية ما ما لكم قالت الضان قال
كيف تجدونها قالت شر مال جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن واصم
معو يتهن يتبعن قال فكيف تجدين زوجك قالت شر زوج يكرم
نفسه ويهين عرسه قال اشبه امرا بعض بزه وبعض الرواة
يعزي هذه الحكاية الى ذي الاصبع وبناته

ولعمري لو بلغت هذا المبلغ لارتفعت عن هذه الحطة ولارضيت بهذه الخطة

الحط انزال الشي من العلو والحطة الحدرة من الارض وهو
المكان المنخفض والخطة الامر والمقصد قال تابط شرا

فهما خطتا اما اسار ومنة واما دم والقتل بالحر اجدر

اراد خطتان فحذف النون استخفافا والمعنى انه لو عضلوهما مر وجدت الا راقمه وكنت كابنة الخس لما رضيت لنفسي بك ولرفعت قدري عنك

فالنار ولا العار والمنية ولا الدنية والحرة تجوع ولا تأكل بثديها

هذه امثال تضرب لمن يختار التلف على قبح الاحدوثة وجاء قولهم النار ولا العار والمنية ولا الدنية بالنصب اي اختار النار والمنية وبالرفع اي النار والمنية احب الي وقال العسكري في قولهم الحرة تجوع ولا تاكل بثديها يعنون لا تكون الحرة ظئرا لقوم على جعل تاخذه منهم فليحقها عيب وكان اهل بيت زرارة حضان الملوك وفي ذلك يقول حاجب

حضنا ابن ماء المزن وابني محرق

فعابه الناس وقالوا ما رأينا من يفتخر بالمعايب غيره وذلك ان الظئر خادم والخدمة تضع ولا ترفع والمثل للحارث ابن سليل الازدي ان علقمة الطائي خطب ابنته ربا فقال لامها اريد ان تبيني ابنتك عن نفسها فقالت لها يا بنية اي الرجال احب اليك الكهل الجحجاح ام الفتى الطماح قالت بل الفتى قالت ان الشيخ يميرك والفتى يعيرك قالت يا اماه اخشى من الشيخ ان يبلي شبابي ويشمت اترابي فلم تزل امها بها حتى زوجها من الحارث فرحل بها الى قومه فبينا هو جالس بفنائه وهي الى جانبه اذا اقبل شباب من بني

اسد

اسد يعتلجون فتنفست فقال مالك فقالت مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقال ثكلتك امك تجوع الحرة ولا تاكل بثديها اما وابيك لرب غارة شهدتها وسبية اردفتها الحقي باهلك فلا حاجة لي فيك قال السدي وليس هذا الحديث موافقا للمثل وقال ابو عبيدة اصله ولا تاكل ثدييها اي الجعل وليس هذا بموافق ايضا ولكنه حكي على ما قيل

فكيف وفي ابناء قومي منكح وفتيان هزان الطوال الغرانقة

يعني كيف ارضى بهذا وفي قومي من هو من اكفائي وهزان اسم قبيلة والغرانقة الشباب وهذا البيت للاعشى الاكبر وهو اعشى بني قيس من ابيات تاتي في اخر ترجمته واسمه ميمون بن قيس بن جندل من فحول شعراء الجاهلية المقدمين وكان يقال اشعر الناس امرؤ القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا طرب وكان بعض الادبا يقول الاعشى اشعر الاربعة فقيل له فاين الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأ القيس بيده لواء الشعر فقال بهذا الخبر صح للاعشى التقدم وذلك انه ما من حامل لواء الا على راسه امير فامرؤ القيس حامل اللوا والاعشى الامير وكان الاصمعي يقول ما مدح الاعشى احدا الا رفعه ولا هجاه الا وضعه فمن ذلك انه مر باليمامة على المحلق بن حنتم الكلبي وكان خامل الذكر وله بنات لا يخطبن رغبة عنه فنزل عنده ونحر له المحلق ناقة لم يكن عنده غيرها وسقاه خمرا فلما اصبح قال له الاعشى الك حاجة قال تشيد بذكري فلعلي اشهر فتخطب بناتي فنهض الاعشى الى عكاظ وانشد قصيدته القافية التي يمدح بها المحلق ويقول فيها

ولم يرد بالاغارة الا ضد الانجاد وروى الاصمعي روايتين احدهما ان اغار
في معنى عدا عدوا شديدا والاخرى انه كان يقدم ويؤخر ويقول لعمري غار في
البلاد وانجد اً فيأتي به على زحاف القبض وكان ابن مسعدة يقول
لعمري غار فيأتي به على استعمال الخرم في النصف الثاني ويروى ان الاعشى كان يؤمن
بالبعث والحساب ولذلك يقول

فما أيبلي على هيكل بناه وصلّب فيه وصارا
بأعظم منه تقى في الحساب اذا النسمات نفضن الغبارا

وكان ابو عمرو بن العلا يقول كان لبيد مجبرا وكان الاعشى عدليا وانشد
للبيد

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شا اضل

وانشد للاعشى

استأثر الله بالوفا وبالعدل وولّى الملامة الرجلا

ومن محاسن شعره قوله في القصيدة النبوية

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله فترصد للامر الذي كان ارصدا

وقوله يمدح اياس بن قبيصة

ولو ان عز الناس في راس صخرة ململمة تعيي الارح المخدما
لاعطاه رب الناس مفتاح بابها ولو لم يكن باب لاعطاه سلما

وقوله من قصيدة يمدح بها الاسود بن المنذر

رب خرق من دونها يخرس السفر وميل يفضي الى اميال
وقليب اجن كان من الريش بارجائه سقوط نصال

١٥٢

لا تشكّي اليّ وانتجعي الاسود اهل الندا واهل الفعال
اريحي صلت يظل له القوم ركودا قيامهم للهلال
فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندا عظيم المحال
عنده الحزم والتقى واسى الصدع وحمل المغرم الاثقال
وهوان النفس العزيزة لله اذا ما التقت صدور العوالي
لا يرى من عصاك اصبح محروبا وجد الذي يطيعك عالي

وقوله يمدح المحلق

اذا حاجة ولتك لا تستطيعها فخذ طرفا من غيرها حين تسبق
فذلك ادنى ان تنال جسيمها وللقصد ابقى في الامور وارفق
ابا مالك سار الذي قد صنعتم فانجد اقوام بذاك واعرقوا
وان عتاق العيس سوف يزوركم ثنا على اعجازهن معلق

يعني ان الحداة تحدوا الابل بثناء الممدوحين فكانه معلق على اعجازها

وكم دون ليلى من عدو وبلدة وسهب به مستوضح الآل يبرق
وان امرا اسرى اليك ودونه سهوب وموماة وبيدا سملق
لمحقوقة ان تستجيبي لصوته وان تعلمي ان المعان موفق

يعني ان الموفق معان وهذا من القلب المستعمل في كلام العرب مثل قول
الاخر وبلغت سوآتهم هجر وعلى ذلك فسر بعض العلما قوله تعالى خلق
الانسان من عجل اي خلق العجل من الانسان

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندا والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تحالفا باسحم داج عوض لا نتفرق

يعني ان الحلق والمنه اطيقان لا يفترقان كانما تحالفا على ذلك عند النار
وفي قوله اسحم داج سبعة اقوال قيل هما رماد كانوا يحلفون به وقيل الليل
وقيل الدم فانهم كانوا يغمسون ايديهم فيه ويحلفون وقيل حلمة
الثدي وقيل دما الذبائح للاصنام وقيل الرحم وقوله رضيعي لبان
ثدي ام واحدة مبالغة في الوصف بالكرم وعوض اسم صنم لبكر بن
وائل وقيل من اسماء الدهر واصله ان يكون ظرفا يقول لا افعله عوض
العائضين ودهر الداهرين ثم اكبروه حتى احلوه محل ما يقسم به ومن
جعل عوض اسم الصنم كانه قال عوض قسمنا الذي نقسم به

ترى الجود يجري ظاهرا فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق
نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

يروى كجابية الشيخ العراقي يعني ان العراقي الذي تعود الحضر وسلك
البادية يكون حريصا على مائه لانه لا يعرف مواقع المياه فتكون جابيته
التي هي من اواني المياه ملآنة ابدا ويروى السيح بالحاء يعني الماء السائح
من العراق

كذلك فافعل ما حييت اذا شتوا واقدم اذا ما اعين الناس تفرق

واما الشعر الذي ذكر بسببه فيحكى انه تزوج امراة من عنزة فلم يرضها
فطلقها وقال

ايا جارتي بيني فانك طالقه كذاك امور الناس غاد وطارقه
وبيني حصان الفرج غير ذميمة وموموقة فينا كذاك ووامقه
وبيني فان البين خير من العصا والا ترالي فوق راسك بارقه
وذوقي فتى قوم فاني ذائق فتاة اناس مثل ما انت ذائقه

وكيف

١٥٢

وكيف وفي ابناء قومك منكح وفتيان هزان الطوال الغرانقه

وبهذه الابيات استدل قوم على ان الطلاق في الجاهلية كان ثلاثا
لانه كرر قوله بيني في ثلاثة ابيات وتمثل ابن زيدون في هذه الرسالة
بالبيت الاخير واستعمل فيه نوع الاهتدام وهو تغيير قومك فجعله قومي

ما كنت لا تخطى المسك الى الرماد ولا امتطى الثور بعد الجواد

يعني ما كنت لادع الفتيان من قومي وارغب اليك وانت بالنسبة اليهم
كالرماد الى المسك ولعله اشار بذلك الى رسالة لابي عثمان الجاحظ في
ذكر الرماد والمسك فاما قوله امتطي الثور بعد الجواد فهو قول
المتنبي في قصيدة

وما انا الا بعد كم وما اعتضت من رب نعماي رب
ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب

فانما يتيمم من لم يجد ماء ويرعى الهشيم من عدم الجميم
ويركب الصعب من لا ذلول له

الهشيم من النبات اليابس المتكسر والجميم النبت المتبل الذي طال
ولم يبلغ النهاية والصعب ما لا يطيع والذلول ضده ومثلت بهذا
القول عدم حاجتها اليه واستغناءها عنه بمن هو خير منه

ولعلك انما غرك من علمت صبوتي اليه وشهدت مساعفتي
له من اقمار العصر وريحان المصر الذين هم الكواكب
علوهمم والرياض طيب شيم

العصر الدهر والمصر كل بلد ممصور اي محدود والمراد بالاقمار
هنا والريحان وصف قوم بحسن الوجوه والاخلاق ومرادها بهم

الصفات التعريض بذكر ابن زيدون وامثاله ممن تعجبهم وحكاية المكتوب اليه بمدحهم وذمه ۵

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

يعني هولاء الموصوفين وهذا البيت من جملة ابيات منسوبة لرجل من العرب يسمي العرندس ويقال انه احد بني بكر بن كلاب يمدح بها بني عمرو الغنويين وكان ابو عبيدة اذا انشدوها يقول هذا والله محال كلابي يمدح غنويا يعني عداوة الحيين وهي

• هينون لينون ايسار ذوو كرم سواس مكرمة ابنا ايسار •
• ان يسألوا الخير يعطوه وان جهدوا في الجهد ادرك منهم طيب اخبار •
• وان تودّدتهم لانوا وان شهموا كشفت اذمار شر اي اذمار • (في نسخة: ...)
• فيهم ومنهم يعدّ المجد متلدا ولا يعدّ نثا خزي ولا عار • (نثا)
• لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ولا يمارون ان ماروا باكثار •
• من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري •

نحن قدح ليس منها ما انت وهو واين تقع منهم

قوله نحن قدح مثل يضرب لمن يتشبه بقوم ليس منهم ويتمدح بما ليس فيه ويقال حن يحن حنا على التمييز وقدح على انه الفاعل والقدح احد قداح الميسر وهي السهام التي توضع في خريطة ويقترع بها فاذا كان احد القداح من غير جوهر اخوانه ثم اجاله المفيض خرج له صوت يخالف اصواتها فعرف به انه ليس من جملة القداح وتمثل به عمر رضي الله عنه حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ابي عمرو بن امية يوم بدر فقال ابو عمرو أأقتل من بين قريش صبرا فقال عمر رضي الله عنه حن قدح ليس منها

يعني

١٢٠

يعني انك لست من قريش ويروى ان ابا عمرو كان عبدا وكان امية قد تبنّى وكان يقوده فتبنّاه ۵

• هل انت الا واو عمرو فيهم وكالوشيظة في العظم منهم

يعني انك تستلحق بهم ولست منهم كواو عمرو الملحقة بلفظه وليست منه واول من اثار هذا المعنى ابو نواس بقوله في اشجع السلمي

• ايها المدعي سليما سفاها لست منها ولا قلامة ظفر •
• انما انت من سليم كواو الحقت في الهجاء ظلما بعمرو •

ورأى انسان في النوم كانه يكتب على ظفره واوا فقص رؤياه على معبر فقال رائي هذا المنام دعيّ في نسبه وانشد هذا البيت من قول ابي نواس وكالوشيظة وهي قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم ومنه يقال فلان وشيظة في قومه اي حشو فيهم وتمثل به الحسن بن علي صلوات الله عليهما فقال لعمرو بن العاص وقد تلقاه بكلام كرهه أليس من وهن الدين وامانة السنة ان يكون معوية رئيسا وهو الطليق ابن الطليق ويكون مثلك لي خصيما وانت شانئ (ابن) رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وغلت في قريش وانما انت فيهم كالوشيظة في العظم ۵

وان كنت انما المغت فغرا بوتك وتجافيت عن بعض قوتك وعظمت اردانك وجررت هميانك واختلت في مشيتك وحذفت فضول لحيتك

يعني لا زمت منزلك واظهرت الغنا والثروة باستفضاله من قومك وعظمت اكمام ثيابك وجررت كمرانك وما اشبهه قال الشاعر

• يشد هميانه على عدمه •

والهميان غير عربي. واختلت في المشي اي اظهرت الخيلا والكبر. وقصصها استطال من لحيتك معتدا للوضاءة والنظافة ٥

واصلحت شاربك ومططت حاجبك ورققت خط عذارك واستانفت عقدا ازارك رجاء الاكتنان فيهم وطمعا في الاعتداد منهم فظننت عجزا

المط المد كانه اذا خالل بينهما والازار الطيلسان وما اشبهه والمعنى انك ان كنت تصنع هذه الاشيا لتعد من هولاء القوم وتكتن بهم اي تستتر والاكتنان ستر الشي بثوب او غيره فقد خبت وظننت ظنا عاجزا وهذا اللفظ منظوم في قول الخنسا

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزا •

واسم الخنسا تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي كانت من شواعر العرب المعترف لها بالتقدم • حكى الاصمعي قال كان النابغة الجعدي يجلس في الموسم بعكاظ ويتحاكم اليه الشعرا فدخلت اليه الخنسا فانشدته من قولها في اخيها • وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار • فقال انت اشعر من كل ذات ثديين فقالت ومن كل ذي خصيين وقال بشار لم تقل امراة قط شعرا الا تبين الضعف فيه فقيل له اوكذلك الخنسا فقال تلك كان لها اربع خصى واكثر شعرها في مراثي اخويها معوية وصخر • وادركت الخنسا الاسلام واسلمت • حكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظر اليها وفي وجهها ندوب فقال ما هذا يا خنسا قالت من طول البكا على اخوي قال لها اخواك في النار قالت ذاك اطول لحزني اني كنت ابكي لهما من الثار • وانا اليوم ابكي لهما من النار •

ورات

١٠٥

ورات عايشة رضي الله عنها على جسد الخنسا صدارا من شعر وهو ثوب صغير فقالت يا خنسا اتلبسين الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لم اعلم بنهيه ولد سبب فقالت وما هو قالت زوجني ابي رجلا متلافا فاتلف ماله فاسرع فيه حتى نفد ثم في مالي حتى نفد فقال لي الى اين يا خنسا قلت الى اخي صخر فلقيناه فقسم ماله بيننا شطرين ثم خيرنا فقالت زوجته اما هاك ان تقسم مالك حتى تخيرهم فقال

والله لا امنحها شرارها • وهي حصان قد كفتني عارها
ولو هلكت مزقت خمارها • وجعلت من شعر صدارها

فجعلت هذا الصدار قصد مقالته • ولا انزعه حتى اموت • وحدث علقمة بن جرير قال استوذن لجماعة على معوية وكنت فيهم فلما دخلنا عليه اجلسنا واكلنا ثم قال يا علقمة هل عندك طريفة تحدثنا بها قلت نعم اقبلت قبل مخرجي اليك اسوق بشارف لي اريد نحرها عند الحي فادركني الليل بين ابيات بني الشريد فاذا عمرة ابنة مرداس عروسا وامها الخنسا بنت عمرو فقلت لهم انحروا هذه الجزور • واستعينوا بها • وجلست معهم فلما هييت اذن لنا فدخلنا فاذا هي جارية وضيئة يعني عمرة واذا امها الخنسا جالسة ملتفة بكسا احمر وقد هرمت واذا هي تلحظ الجارية لحظا شديدا فقال القوم بالله يا عمرة الا تحرشت بها فانها جرية الا تعرف ما انت فيه فقامت الجارية تريد شيا فوطئت على قدرها وطاة اوجعتها فقالت وهي مغيظة حس اليك يا حمقا والله لكانما تطئين امة ورثها انا والله كنت اكرم منك عرسا واطيب ورسا وذلك زمان اذ كنت فتاة اعجب الفتيان لا اذيب الشحم ولا ارعى البهم كالمهرة الصنيع لا مضاعة ولا عند مضيع فعجب القوم وغيظها من ابنتها

فضيل معه حتى استلما ومانت الخنسا فى زمنه بالبادية ومن محاسن شعرها

قولها فى رثا اخيها

اذهب فلا يبعدنك الله من رجل دراك ضيم وطلاب باوتار
قد كنت تحمل قلبا غير مؤتشب مركبا فى نصاب غير خوار
فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة وما اضات نجوم الليل للساري
شدوا المازر حتى يستفاد لكم وشمروا انها ايام تشمار
وابكوا فتى الحي لا فته منيته وكل حي الى وقت ومقدار

وقولها من قصيدة فى المعنى

فاقسمت انسى على هالك واسال نائحة ما لها
ابعد ابن عمرو من ال الشريد حلت به الارض اثقالها

قولها حلت به الارض اثقالها يحتمل وجهين احدهما ان السيد الشجاع ثقيل على الارض لسودده وسطوته فاذا مات خف موته ثقل عنها والثانى ان الارض حلت به اموتها من الحلية وسميت الموتى ثقلا للارض تشبيها بالحمل والحمل يسمى ثقلا وفى قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها اي موتاها وقيل كنوزها

لعمر ابيك لنعم الفتى تحش به الحرب اجذالها
وخيل تكدس مشي الوعول نازلت بالسيف ابطالها
يهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة ابقى لها
لدى مازق ضيق نهنهت تجر المنية اذيالها
ومخضبة من بنات الملوك قعقعت بالليل خلخالها
وقافية مثل حد السنان تبقى ويهلك من قالها

نطقت ابن عمرو

١٥٦

ومنها

نطقت ابن عمرو فاوضحها ولم ينطق الناس امثالها
فان يك صرع اودت به فقد كان يكثر تقتالها

وقولها

وان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا اذا نشتوا لنحار
وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم فى راسه نار
مثل الرديني لم تنفد شبيبته كانه تحت طي البرد اسوار

وقولها

فما بلغت كف امرئ متنا ولا من الناس الا والذى نلت اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذى فيك افضل
اخو الجود معروف له الجود والندا حليفان ما دام افتقار وبذل

وقولها تمدح اخاها واباها

جارا اباه فاقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا نزت القلوب وقد لزت هناك العذر بالعذر
برقت صفيحة وجه والده ومضى على غلوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه لولا جلال السن والكبر
وهما كانهما وقد برزا صقران قد حطا الى وكر

تعني انما افرج لعدم السبق مع قدرته على المساواة معرفة بحقه وتسليما للكبر وسنه وقيل لابى عبيد ان هذه الابيات تنسب فى مجموع شعر الخنسا فقال العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا ومن الشعر الذى ذكرت بسببه قولها

تعرّقني الدهر نهشًا وحزًّا ۞ واوجعني الدهر قرعًا وغمزا
وافنى رجالي فبادوا معًا ۞ فاصبح قلبي بهم مستفزا
كانْ لم يكونوا حمًى يتّقى ۞ اذ الناس في ذاك من عزّ بزّا
وخيل تكدّس بالدارعين ۞ وتحت العجاجة يجمزن جمزا
ببيض الصفاح وسمر الرماح ۞ فبالبيض ضربًا وبالسمر وخزا

واخلطات استيل الحمرة

هذا مثل يضرب لمن يطلب امرًا فيخطيه ولا يناله حكي ان المختار ابن ابي عُبَيد قال وهو بالكوفة والله لادخلن البصرة ولا ارمي دونها بكتاب ثم لاملكن السند والهند والبند انا والله صاحب الخضرا والبيضا والمسجد الذي ينبع منه الما فلما بلغ هذا الحجاج بن يوسف قال اخطات استك ابن ابي عبيد الحفرة انا والله صاحب ذاك كان الحجاج تمثل به

والله لو كنت الحرق البردين

محرِّق هو عمرو بن المنذر بن ما السما وهو عمرو بن هند وكان يعرف بامه هند بنت الحارث بن حجر آكل المرار الكندي وكان يقال لعمرو مضرِّط الحجارة لشدة باسه وسمي محرقا والقصة استوفى ابو الفرج شرحها في كتاب الاغاني فقال كان قد عاقد احياطي على ان لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا ثم انه غزا اليمامة ورجع منفضا فمر بطي فقال له زرارة ابن عدس التميمي وكان من خواصه ابيت اللعن اصبت من هذا الحي شيا فقال ويلك ان لهم عقدا قال وان كان لهم فلم يزل به حتى اصاب نسوة واذوادا فقال في ذلك قيس ابن جحزة الطائي

ارى ابن هند لم تحفظ امانته ۞ وما امرؤ لا عهده وموائقه

فاقسمت

اراد البند العلم

فاقسمت جهدا بالا باطح من منى ۞ وما خب في بطحائهن ذو رقه
لئن لم تغيّر بعض ما قد فعلتم ۞ لانتحين العظم ذو انت عارقه

فسمي عارقا بهذا البيت وبلغ الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة ابن عدس ابيت اللعن انه توعدك فقال عمرو لترميلة ابن شعل الطائي ايهجوني ابن عمك ويتوعدني قال لا والله ما هجاك ولكنه قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم ۞ ما اكسا كم ضيعة وهو انا

واراد ترميلة ان يسل سخيمته فقال والله لا قتلنه فبلغ ذلك عارقا فقال

ابوعدني والاجال بيني وبينه ۞ تباين رويدًا ما امامة من هند
غدرت بعهد كنت انت اخذتنا ۞ عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
وقد يترك الغدر الفتى وطعامه ۞ اذا هو امسى جلة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند قوله فغزا طيا فاسر اسرى من بني عدي بن اخزم رهط حاتم فوفد حاتم عليه وسالهم الاسرى له فاطلقهم له وكان المنذر ابن ما السما ابا عمرو قد وضع له ابنا صغيرا يقال له مالك عند زرارة ابن عدس وان مالكا خرج يوما يتصيد فاخفق ولم يجد شيا فرجع فمر بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد ابنة زرارة فولدت له سبعة غلمة فامر مالك ابن المنذر بنا قد سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه فامته فمات وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وكانت طي تطلب عثرة من زرارة وبني ابيه حتى بلغهم ما صنعوا باخي الملك فقال ثعلبة ابن عمرو الطائي

من مبلغ عمرًا بان المرء لم يخلق ضبارة

ذو في لغة طي بمعنى الذي

وكان عند سعد

وحوادث الايام لا يبقى الا الحجارة

ان ابن عمرو امّ بالسفح اسفل من اواره

تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره

فاقتل زرارة لا ارى في القوم اشفى من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى وفاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه فاخذ امراته وهي حبلى فقال اذكر في بطنك ام انثى قالت لا علم لي بذلك فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ما قتلت اخا الملك فأته فاصدقه الخبر فاتاه واخبره الخبر فقال ائتني بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعلي ببنيه فاتاه ببنيه السبعة وامهم بنت زرارة غلمان بعضهم فوق بعض فامر بقتلهم فقتلوا ولوا احدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الاخرون فقال زرارة يا بعضي ارسل بعضي فذهبت مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند الية ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة الطائي فوجد القوم قد انذروا فاخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند فضرب قبته وامر لهم باخدود ثم اضرم فيه نارا فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فاحترقوا واقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظلة لا يدري بشيء مما كان فوضع به بعيره فاخذ والقي في النار واقام عمرو ابن هند لا يرى احدا فقيل له لو تحللت بامراة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامراة من بني حنظلة فقال لها من انت فقالت الحمراء بنت ضمرة فقال اني لاظنك اعجمية فقالت ما انا

باعجمية

باعجمية ولا ولدتني العجم اني لبنت ضمرة ابن جابر ساد معدا كابرا عن كابر قال عمرو اما والله لولا مخافة ان تلدي مثلك لصرفتك عن النار فقالت اما والذي اسأله ان يضع وسادك ويخفض عمادك ما تقتل الا نساء اعاليها ثدي واسافلها حلي قال فاقذفوها في النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما انطوي عليها قالت هيهات صار الفتيان حمما وسمي من ذلك اليوم محرقا ومن ملوك الجفنة ايضا المحرق لكنه غير صاحب البردين فاما امر البردين فحكي ان الوفود اجتمعت عند محرق فاخرج بردين من لباسه يبلو الوفود وقال ليقم اعز العرب قبيلة فليأخذهما فقام عامر بن احيمر فاخذهما فاتزر بالواحدة وارتدى بالاخرى فقال له انت اعز العرب قبيلة قال العز كله في معد والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة فمن انكر هذا فلينافرني فسكت الناس فقال هذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت في نفسك واهل بيتك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وها انا في نفسي وشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمه على الارض وقال من ازالها من مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه احد وخرج بالبردين فضربت العرب بعز المثل ببرديه

وخانك مارية بالقرطين

القرط نوع مما تحلى به المراة اذنها ومارية هي ابنة ظالم بن وهب الكندي زوجة الحارث الاكبر الغساني احد ملوك العرب بالشام وهي ام الحارث الاصغر وامها هند الهنود امراة آكل المرار وكان في قرطيها

لولوتان عجيبتان يتوارثها الملوك وصلتا الى عبد الملك بن مروان
فوهبهما لابنته فاطمه لما زوجها بعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فلما ولي
عمر الخلافة قال لها ان احببت المقام عندي فالقرطين والحلي في
بيت مال المسلمين فوضعته فلما مات وولي يزيد بن عبد الملك ارسل
اليها بقوله خذي القرطين والحلي فقالت لا والله ما اوافقه في حال
حياته واخالفه بعد وفاته وروى الميداني ان مارية اهدت
قرطيها الى الكعبة وهما درتان كبيضتي الحمامة لم ير مثلهما

وقلدك عمرو الصمصامة

هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله الزبيدي وكنيته ابو ثور الفارس
المشهور صاحب الغارات والوقايع المذكورة في الجاهلية والاسلام
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة
قال عمرو قدمت المدينة فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قافلا من تبوك فاردت ان ادنوا اليه فتنحي من حوله فقال دعوه
فدنوت منه فقلت انعم صباحا ابيت اللعن فقال يا عمرو اسلم
تسلم ويومنك الله من الفزع الاكبر فاسلمت وعاش عمرو الى ايام عثمان
وابلى في وقايع الاسلام بلاء حسنا مثل وقعة القادسية وهو الذي
ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزم وانهزمت الاعاجم وكان
سبب الفتح ومثل وقعة اليرموك وغيرها قال القحمي ما رايت
اشرف من رجل رايته يوم اليرموك خرج له علج فقتله ثم اخر
فقتله ثم اخر فقتله فانهزموا فتبعهم وتبعته ثم انصرف الى خباء
له اسود فنزل فدعا بالجفان ودعا من حوله قلت من هذا قالوا

عمرو بن معدي كرب الزبيدي وحدث ابن ابي حازم قال مررنا يوم القادسية
بعمرو بن معدي كرب وهو يحض الناس بين الصفين ويقول ايها الناس
كونوا اشد غناء ان هذا الرجل من الاعاجم اذا القى مزراقه فانما هو تيس فبينا
هو كذلك يحرضنا اذ خرج رجل من الاعاجم فوقف بين الصفين فرمى بنشابة
فما اخطأت سية قوسه وكان متنكبها فالتفت ثم حمل عليه فاعتنقه ثم
اخذ بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه وجاء حتى اذا دنا منا كسر عنقه ثم اخذ
الصمصامة على حلقه فذبحه ونزع سواريه ومنطقته والقاه وقال هكذا
فاصنعوا بهم فقلنا من يستطيع يا ابا ثور ان يصنع كما تصنع وحكى ابو عبيدة قال
لما كان فتح القادسية اصاب المسلمون اموالا عظيمة فعزل سعد بن ابي وقاص
الخمس ثم قسم البقية فاصاب الفارس ستة الاف وبقي مال كثير فكتب الى عمر
بما فعل فكتب اليه ان رد على المسلمين الخمس واعط من لحق بك ممن لم يشهد
الوقعة ففعل ذلك ثم كتب اليه ان اعط ما بقي حملة القران فاتاه عمرو بن
معدي كرب فقال ما معك من حفظ القران قال اني اسلمت ثم شغلت
بالغزو عن حفظ القران وقيل اثره بشر بن ربيعة فقال له ما معك من
حفظ القران فقال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم وقال
سعد ما لك في هذا المال نصيب **فقال عمرو**

اذا قتلنا ولا يبكي لنا احد ... قالت قريش الا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ ... ولا سوية اذ تعطى الدنانير

وقال بشر ابياتا فكتب سعد الى عمر بها فالا فكتب اليه اعطهما على بلائهما
فاعطاهما اربعة الاف درهم وحكى المدايني قال كان عمرو بن معدي كرب
في سرية اميرها سلمان بن ربيعة فعرض الخيل فمر عمرو على فرس له فقال سلمان
هذا هجين فقال عمرو عتيق قال فامر به فعطش ثم دعا بتر فعلب

فيه ماء ودعا بالخيل عتاق فشربت فجاء فرس عمرو فثنى يديه وشرب وهذا صنع
الهجين فقال له الامير فقال عمرو اجل الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر فكتب
اليه قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي
سيف مصمم تالله لئن وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رأسك
فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد • ويروى ان عمر رضي الله عنه
ساله يوما فقال ما تقول في الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن
ساق فمن صبر عرف ومن ضعف تلف • قال فما تقول في الرمح قال
خليلك وربما خانك قال فالنبل قال منايا تخطي وتصيب قال فالدرع
قال عليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عنده ثكلتك امك
فقال عمر بل امك فقال الحمى اضرعتني لك فاغلظ له عمر في الكلام
فقال اتوعدني كانك ذو رعين • بانعم عيشة او ذو نواس •
• فكم قد كان قبلك كل ملك • يصير لذلة بعد الشماس •
فقال عمر صدقت فاقتص مني قال بل اعفو يا امير المومنين لولا
انه سمعته منك لجاللتك السيف اخذ منك ام ترك قال سمعتك تقرا
انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى والله لو علمت
اني اذا ادخلتها مت لفعلت • وحكي ان عيينة بن حصن لما قدم الكوفة اقام
اياما ثم قال والله ما لي بابي ثور عهد فركب فرسا وسال عن محلة
بني زبيد فارشد اليها وسال عن عمرو فوقف ببابه ثم قال يا ابا
ثور اخرج الينا فخرج مؤتزرا كانما كسر وجبر • فقال له انعم صباحا ابا
مالك فقال اوليس قد بدلنا الله بهذا السلام عليكم فقال دعنا
مما لا نعرف انزل فان عندي كبشا سمينا فنزل فعمد الى الكبش
فذبحه ثم القاه في قدر وطبخه وجلسا يتحدثان الى ان ادرك فثرد في

جفنة

جفنة عظيمة والقى القدر عليها وقعدا فاكلاها ثم قال اي الشراب احب اليك
اللبن ام ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية قال اوليس الله حرمها في الاسلام قال انت
اقدم اسلاما ام انا قال انت قال فاني قد سمعت ما بين دفتي المصحف فوالله
ما وجدت لها تحريما الا انه قال فهل انتم منتهون فقلنا لا ثم جاء بنبيذ
وجلسا يشربان ويتحدثان ويذكران الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينة
الانصراف قال عمرو ان انصرف ابو مالك بغير حباء انها لوصمة فامر له بناقة ارحبية
وحمله عليها ثم امر بزود فيها اربعة الاف درهم فوضعه بين يديه فقال اما المال
فوالله ما اخذه وانصرف وهو يقول •
• جزيت ابا ثور جزاء كرامة • فنعم الفتى انت المزور المضيف •
وقيل انه لم يكن في عمرو خصلة ردية الا الكذب **حكى** ابو عمرو بن
العلاء قال وقف عمرو يوما بالمربد يحدث على غاراتهم فقال اغرت في الجاهلية
على بني مالك فخرجوا مستوعبين بجالد بن الصعصع فحملت عليه بالصمصامة
فاخذت رأسه وكان خالد بن الصعصع حاضرا فقال لبعض الجماعة مهلا
ابا ثور ان قتيلك يسمع كلامك واشار اليه فقال اسكت انما انت محدث فاسمع
ثم التفت الى خالد فقال انما نرهب بهذه المعدية بهذه الاخبار ومضى
في حديثه فلم يقطعه فقال له رجل انك لشجاع في الحرب والكذب فقال اني
كذلك **وحكى** ابو عمرو بن العلاء قال جاء رجل الى عمرو وهو واقف بالمربد
على فرس له وقد اسن فقال لانظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقه
وجنب الفرس ففطن عمرو فضم رجله وحرك الفرس فجعل الرجل يعدو مع الفرس
لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه صاح به فقال يا ابن اخي ما لك قال يدي تحت
ساقك فخلى عنه وقال ان في عمك بقية بعد • ومن كلامه **حكى** انه اتى مجاشع

ابن مسعود فقال أسألك حملان مثلي وسلاح مثلي فأمر له بعشرين
جواداً وسيف صارم وعشرة ألف درهم ثم مر ببني حنظلة فقالوا
يا أبا ثور كيف رأيت صاحبك فقال لله بنو مجاشع ما أشد في الحرب
لقاؤها • وأجزل في المكرمات عطاؤها • وأحسن في المكرمات
ثناؤها • ووالله لقد قاتلتها فما أجبنتها • وسألتها فما أبخلتها •
وهجوتها فما أفحمتها   ومن جيد شعره

• ولما رأيت الخيل زوراً كأنها • جداول زرع أرسلت فاسبطرت •
• وجاشت إلى النفس أول مرة • فردت على مكروهها فاستقرت •
• ظللت كأني للرماح دريئة • أقاتل عن أحساب جرم وفرت •
• فلو أن قومي أنطقتني رماحهم • نطقت ولكن الرماح أجرت •

قوله أقاتل عن أحساب جرم من الهجاء المحض وذلك أنه
ذكر أن جرماً فروا وليس منهم عمرو أنه يقاتل عنهم غضباً لهم
وعصبية وقوله فلو أن قومي أنطقتني يعني لو قاتلوا وطاعنوا
نطقت بمدحهم ولكنهم فروا فأسكتوني عن المدح والإجرار
في الأجر أن الفصيل إذا أرادوا فطامه شقوا لسانه فلم يقدر على الرضاع
وقوله في القصيدة التي أولها

• أمن ريحانة الداعي السميع •
• وقد عجبت أمامة إذ رأتني • تفرع لمتي شيب فظيع •
• أشاب الرأس أيام طوال • وهم ما تبلغه الضلوع •
• وزحف كتيبة للقاء أخرى • كأن زهاءها رأس صليع •
• وإسناد الأسنة نحو نحري • وهز المشرفية والوقوع •

• فإن تنبأ النوائب آل عصم • تجد حكماً بهم فيها رفوع •
• إذا لم تستطع شيئاً فدعه • وجاوزه إلى ما تستطيع •
• وصله بالرماح فكل شيء • سما لك أو سموت له ولوع •

وقوله

• يا أيها المعني بنا جهلاً • بنا وولدت عبدا •
• ليس الجمال بمئزر • فاعلم وإن رديت بردا •
• إن الجمال معادن • ومناقب أورثن مجدا •
• أعددت للحدثان • سابغة وعداً علندا •
• وحسام ذي شطب • يقد البيض والأبدان قدا •
• كل امرئ يجري إلى • يوم الهياج بما استعدا •
• لما رأيت نساءنا • يفحصن بالمعزاء شدا •
• وبدت محاسنها التي • تخفى وعاد الأمر جدا •
• نازلت كبشهم ولم • أر من نزال الكبش بدا •
• كم ينذرون دمي وأنذر • إن لقيت بأن أشدا •
• كم من أخ لي صالح • بوأته بيدي لحدا •
• ذهب الذين أحبهم • وبقيت مثل السيف فردا •

لو لم يكن له إلا هذه القصيدة لاستحق بها التقدم على بشر كثير فأما
الصمصامة فهو سيفه المشهور قال عبد الله بن عمر أهدت بلقيس إلى
سليمان عليه السلام خمسة أسياف ذو الفقار وذو النون ومخذم ورسوب
والصمصامة فأما ذو الفقار فإنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذه من منبه بن الحجاج يوم بدر ومخذم ورسوب للحارث بن جبلة الغساني

وذو النون والصمصامة لعمرو بن معدي كرب وحكي ان عمر بن الخطاب قال
لعمرو ابعث الي الصمصامة فبعث به اليه فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك
فقال اني بعثت اليك بالصمصامة ولم ابعث اليك باليد التي تضرب به
وحكي ابو عبيدة ان الصمصامة انتقلت الى سعيد بن العاص وذلك ان
خالد بن الوليد لما غزا بني زبيد وكان خالد بن سعيد بن العاص
من جملة امرائه واوقع بهم واسر ريحانة اخت عمرو بن معدي كرب ففداها
خالد واثابه عمرو الصمصامة ثم فقد يوم الدار في مقتل عثمان ووجد
ولم يزل الى ان صعد المهدي البصرة فلما كان بواسط ارسل الى بني
العاص يطلب الصمصامة فقالوا انه في السبيل محبسا فقال
خمسون سيفا قاطعا في السبيل اغنى من سيف واحد واعطاهم خمسين
سيفا واخذه فلما صار الى الهادي احضره وامر الشعراء بوصفه

فقال بعضهم من ابيات

حاز صمصامة الزبيدي عمرو من جميع الانام موسى الامين
ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين

ثم وصل الى المتوكل فدفعه الى غلامه باغر التركي فقتله به فمن
عند باغر انقطع خبره

وحمل الحارث على النعامه

النعامة فرس الحارث بن عباد التغلبي اكبر سادات بني وايل وهو الذي
اعتزل حرب البسوس فقال لا ناقة لي فيها ولا جمل فلما قتل ولده
نهض وقال

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وايل عن حيال

يعني

يعني هذه الفرس وتكرر قوله قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من هذه
القصيدة وقد تقدم شيء من ذكره ويقال ان هذه الفرس كانت لجروة بن
لوذان وهي التي يقول فيها خاطب زوجته

ان الرجال لهم اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضبي
وانا امرو ان ياخذوني عنوة اقرن الى سير الركاب واجنب
ويكون مركبك القعود وحدجه وابن النعامة يوم ذلك مركبي

يعني انك ان اسرت كانت لك وسيلة عند الرجال من كحلك وخضابك
وان انا اسرت جنبت الى جانب فرسي فاكون راكب ظله قال ابو
عبيدة النعامة فرسه وابنها ظلها وقال قوم انما عنى بابن النعامة عرقا
في باطن القدم ولذلك يقال للميت شالت نعامته اي انقبضت رجلاه وفي قولهم
ان فرس الحارث بن عباد هي فرس جروة فيه نظر فقد قيل ان جروة بعد
الحارث بزمان

ما شككت فيك ولا سترتا ابا اك ولا لبست الاذالك

يعني لو تحليت بهذه الذخاير لما تدلس علي امرك ولا يخفى علي نسبك الذي
اعرفه

وهيكل ساميتهم في ذروة المجد والحسب
وجاريتهم في غاية الظرف والادب

المساماة المماثلة في السمو والذروة والذروة اعلا الشيء ومنه ذروة السنام
والمجد التوسع في الكرم والجلالة واصل المجد من قولهم مجدت الابل
اذا حصلت في مرعى كثير واسع وامجدها الراعي والحسب ما يعد
الانسان من مفاخره وحسبه من مفاخر آبائه قال ابن الاعرابي
الحسب والكرم يكونان في المرء وان لم يكن له آباء لهم شرف والظرف

الكثيرُ والادبُ جمع انواعٍ من المحاسن مَاخوذ من المادُبة وهي الجمع على الطعام والدُعا اليه ومنه سمي الاديب الجامع لفنون كثيرة ۞

البيتُ تاوي الى بيت قعيدته لكاع اذ كلهم عزب خالي الذراع ؛

القعيدة امراة الرجل كانها مقاعدته في بيته ولكاع اللئيمة النفس مبني على الكسر مثل قطام والعزب البعد عن الزوجة مَاخوذ من العازب في طلب الكلا وهو المتباعد وخالي الذراع مثل خالي اليد كناية عن الفراغ والمعنى هب انك جامع للمحاسن البيت متى وجا وكل من شئت من هولاء القوم الذي تختارون صحبتي عزب فكيف افضلك عليهم وقوله بيت قعيدته لكاع نصف بيت من شعر للحطيئة **وهو**

اطوف ما اطوف ثم آوي ؛ الى بيت قعيدته لكاع

واسم الحطيئة جرول بن اوس بن مالك العبسي والحطيئة لقبٌ وقع عليه قيل لقصره من الارض وقيل لانه ضرط يومًا فقيل له ما هذا فقال انما كانت حطئة وكان من اكبر الشعراء المخضرمين ادرك الجاهلية والاسلام والغالب على شعره الهجا وكان دني النفس والهمة قدم المدينة فمشى اشرافها بعضهم الى بعض وقالوا قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق فاي الرجل منكم فان اعطاه جهد نفسه وان حرمه هجاه فاجمع رايهم على ان يجعلوا له شيئا من بينهم فجمعوا اربع مائة دينار واتوه فقالوا هذه صلة آل فلان وال فلان فاخذها وظنوا انهم كفوه عن المسالة فاذا هو

يوم الجمعة قد استقبل الامام قائلا من يحملني على نعلين وقاه الله كبة جهنم وحكى ابو عبيدة قال مضى الحطيئة الى عبيد بن الهماس فساله فقال ما انا على عمل فاعطيك ولا في مالي فضلة عن قومي فقال له ولا عليك ثم انصرف فقال بعض قومه عرضتنا وتسك للشر فقال كيف قالوا هذا الحطيئة وهو هاجينا اخبث هجا قال ردوه فردوه اليه فقال كتمتنا نفسك كانك تطلب العلل علينا اجلس ولك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من اشعر الناس قال الذي **يقول**

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ؛ يفره ومن لا يتق الشتم يشتم ؛

قال عبيد هذا والله من مقدمات افاعيك ثم قال لوكيله اذهب به الى السوق فلا يطلب شيا الا اشتريته فجعل يعرض عليه الخز والرقيق من الثياب فلا يريدها ويعرض الاكسية الغلاظ والكرابيس فيشتريها ثم مضى فلما جلس عبيد في نادي قومه اقبل الحطيئة ثم **قال**

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا ؛ فسيان لا ذم عليك ولا حمد ؛

ثم ركض فرسه وولى وحكي ان الزبرقان ابن بدر كان عاملا على صدقات قومه فورد في سنة مجدبة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليودي ما اجتمع من الصدقة فلقي الحطيئة ومعه زوجته وبناته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة اين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وما تصنع قال وددت ان اصادف بها رجلا يكفيني مونة عيالي واصفيه مدحي ما حييت فقال له الزبرقان فهل لك فيمن يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك احسن جوار فقال الحطيئة هذا وابيك العيش فقال قد اصبته قال عند من قال

عندي قال ومن انت قال الزبرقان ابن بدر قال واين محلك قال
اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس واسال عن القمر يريد الزبرقان
فانه من اسماء القمر وسمي به لحسنه وسر الى ام هند بنت صعصعة يعني
زوجته ففعل واكرمته المراة فبلغ ذلك بغيض ابن عامر بن شماس وكانوا
ينافسون الزبرقان فارادوه على جوارهم فابى فدسوا الى امراة الزبرقان
انه يريد ان يتزوج مليكة ابنة الحطيئة وكانت جميلة فقصرت في حق
الحطيئة وظهر له منها الجفا فانتقل الى بني شماس فضربوا له قبة وربطوا
بكل طنب حلة واراحوا عليه ابلهم وكسوه فجر وورد الزبرقان فقال
ردوا على جاري فابوا وكادت تكون بينهم حرب فقال اهل الحي منهم
خيروه ففعلوا ذلك فاختار بغيضا وصار يمدحهم وهم يطلبون
منه هجا الزبرقان فيمتنع الى ان ارسل الزبرقان الى رجل من النمر
فهجا بغيضا فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل
عن بغيض

والله ما معشر لاموا امرأ جنبا ... في آل لأي بن شماس باكياس
لما بدا لي منكم عيب انفسكم ... ولم يكن لجراحي منكم آسي
ازمعت ياسا مبينا من نوالكم ... ولن ترى طاردا للحر كالياس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لن يذهب العرف عند الله والناس

فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فقال عمر ما اراه هجاك ولكن
معاتبة فقال الزبرقان او لا تبلغ مروتي الا ان اكل والبس
فقال عمر علي بحسان فجيء به فساله اهجاه قال لا بل سلح

عليه

٧١

عليه فجدان اكل الشبرم فامر عمر بقطع لسان الحطيئة ليرعبه فقال يا امير
المومنين والله لقد هجوت ابي وامي وزوجتي ونفسي فضحك عمر وقال
ما قلت قال قلت في ابي وامي

ولقد رايتك في النساء فسوتني ... وابا بنيك فساءني في المجلس

وقلت في زوجتي

اطوف ما اطوف ثم آوي ... الى بيت قعيدته لكاع

وقلت في نفسي

ارى لي وجها قبح الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

ثم امر به عمر فحبس في بير وغطاه فقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فاخرجه وقال اياك وهجا الناس قال اذا تموت عيالي جوعا
فقال اياك والمقذع قال وما هو قال ان تخاير بين الناس
قال انت والله اهجا مني فسلمه الى الزبرقان فشد في عنقه حبلا
فعارضه غطفان وسالته ان يهبه لهم ففعل ثم اشترى منه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اعراض الناس بثلاثة آلاف درهم ولم يزل مقيما بالبادية
الى ان توفي في خلافة عمر ولما حضرته الوفاة قالوا له يا ابا مليكة اوصي
فقال ويل للشعر من راوية السوء قالوا اوص يرحمك الله قال
ابلغوا اهل امرئ القيس ان صاحبهم اشعر الناس بقوله

فيا لك من ليل ... فقالوا اوص فقال

الشعر صعب وطويل سلمه

اذا رقي فيه الذي لا يعقله
زلّت به الى الحضيض قدمه

قالوا الك حاجة قال لا ولكن اخشى على المدح الجيد يمدح به من ليس له اهلا قالوا الوصي للفقرا بشي قال بالالحاح في المسالة فانها تجارة لن تبور واست المسؤول اضيق ثومات ومن محاسن شعره قوله

جزا الله خيرا والجزا بكفه على خير ما يجزى الرجال بغيضا
فلو شا اذ جيناه ضن فلم يلم وصادف منا في البلاد عريضا

هذا معنى حسن غريب يقول كثرت محاسنه فاستغنى ان يلم مادحيه وانه لو منع واسا واحد لكانت له في البلاد حسنات كثيرة تكفيه ولا يصدق هاجيه وقوله

فتى غير مفراح اذا الخير مسه ومن نكبات الدهر غير جزوع
كثير الندى تاتيه بصنيعة الى ماله لم تاته بشفيع

وقوله في ابي موسى الاشعري

وجحفل كسواد الليل منتجع ارض العدو بسوم بعد ابعام
من كل اجرد كالسرحان ابرزه مسح الاكف وسقي بعد اطعام
مستحقبات روايا ها جحافلها يسمو بها اشعري طرفه سامي

الروايا الابل التي تحمل الاثقال تجنب الخيل اليها فتضع جحافلها على اعجاز الابل مكان الحقايب لطولها فكانها مستحقبة لها وكان الحطيئة قد سال ابا موسى ان يكتبه في الجيش فقال تمت العدة فمدحه بهذه القصيدة فكتبه فبلغ عمر كلامه فقال اشتريت عرضي منه

فقال

فقال احسنت وقوله

وفتيان صدق من عدي عليهم صفائح اخرى علقت بالعواتق
اذا ما دعوا لم يسالوا من دعاهم ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

وقوله

سيرى امامي فان الملك يجمعه سيب الاله واقبالي وادباري
تسرى الى ضوء احسابه اضان لنا كما اضات نجوم الليل للساري

وقوله

اتت آل شماس بن لأي وانما اتاهم بها الاحلام والحسب العد
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا وفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جل حادث من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجا بنا لهم اباوهم وبنا الجد
وتعذلني ابنا سعد عليهم وما قلت الا بالذي علمت سعد

والبر من انفرد به من لا اغلب الا على الاقل الاحقر منه

هذا تفسير لما تقدم من الكلام فالذي تنفرد به العرب والذي تغلب على الاقل منه المتزوج والغلب الاستيلا على الشي كانها لا تستولى الا على ما فضل من زوجه ٥

وكم بين من يستهدي بالقوة الظاهرة والشهوة الوافرة والنفس المصروفة الى واللذة الموقوفة على

كل هذه الالفاظ كناية عن كثرة النكاح المعجب للنسا حكى بعض الغزاة
مع قتيبة قال لما فتحنا بلد كذا من الروم سبيت امراة منهم فواقعتها
في ليلة سبع مرات فقالت اكل العرب تفعل هذا قلت نعم قالت صدقت
بهذا العمل نصرتم علينا ○

وبيز اخر قد نضب غديره ونزحت بيره ○
وذهب نشاطه ولم يبق الا ضراطه

الكلام معطوف على ما قبله وهذه الالفاظ كناية عن عجز الرجل عن
النكاح اذا شاخ وضعف وهو ماخوذ من قول بعض العرب
وقد اسن وسيل عن حاله فقال ذهب مني الاطيبان الجماع والنوم
وبقي الارطبان السعال والضراط

وهل يجتمع لي فيك الا الحشف وسوء الكيله

يعني لو وصلتك لاجتمع على سوء منظرك وسوء مخبرك وهذا مثل
للعرب تضربه في الخلتين السيئتين يجتمعان ويقال انه لعمرو
ابن معدي كرب والحشف اردى التمر والكيلة فعلة من الكيل
وهي تدل على الهيئة نحو الجلسة والركبة ○

ويقترن بك علي الا الغدة والموت في بيت سلولية

هذا مثل اخر في معنى الاول وقايله عامر بن الطفيل عند ما توعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه وقال اللهم اكفني عامرا
بما شئت فظهرت في رقبته غدة مات منها في بيت امراة من سلول
وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وكذلك

تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال

هذا

هذا البيت لابي العتاهية واسمه اسمعيل بن القاسم بن سويد مولى عنزة
ومنشاه الكوفة وهو من الثلاثة المطبوعين الذين لا يقدر على جمع
شعرهم لكثرته بشار والسيد الحميري وابو العتاهية كان اول
امره يبيع الجرار على راسه ثم تولع بالنظم وكان فيه من العجايب
قيل له كيف تقول الشعر قال ما اردته قط الا تمثل لي فاقول منه
ما اريد واترك ما لا اريد وكان ابو نواس يقول ما رايته قط الا تمثل
لي انه سماوي واني ارضي واكثر شعر ابي العتاهية في الزهد وكان
قد تنسك وتزهد الى ان مات قال احمد بن الحارث كان مذهب
ابي العتاهية القول بالتوحيد وان الله تعالى خلق جوهرين متضادين
لا من شي ثم ان الله تعالى بنى العالم هذه البنية منها وان العالم حديث
العين والصنعة لا محدث له الا الله وكان يزعم ان الله سيعيد
كل شي الى الجوهرين المتضادين قبل ان تفنى الاعيان جميعا وكان يقول
بالوعيد ويحرم المكاسب ويتشيع على مذهب الزيدية ولا ينتقص
احدا ولا يرى الخروج على السلطان وكان مجبرا حدث الجاحظ
قال قال ابو العتاهية لثمامة بن اشرس بين يدي المامون وكان
كثيرا ما يعارضه بقوله من الاجبار اسالك عن مسالة فقال له المامون
عليك بشعرك فقال ان راى امير المومنين ان ياذن لي في مسالته
وتامره باجابتي فقال اجبه اذا سال قال انا اقول ان ما يفعله
العباد من خير وشر فهو من الله وانت تابى ذلك فمن حرك يدي هذه
وجعل ابو العتاهية يحركها فقال له ثمامة حركها من امه زانية
فقال شتمني والله يا امير المومنين فقال ثمامة ناقض الماص بظر امه

١٦٢

فضحك المامون وقال الواقل لك تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من
عملك قال ثمامة فلقيني فقال لي يا ابا معن اما اغناك الجواب
عن السفيه فقلت إن أتمّ الكلام ما قطع الحجة وعاقب على الاساءة
وشفى الغيظ وانتصر من الجاهل وحدث ابو شعيب صاحب
ابن ابي دواد قال قلت لابي العتاهية القرآن عندك مخلوق
او غير مخلوق قال سالتني عن الله او عن غير الله قلت عن غير
الله فامسك فاعدت عليه فاجابني هذا الجواب حتى فعل ذلك مرارا
فقلت ما لك لا تجيبني قال قد فعلت ولكنك حمار وحدث ثمامة بن
اشرس قال كان ابو العتاهية شديد البخل فانشدني ذات
يوم ابياتا في ذم البخل يقول فيها

الا انما مالي الذي انا منفق … وليس لي المال الذي انا تاركه

فقلت له من اين اخذت هذا القول قال من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او اعطيت فامضيت فقلت له اتؤمن بهذا القول
انه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك اكثر من عشرين بدرة لا
تاكل منها ولا تنفقها ذخرا ليوم فاقتك فقال يا ابا معن والله
ان ما تقول هو الحق ولكني اخاف الفقر والحاجة الى الناس قلت وبم
يزيد حال من افتقر على حالك وانت دايم الحرص والجمع والشح على
نفسك لا تشتري اللحم الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامي كله
ثم قال والله لقد اشتريت في يوم عاشورا لحما وتوابله وما يتبعه
باربعة دراهم فلما قال هذا القول اضحكني واذهلني وعلمت

انه

انه ليس ممن شرح صدره للاسلام وتوفي سنة ثلاث عشرة ومايتين ببغداد
هو وابرهيم الموصلي وابو عمرو الشيباني في يوم واحد وقيل له عند موته
اي شي تشتهي قال ان ياتي مخارق ويضع فمه على اذني ويغنيني
بقولي

ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي … ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي … فان غناء الباكيات قليل

ومن محاسن شعره

جزى البخيل علي صالحة … عني لخفته على نظري
ما فاتني خير امرئ وضعت … عني يداه مؤنة الشكر

وقوله

عذيري من الانسان لا ان جفوته … صفا لي ولا ان كنت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب … يروق ويصفو ان كدرت عليه

كان المامون يقول خذوا مني الخلافة واعطوني هذا الصاحب

وقوله

ان المطايا تشتكيك لانها … قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة … واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وقوله

كانك عند الكر في الحرب انما … تفر من الصف الذي من ورائكا
فما آفة الابطال غيرك في الوغى … وما آفة الاموال غير حبائكا

وقوله

بكيتك يا علي بدمع عيني … فلم يغن البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لي عظات ... وانت اليوم اوعظ منك حيا

وقوله

لا تامن الموت في طرف ولا نفس ... وان تسترت بالاقفال والحرس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجري على اليبس

وقوله

الا اننا كلنا بائد ... وكل الى ربه عائد
فيا عجبا كيف يعصى الاله ... ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له اية ... تدل على انه واحد

وقوله

ما ان يطيب لذي الرعاية ... للايام لا لعب ولا لهو
اذ كان يطرق في مسرته ... فيموت من اجزائه جزو

كان ابن مخلد يقول ان هذين البيتين لروحانيان يطيران بين السماء والارض

وقوله

الناس في غفلاتهم ... ورحى المنية تطحن

وقوله

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه ... تملكه المال الذي هو مالكه
الا انما مالي الذي انا منفق ... وليس لي المال الذي انا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي ... يحق والا استهلكته مهالكه

وقوله

اكل يوم طول الزمان اذا ... جئتك في حاجة تقول غدا

لا اجعل الله لي اليك ولا ... عندك حاجة ابدا

وقوله في الشعر الذي بسببه يخاطب سلم الخاسر

تعالى الله يا سلم ابن عمرو ... اذل الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا ... اليس مصير ذاك الى زوال

ما كان اخلقك بان تقدر بذرعك وتربع على ظلعك

ما اخلقك اي ما اولاك ويقال فلان خليق بكذا اي كانه مخلوق فيه مجبول عليه وتقدر بذرعك اي تقيس الامر بجهدك قبل ان تفعله والذرع الجهد ومنه ضاق فلان ذرعا واصل الذرع بسط اليد كانه جهد في بسطها وتربع على ظلعك مثل للعرب يضرب لمن يكلف نفسه ما لا يقدر عليه والظلع في البعير الغمز في مشيه ويستعار لغيره وربع الرجل يربع اذا اقام وتحبس فالمعنى اقم على ضعفك وارفق بنفسك ويقولون ايضا ارق على ظلعك لان الراقي في جبل او سلم اذا كان ظالعا يرفق بنفسه وقال اخرون هو اربع على ظهرك اي احمل الحجر على قدر جهدك فان الحجر يسمى ربيعة وهو قول متعمق

ولا تكن براقش الدالة على اهلها

هذا مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه واختلفت الاقوال فيه فقال قوم وهم الاكثر براقش اسم كلبة نبحت جيشا قصدوا الغارة على قوم تخفى عليهم مكانهم فلما نبحت الكلبة عرفوهم فاجتاحوهم فقالت العرب اشأم من براقش وعلى اهلها تجني براقش وقال ابو عمرو بن العلاء براقش امراة كانت لبعض الملوك فسار الملك واستخلفها وكان لهم موضع اذا فزعوا دخنوا فيه

فاذا ابصره الجند اجتمعوا وان جوارها عيش ليلة فدخن فجا الجند
فلما اجتمعوا قال لهم نصحاؤها ان رددتهم ولم تستطيهم في شي
فدخنت مرة اخرى لم يحضروا فامرتهم فبنوا بنا دون دارها
فلما جا الملك سال عن البنا فحدثوه بالقصة فقال على قومها
تجني براقش وحكى الشرقي عن لقمان حكاية اخرى في هذا المعنى
والاول اقرب ٥

وعن السوء المستثيرة لحتفها

هذا ايضا مثل تضرب لمن يعين على ضرر نفسه واصله
ان رجلا وجد عنزا فاراد ذبحها فلم يجد سكينا فبينا هو كذلك
اذ بحثت الشاة بظلفها فاستثارت سكينا فذبحها بها ٥

فما اراك الا سقط بك العشا على سرحان

مثل يضرب لمن اراد امرا فوقع على حتفه واصله ان دابة خرجت
تطلب عشا فوجدها ذيب فاكلها وقيل رجل اعشى العين وقع
على ذيب فاكله وعلى هذه الرواية يكون العشا مقصورا وقيل
بل هو سرحان ابن قعنب اليربوعي كان فاتكا وحمى واديا
فورد عوف الاسدي فقال اشهد لا ينعني سرحان رعي
ابلي الليلة فرعاها فمر به سرحان ابن قعنب فقتله فقال
اخوه يخاطب زوجة الاسدي

• ابلغ نصيحة ان راعي اهلها • سقط العشاء به على سرحان •
• سقط العشاء به على منفجر • لم ينثه خوف من الحدثان •

ويك لا ابطي اعفر

مثل

مثل يضرب للشماتة بالرجل يقول نزل به المكروه ولا نزل بظبي
يريد ان عنايتي بالظبي اشد من عنايتي به والاعفر الذي لونه لون التراب
وهو العفر وهذا للغزلان السهل وكانه خص الظبي بالداء لانه
العثار والكسر يعان اليه وقيل لانه متى اصابه داء مات سريعا
والمثل للفرزدق منظوم من ابيات تتعلق بها حكاية وذلك
ان الفرزدق كان قد هجا بني نهشل بابيات منها

قل • لعمري لقد قل التي في عديدكم • بني نهشل ما لومكم بقليل •
ثم خرج سادات بني تميم وفيهم الحتات بن مجاشع عم الفرزدق
الى معوية فوصلهم ونقص حتاتا فعاتبه فقال معوية اني اشتريت
من القوم دينهم ووفرت عليك دينك قال فاشتر مني ديني ايضا
فالحقه بهم في الصلة فاقام ينتجزها فطعن فمات فرجع معوية
فيما اعطاه فقال الفرزدق وهو بالبصرة

• ابوك وعمي يا معوية اورثا • تراثا فاولى بالتراث اقاربه •
• فما بال ميراث الحتات اكلته • وميراث حرب جامد لك ذائبه •
• ولو من اب لي يا معاوي لم يكن • ابوك الذي من عبد شمس يقاربه •
فوجد النهشليون سبيلا فسعوا به الى زياد وقالوا هجا امير المومنين
فقال زياد لعريف بني تميم احضر قومك والفرزدق فيهم لياخذوا
عطاءهم فاحس الفرزدق بالشر فهرب ومازال يطوف حتى اتى
المدينة عائذا بسعيد بن العاص فقال فيه من قصيدة

• ترى الغر الجحاجح من قريش • اذا ما الامر في الحدثان غالا •
• قياما ينظرون الى سعيد • كانهم يرون به هلالا •

فامنه سعيد وبلغ زيادا فقال لا والله لا ارضى عنه حتى ينتسب في
بني فقيم ثم قال مروان لم يرض ان نكون قعودا ننظر الى
سعيد حتى جعلنا قياما فقال انك منهم يا ابا عبد الملك لصافن
تحقدها عليه مروان فلما عزل سعيد وتولى مروان المدينة
احضر الفرزدق فقال انت القائل

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا * واقبلت في اعجاز ليل ابادره

فقال نعم قال اتقول هذا بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرج عن المدينة فاستجار بعبد الله بن جعفر ثم مات زياد فبلغ
الفرزدق ان مسكينا الدارمي رثاه فقال ولم يكن مجازيا حتى
مات خوفا منه

شعر

امسكين ابكى الله عينك انما * جرى دمعها في باطل فتحدرا
بكيت امرأ من اهل ميسان كافرا * ككسرى على عدانه او كقيصرا
اقول له لما اتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة اعفرا

لقد اعذرت ان اغنيت شيئا * واسمعت لو ناديت حيا

يعني بلغت العذر في نصيحتك ان قبلت مني وتركت التعرض الي
واسمعتك ان كنت حيا تسمع وهذا نصف بيت من شعر
عمرو بن معدي كرب ويروى لدريد بن الصمة وقد تقدم
ذكرهما وهو

لقد اسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نارا نفخت بها اضاءت * ولكن انت تنفخ في رماد

وبعض

وبعض المتعصبين على ابي العلا المعري يزعم انه خرج ليلة الى بعض
مراقب موسى عليه السلام ورفع راسه الى السماء وقال كلمني فانا
افصح من موسى قال ذلك مرارا ثم انشد البيتين وذكر انهما من
شعره والحكاية باطلة من وجوه

ان العصا قرعت لذي الحلم * والشيء تحقره وقد ينمي

قرعت له العصا مثل يضرب لمن ينصح وينبه على ما هو اصلح
والسورة وثوب يستعمل للغضبان ومنه اخذ سورة الشراب
وقوله ان العصا قرعت والشيء تحقره مثلان في النعت منظومان
في قول الحارث بن وعلة اليشكري وقد قتل بعض سادات قومه
اخاه فقال من ابيات حسنة في معناها

اقتلت سادتنا بلا ترة * الا لتوهن قوة العظم
ووطئتنا وطئا على حنق * وطء المقيد نابت الهرم
وزعمت انا لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذي الحلم
لا تامنن قوما ظلمتهم * وبدأتهم بالشتم والرغم
ان يابروا نخلا لغيرهم * والشيء تحقره وقد ينمي
الآن لما ابيض مسربتي * وعضضت من نابي على جذم
ترجو الاعادي ان اصالحها * جهلا وهم صاحب الكلم
قومي هم قتلوا اميم اخي * فاذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمي

واختلف فيمن قرعت له العصا وضرب به المثل فقيل هو عامر

ابن الظرب ابن عباد اليشكري احد حكام العرب المشهورين وفيه
يقول ذو الاصبع ومنا حكم يقضي فلا يُدفع ما يقضي
وهو اول من قضى في الخنثى وذلك انه اختصم اليه في رجل له ما
للمراة وما للرجل اتجعل رجلا ام امراة فقال لهم انصرفوا عني حتى
انظر في امري فما نزل بي مثلها فانصرفوا وبات ليلته ساهرا
وكانت له جارية ترعى غنمه يقال لها سخيلة وكان يقول لها
اذا سرحت بكرة عنه صبحت يا سخيل فاذا راحت يقول مسيت
يا سخيل لانها كانت تؤخر حتى تسبق فلم يقل لها شيا ورات سهره
وفكره فقالت له ما عراك فقال دعيني من شانك فاعادت عليه
فقال ويلك انه اختصم الي في خنثى له ما للذكر وما للانثى في
ميراثه اجعله امراة ام رجلا فقالت لا ابا لك اتبعه فان بال
من حيث يبول الرجل فهو رجل فقال لها مسي سخيل بعدها
او صبحي فذهبت مثلا ثم خرج فقضى بالذي اشارت قال
السهيلي وهو حكم معمول به في الشرع من باب الاستدلال
والعلامات وله مثل في الشريعة قوله الله تعالى وجاؤوا على
قميصه بدم كذب وجه الدلالة على الكذب ان القميص لم يكن
فيه خروق ولا اثر ثم ان عامرا كبر وضعف حتى قال

اري شعرات على حاجبي بيضا نبتن جميعا تؤاما
اظل اهاهي بهن الكلاب احسبهن صوارا قياما

فقال له الثاني من ولده وقيل ابنته انك ربما اخطات في
الحكم فيحمل عنك قال فاجعلوا لي امارة انتبه بها حتى اعرف

الصواب

١٧١

الصواب فكان يجلس قدام بيته ويجلس ابنه في البيت ومعه عصا فاذا
هفا قرع جفنة فينتبه ويرجع الى الصواب فضرب به المثل وهو اول
من فعل ذلك وقيل هو شخص في زمن النعمان بن المنذر حذر اخاه
وذلك ان النعمان ارسل شخصا يرتاد الكلا فابطا فغضب وعزم
على ان يساله اذا ورد فاذا قال خصبا قتله واذا قال جدبا قتله
وعرف بذلك اخوه فقال للنعمان اتاذن لي ان اكلمه قال لا قال
فاشير اليه قال لا قال فاقرع له عصا قال اقرع فلما ورد الرجل
اخذ اخوه عصا من بعض جلسائه وقرع بها عصاه التي كانت معه قرعا
مختلفا الى ان فهم اخوه القصة فقال لم اجد خصبا ولم اذم جدبا
الارض مشكلة لا يتلها يعرف ولا جدبها يوصف رايدها واقف
ومنكرها عارف فقال النعمان اولى لك بذلك نجوت فنجا

وقال اخوه

وعت العصا حتى بين صاحبي ولولا ذاك للقوم تقرع

وقيل المراد بقرع العصا قصة قصير لما كان مع جذيمة واقبلت
عساكر الزباء قال له اني متى اكرت القوم قرعت لك العصا وهي
فرس جذيمة التي لا تلحق فاركبها وانج فلما راى الشر قرعها بالسوط
فانتقت جذيمة من العرب فركبها قصير ونجا عليها وضرب بذلك
المثل يعنون لو كان لجذيمة حلم لركبها والقول الاول اشهر واحسن

وان ادركت بالندامة ورجعت على نفسك بالملامة
كنت قد اشتريت العافية لك بالعافية منك

يعني ان ندمت على ما اقدمت عليه وتركته ولمت نفسك

ارحت نفسك بانقطاعك عنا وارحتنا منك

وان قلت جعجعة ولا طحن ورب صلف تحت الراعدة

مثلان يضربان لمن يتوعد ولا يفعل والجعجعة صوت الرحى والطحن الدقيق فعل بمعنى مفعول كذبح وفرق والصلف قلة النزل والخير ولذلك يقال اصلف من ملح فى ماء اى لا يبقى وسحاب صلف اذا كان قليل الما كثير الرعد والمعنى انك متى قلت انى اتوعد ولا افعل فسترى

وانشد

لا يؤيسنك من مخدرة قول تغلظه وان جرحا

هذا البيت لبشار بن برد وقد ذكر وحدث ابو الشمقمق قال دخلت عليه يوما وبين يديه مائة دينار فقال خذ منها اتدرى ما قصتها قلت لا قال انا اليوم جالس واذا فتى من ذوى النعمة دخل على فقال يا ابا معاذ هذه مائة دينار نذرت ان ادفعها لك فسلمها فقلت ما سببها فقال كنت قد هويت امراة وتعرضت لها فصعبت على فاردت السلو فذكرت قولك

لا يؤيسنك من مخباة قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة والصعب يمكن بعدما جمحا

فصبرت فادركت مقصودى منها واليت ان احمل اليك هذا القدر

فعدت لما نهيت عنه وراجعت ما استعفيت منه بعثت من يزعجك الى الخضراء دفعا ويستحثك نحوها وكزا وصفعا

يعنى انك ان لم تبال بتوعدى ولم تصدق فعاودت المراسلة بعثت من يزعجك من مكانك والازعاج عدم الاستقرار ومنه

المراة المزعاج اى لا تستقر فى مكان والخضراء ناحية المزدرع من البلد او اسم ضيعة والوكز مثل الدفع وهو ضرب بالظهر مع الدفع وقيل الضرب بجمع اليد على الذقن

فاذا لصلت عيث اكارو هالك وتسلط نواطيرها عليك

الاكارون الزراعون لانه جمع اكار ماخوذ من الاكرة وهى الحفرة فى الارض والعيث ان يخلط بعمله لعبا ماخوذ من العيشة وهو طعام مخلوط والتسلط التمكن من القهر ومنه سمى السلطان

فمن قرعه متوجه تقوم فى قفاك ومن فخل مستنبتة ترمى بها تحت خصالك

اى تضرب فى القفا بالقرع المعوج الى ان يستقيم وهو مما لا يستقيم فيكون كناية عن اتصال الضرب والرمى بالفجل تحت الخصى كناية عن استدخاله وفى تشبيه مناسبة واستقذار للمفعول به

ذلك بما قدمت يداك لتذوق وبال امرك وترى ميزان قدرك

يعنى بما فعلت انت والعرب تقول هذا ما كسبت يداك وان لم تكن اليد الفاعلة وانما يقصدون بذلك فعله وعلى ذلك حمل قوله تعالى لما خلقت بيدى على بعض الوجوه والذوق وجود الطعم بالفم ونقل الى اختبار الشئ ويستعمل فى القليل والكثير ولذلك ذكره الله تعالى فى العذاب والوبال الامر الثقيل الذى يخاف ضرره ومنه طعام وبيل وكلا وبيل والوبل وهو المطر الثقيل والميزان معرفة مقدار الشئ واصله موزان فانقلبت الواو يا لكسرة ما قبلها

فمن جهل نفسه كان لم راى غيره منه ما لا يرى

هذا البيت من شعر المتنبى ختمت بذكره الرسالة لمناسبته

ماقبله وكذلك اكثر مذاهب البلغا في مقاطع رسايلهم امّا باية او مثل
او بيت من الشعر يتمثلون به في معنى ما هم فيه فيكون له مزية ظاهرة
ويجب ان يكون من احسن ما سمع و في القصيدة التي منها هذا البيت ابيات
حسنة اذكرها جريًا على العادة في الاستطراد بما ينطوي على نكتة وفايدة
فمنها قوله وقد خرج هاربا من كافور الاخشيدي من مصر الى العراق
بعسف طريقه

• فيالك ليلا على اعكش • احم البلاد خفي الصوا •
• وردنا الرهيمة في جوزه • وباقيه اكثر مما مضا •

اعكش موضع والاحم الاسود والصوا العلامات في الطرق وهي احجار
يوضع بعضها على بعض ليعرف بها الطريق و في الحديث ان للاسلام
صوًا ومنارًا والرهيمة موضع وجوزه عايد على الليل يعني نصفه اعترض
قوم على هذا اللفظ فقالوا اذا كان باقي الليل اكثر مما مضى فلا يكون
نصفه فقيل في الجواب وجهان احدهما انه انما اراد بالنصف
مدة الثلث الاوسط والثاني ان الضمير في جوزه عايد على اعكش والرهيمة
ما في وسطه وردناه وباقي الليل اكثر مما مضى ٥

• ليعلم مصر ومن بالعراق • ومن بالعواصم اني الفتا •

يعني من في مصر من فارقهم ومن بالعراق من هو قادم عليهم ومن
بالعواصم سيف الدولة ٥

النوا الهلاك

• ومن يك قلب كقلبي له • يشق الى العز قلب النوا •
• ونام الخويدم عن ليلنا • وقد نام قبل عمى لا كرا •
• وقد كنت احسب قبل الخصي • ان الراس محل النهى •

فلما

١٧٣

• فلما نظرت الى عقله • وجدت النهى كلها في الخصا •
• وتضل قوم باصنامهم • فاما بزق رياح فلا •

يعني ان من اطاع كافورا فقد ضل بطاعة شي اسود بلونه هوا ولم يضل
احد بذلك ٥

• ومن جهلت نفسه قدره • راى غيره منه ما لا يرى •

يعني من جهل قدر نفسه عرفه غيره بارتكاب القبايح التي لا يقتبد
لها ومن نوادر المنبهين على سرقات المتنبي قول احدهم انه سرق هذا
البيت من حكاية وهو ان قصارا كان يعمل على شاطي نهر وكان
كل يوم يرى كركيا يجي فيلتقط من الحماة دودا ويقتصر في القوت عليه
فرا الكركي صقرا قد ارتفع في الجو وانقض على حمامة فاصطادها
واكلها فقال الكركي ما لي لا اصطاد الطيور كما يصطاد هذا فارتفع
في الجو وانقض على حمامة فاخطا وسقط في الحماة فتلطخ راسه وريشه
ولم يمكنه ان يطير فاخذه القصار ورجع الى منزله فاستقبله رجل
فقال ما هذا فقال كركي تصقر وسمع المتنبي هذه الحكاية فاخذ
منها معنى هذا البيت وعد سرقة وهذا من نادر التعصب على
هذا الرجل المحسود

تمت الرسالة وشرحها

والدلالة ولحها • ولا ادعي فيها غير انتخاب الاخبار • واختيار الملح
من النظام والنثار • فاني انتبت بيوت الاشعار من ابوابها •
وميزت ابكار النثر من اترابها • وعلى الجملة ففي عواطف من عرضت
عليه هذه النبذة ما يسد خللي • ويشد املي • ويكثر قليلي • ويرعى
كل وقت رحلتي الشمالية بقبولي • عطر الله بذكره المشارق

والمغارب وزين سما المدح من مناقبه بزينة الكواكب ولا اخلى
ابواب نعمه وعلمه على كلا الحالين من طالب امين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه اجمعين

واتفق الفراغ من تعليقه في يوم السبت المبارك ماسح عشر شهر ربيع الاخر
سنة لس وعر م ع ر غفر الله عاقبه

وحسبنا الله ونعم
الوكيل

بلغ مقابلة بعضه مقابله
فصح ولله الحمد وصلى الله
على سيدنا محمد

عدد اوراق ١٧٢

عدد السطر ٢١

قد طالعته ولقدر الفهم والطاقة لاحظته
وذلك بمدينة كوزلحصار ايدين سنة
وستين ومائة والف كتبه الفقير
محمد راغب الوزير
عفي له

طالع في هذه النسخة الفقير الى الله تعالى الحاج سليمان
ابن المرحوم عبد القادر بن عبد اللطيف ابن رزق
الحمصي عفى الله له ولوالديه ولجميع المسلمين يا رب العالمين

۴۵۵

كيف تعجب من عدامي يا صحبي فا وجودي اوجب السكر الي

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ● الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها ● وبات على النار الندى والمحلق

فما اتت على المحلق سنة حتى زوج البنات على مئين الوف ومن ذلك انه
امتدح الاسود العنسي فاعطاه ذهبا وحللا فلما مر ببلاد بني عامر خافهم
على ما معه فاتى علقمة بن علاثة فقال اجرني قال اجرتك قال من
الانس والجن قال نعم قال ومن الموت قال لا قال فجرني من الموت
قال لا فاتى عامر بن الطفيل فقال اجرني قال اجرتك قال من الجن والانس
والموت قال نعم قال كيف تجيرني من الموت قال ان مت في جواري بعثت
الى اهلك بالدية قال الان علمت انك اجرتني ثم مدح عامرا وهجا علقمة
فكان علقمة يبكي اذا ذكر قوله

مدح عامرا

تبيتون في المشتاء ملأى بطونكم ● وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ويدعوا عليه ان كان كاذبا ويقول نحن نفعل بجاراتنا هذا ومازال
منكسر البال من هذا البيت وحكى ابن قال كان الاعشى
كثير التطواف فاصبح ليلة بابيات علقمة بن علاثة فلما نظر قايده الى قباب
الادم قال يا سوء صباحاه هذه والله ابيات علقمة وخرج فتيان
الحي فقبضوا على الاعشى واتوا به علقمة فلما مثل بين يديه قال الحمد
لله الذي اظفرني بك بغير ذمة ولا عقد قال لا قال ايتقول لك على الباطل
من غير جرم قال الاعشى لا ولكن ليبلوا الله قدر حلمك في فاطرق
علقمة فاندفع الاعشى يقول

اعلقم قد صيرتني الامور اليك ● وما كان لي منكص
فهب لي نفسي فدتك النفوس ● ولا زلت تنمي ولا تنقص

فقال

فقال قد فعلت ووالله لو قلت فيَّ ما قلت في ابن عمي عامر لاغنيتك ولو
قلت في عامر ما قلت فيَّ ما اذاقك برد الحياة وحكى الاصمعي قال وفد الاعشى
على كسرى فانشد من شعره فسال عن معنى قوله

ارقت وما هذا السهاد المورق ● وما بي من سقم وما بي معشق

فقيل انه سهر وما به عشق ولا مرض فقال كسرى هذا لص فاخرجوه ورحل
الاعشى اخر عمره الى النبي صلى الله عليه وسلم طالبا للاسلام وقد مدحه بقصيدته
التي يقول فيها

فآليت لا ارثي لها من كلالة ● ولا من وجى حتى تلاقي محمدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ● تراحي وتلقي من فواضله ندا
نبي يرى ما لا ترون وذكره ● اغار لعمري في البلاد وانجدا

فبلغ قريشا خبره فقالوا هذا صناجة العرب ما مدح احدا الا ارتفع قدره
على طريقه فقالوا له يا ابا بصير اين اردت قال صاحبكم لاسلم
قالوا انه ينهاك عن خلال كلها لك موافق قال وما هي قالوا الزنا قال
لقد تركني الزنا وما تركته قالوا والقمار قال لعلي اصيب منه عوضا
قالوا والخمر قال اوه ارجع الى الصبابة لي في المهراس فاشربها ثم ارجع
فعاد الى رحله فلبث ايام ثم رمى به بعيره فقتله وزعم بعض الرواة
ان الذي امره بالرجوع ابو جهل وهو غلط فان الخمر لم تحرم الا
بالمدينة بعد ان مضت بدر والصحيح ان القايل عامر بن الطفيل

واما قوله

اغار لعمري في البلاد وانجدا ● فقال المعري حكى الفرا وحده
اغار في معنى غار اذا اتى الغور واذا صح هذا البيت عن الاعشى